

الزنادقة من العلمانيين

عيد الدويھيس



الزنادقة من العلمانيين

عيد الدويھيس

حقوق الطبع

حقوق طبع هذا الكتاب مهداة من المؤلف إلى كل مسلم
وجزى الله خيرا من طبع أو أعان على طبعه وغفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى فبراير ٢٠٢٥





الفهرس

٧.....	مقدمة
٩.....	تعريف الزندقة والإلحاد
١٤.....	أدلة الزنادقة والملحدين
٢٧.....	تعريف العلمانية
٣٦.....	أين الرقي الفكري؟
٤١.....	الأسس الجاهلية للعلمانية
٧١.....	الإيمان الحقيقي والمزور
٧٨.....	لماذا الكراهية للإسلام وأهله؟
٨٢.....	ماذا لو اختفى رجال الدين؟
٨٦.....	هل فشل الإسلام والمسلمين؟
٩٣.....	المبادئ الفكرية أولاً
١٠٠.....	ماذا بعد الزندقة والإلحاد والعلمانية؟
١٥٣.....	لا مستقبل للعلمانية
١٥٩.....	كتب للمؤلف



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.
أما بعد،،،

قال الشيخ محمد الغزالي- رحمه الله- وهو من أهل هذا العصر «ليس من الضروري أن تكون عميلاً لتخدم عدوك يكفيك أن تكون غيبياً، وسُئل الإمام الشافعي رحمه الله «كيف يُعرف أهل الحق في زمن الفتن؟ فقال اتبع سهام العدو فهي ترشدك إليهم» وقال أحمد شوقي رحمه الله:
مخطئ من ظن يوماً أن للثعلب ديناً

هذه الأقوال تطلب منا أن نكون أهل علم في الفكر والسياسة فلا يخدعنا تزوير للحقائق الفكرية ولا المكر السياسي وقد دفعنا أثماناً باهظة جداً لجهلنا الفكري والسياسي وأن الأوان أن نقتنع بأن الجهل هو من أخطر أعداءنا ونعمل فوراً على زيادة علمنا في كل العلوم الفكرية والمادية ومن ذلك أن نفهم العلمانية بصورة صحيحة وأيضاً أن نفهم الإسلام بصورة صحيحة لأن كثير من المسلمين المتعلمين علمهم بالإسلام محدود ولهذا يسهل خداعهم فهم كما قال الشيخ الغزالي أغبياء أو جهلاء ومن يقرأ في هذا الكتاب «الزنادقة من العلمانيين» سيقتنع بإذن الله أن العلمانية خدعت كثير من المسلمين بل هي أكبر تزوير فكري عرفه البشر وعلينا إنقاذهم منه لأنهم حتى الآن لا يعرفون أن كثير من آلامهم سببها العلمانية وأرجو أن يترجم هذا الكتاب للغات أخرى حتى يعرف البشر شر هذا الفكر.

وفي الختام أشكر كل من ساعدني في إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود
واسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به كثيرون وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه
الكريم واسأل كل من انتفع بشيء منه أن يدعو لي ولوالدي وللمسلمين
أجمعين.

عيد بطاح الدويهيس
الكويت في ٣ جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ
٤ ديسمبر ٢٠٢٤ ميلادي

تعريف الزندقة والإلحاد

تعاريف:

الزندقة: من لا يدين بدين.

الزنديق: إنسان يشكك في الدين أو يجحد شيئاً مما ورد فيه أو يقول بما قاله بعض الكفار.

الزندقة: القول بأزلية العالم.

الإلحاد: في اللغة يطلق على مطلق الميل والملحد هو المائل عن الصواب فكل مشرك أو كافر فإنه ملحد لميله عن الحق الذي هو الإسلام واختصاص اسم الإلحاد بمن ينكر وجود الله تعالى اصطلاح حادث وإبليس رأس الكفار والمشركين والملاحدة.

الإلحاد لغة: هو الميل عن القصد والعدول عن الشيء ومصدره لحد والحد هو الشق في جانب القبر.

الألحاد اصطلاحاً: هو مذهب فكري ينفي وجود خالق الكون والملحد هو المنكر للدين ولوجود الله.

الملحد: من يأخذ موقفاً عدائياً من الإله والدين والمتدينين.

الإلحاد المطلق: وهو إنكار الألوهية وما يتفرع عنها من الرسل والرسالات.

الإلحاد الجزئي: وهو الاعتراف بآله خالق مع إنكار تصرفه وسيطرته على البشر.

الفكر الإلحادي: وأصحابه يعرفون بالملاحدة الأصوليين وهم الذين ينكرون وجود الله ويسوقون الأدلة على ذلك ويهاجمون الدين والمتدينين ويسبونهم.

الإلحاد العلمي المادي: وهو الإلحاد الممجد للعلم المادي والمرتكز على نظرية داروين.

الهاريين من الدين: وجدوا في الإلحاد هروباً من قيود الدين أو إثبات لذواتهم أو تحقيق لمصالح أخرى.

مفهوم الإلحاد في الشرع: هو الميل عن الدين الحق فقد يكون الإلحاد بالشرك وإعطاء خصائص الألوهية لغير الله أو بإشراك آلهة أخرى مزعومة معه وقد يكون الإلحاد بإنكار وجود الله.

قال ابن تيمية: فإن الإلحاد المحض نفي الصانع بالكلية وأن هذا العالم الموجود ليس له صانع.

الشكاكين: هم فئة شكاكين في كل شيء وكثير منهم يلتزمون الصمت ولا يطرحون شكهم للنقاش.

المتشكك: هو الذي يرى أن براهين الألوهية لا تكفي لإقناعه وفي نفس الوقت لا يمكن تجاهلها.

اللا ديني: هو الاسم الذي يفضله كثير من الملاحدة مع أن لفظ لا ديني يعني من لا يؤمن بدين وليس بالضرورة أن يكون منكر لله.

اللا أدري: هو الذي يؤمن بأن قضايا الألوهية والغيب لا يمكن إثباتها وإقامة الحجة عليها كما لا يمكن نفيها باعتبارها فوق قدرة العقل على الإدراك.

الزنادقة الحاليين: قيل أن الزنادقة الحاليين يظهرون الوطنية والعروبة ويعلنون أنهم أهل الحرية والعدالة والديمقراطية والتنوير أي هم يختفون تحت عبارات جميلة ولا يعلنون زندقتههم.

التعليق: من الطبيعي أن تكون هناك بعض الاختلافات في تعريف الزندقة والإلحاد فمن ينكرون وجود الله سينكرون وجود دين صحيح ومن ينكر بعض المبادئ المعروفة في الدين هو ينكر صواب الدين وهناك من غيروا بعض من مبادئ الدين أو فسروها بطريقة خاطئة وجعلوا بعض مبادئ الكفر مبادئ دينية وسأطلق في كتابي مصطلح الزنادقة والملاحدة على من ينكرون وجود الله أو ينكرون وجود دين صحيح وسأطرق فيه إلى التشابه الكبير بين الزنادقة والملحدين وبين العلمانيين علماً بأن هناك علمانيين يقولون نحن زنادقة أو ملحدين وبالتأكيد أن كل من الزنادقة والملحدين يفصلون الدين عن الدولة والسياسة لأنهم فصلوه عن الحياة كلها وتعالوا نتطرق للتعليق على بعض التعاريف السابقة من خلال ما يلي:

١ - قيل «الإلحاد صديق الجهل» وأقول الجهل صديق الإلحاد والزندقة والعلمانية والأديان الخاطئة وهو عدو العلم الفكري أي الدين السماوي الصحيح والمقصود هنا هو الجهل الفكري لا الجهل المادي ولا الجهل بالواقع بشقيه الفكري والمادي.

٢ - الزنادقة والملحدين والعلمانيين ليسوا سواء ففيهم من يعادي الدين ويحاربه ويكرهه وفيهم من يريد إبعاده عن الدولة والسياسة وهم درجات في ذلك وهذا نجده أيضاً في تعامل الدول العلمانية مع الدين ولكن بالتأكيد أن العلمانية والزندقة والإلحاد تعادي الدين وفي صراع فكري وسياسي واجتماعي معه.

٣ - الإلحاد العلمي المادي هو إلحاد جاهل جداً بالعلم المادي وسأتكلم عن ذلك في أدلة الزنادقة والملحدين.

٤ - هناك من يهرب من قيود الدين للإلحاد رغبة في إشباع شهوات أو أهواء أو الحصول على شهرة أو حتى للحصول على موافقة على الهجرة لدول غربية علمانية أو غير ذلك وهناك من هرب من مبادئ خاطئة في دين خاطئ وهو على حق ولكن كان عليه أن يهرب للدين الصحيح لا للإلحاد وهناك من يهرب من الدين الصحيح لسوء فهم لبعض مبادئه أو لأنه حصل على تربية إسلامية خاطئة أو متشددة فكم من المسلمين الذين هم بحاجة إلى معرفة الإسلام بصورة صحيحة حتى لا يتطرفوا وأيضاً حتى لا يتساهلوا في التمسك بمبادئ الإسلام ولا شك أن مبادئ الإسلام فيها التزامات وواجبات وهي حصون تحميها وليست قيود تضرنا فالمتنمر على المبادئ الصحيحة هو فرد يتبع شهواته أو عصبياته أو أهوائه أو كسله أو مصالح شخصية غير مشروعة وتذكروا دائماً أن العلمانيين والزنادقة والملاحدة ليس عندهم مبادئ وليس عندهم أي محرمات وهذا وإن ظنوه جميلاً إلا أنه يدمرهم.

٥ - كثير من الزنادقة والملحدين والعلمانيين لا يعلنون فكرهم الحقيقي بل يقولون نحن وطنيون أو ليبراليون أو عقلانيون أو واقعيون أو ديمقراطيون... الخ فهم يلبسون أقنعة جميلة حتى لا يصبحوا منبوذين ومكروهين من المسلمين والمفروض أن يبتعدوا عن الخداع الفكري لأنهم بهذا يغشون شعوبهم والغش صفة قبيحة جداً فهو كذب وخداع وعلى كل أصحاب فكر أن يقولوا فكرهم ويتركوا للناس أن يقبلوه أو يرفضوه فالألاعيب تصلح لعالم السياسة لا الفكر وإذا كان الناس لا يريدون فكرك فارحل لبلد يطبق فيه فكرك.

٦ - هناك مسلمين أو علمانيين أو حكوميين أو معارضين يحاولون تشويه خصومهم فكرياً وسياسياً جهلاً منهم أو تعمداً فيتهمونهم بأنهم زنادقة أو ملاحدة أو علمانيين أو خوارج أو وعاظ سلاطين أو أهل بدع أو متشددين... الخ وهم ليسوا كما وصفوهم وقال الدكتور محمد عمارة رحمه الله «أنا عند السلفيين علماني وعند العلمانيين سلفي» ومن يريد أن يصنف الناس أو يكون عنده رأي صحيح عنهم لدرجة لا بأس بها عليه أن يكون صاحب علم بالإسلام وهذا يتطلب جهود كبيرة من التعليم وعليه أن يسأل علماء الإسلام والمتخصصين في السياسة ومعرفة الواقع وعلينا أيضاً أن نبدأ حوارات كثيرة وتواصل شخصي حتى نقلل كثيراً من جهلنا الفكري والسياسي فهذا أهم من تصنيف الناس أي المطلوب هداية الناس أولاً ولكن قومي لا يهتمون بذلك.

أدلة الزنادقة والملحدين

الزنادقة هم من لا يؤمنون بوجود الله سبحانه وتعالى والملاحدة يؤمنون بوجود الله ولكنهم لا يؤمنون بوجود أنبياء ودين صحيح والعلمانيين هم من يفصلون الدين السماوي عن الدولة وكثير من العلمانيين يعلنون زندقتههم أو إلحادهم ويفصلون الدين أيضاً عن حياتهم الشخصية والأسرية والمالية وغير ذلك وتعالوا نتعمق في أدلة الزنادقة والملحدين من خلال ما يلي:

١- لا نرى الله: لم يقدم الزنادقة أي دليل علمي ينفي وجود الله سبحانه وتعالى وقال أجنبي «لم أجد في حياتي دليلاً ينفي وجود الله» ومن أدلتهم الجاهلية قولهم أننا لا نرى الله إذن هو غير موجود وهذا دليل مرفوض لمن يعرف صفات الله وأسمائه وأنه خلق الكون العظيم فالكون كله مما خلق كما أن حجم الكون الكبير يثبت ضعف هذا الدليل ومن يعرف بعض أساسيات علم الفلك يدرك أننا لا نعرف حجم هذا الكون إذن أين بحث هؤلاء الزنادقة عن الله سبحانه وتعالى فلم يجدوه ولو قال فرد إن فلان ليس موجود في الكرة الأرضية والدليل أنني بحثت عنه في المنزل أو مدينة فلم أجده لقلنا كلامك مرفوض وبالتأكيد أن إثبات أو نفي وجود الله من أهم قضايا الوصول للحقائق الفكرية في الدولة والسياسة والحياة الزوجية والعدل وغير ذلك وغياب أدلة علمية للزنادقة يثبت جهلهم فهذا الموضوع لا يتم التعامل معه بناءً على احتمالات وظنون وأنبه إلى أن الأغلبية الساحقة من البشر اقتنعت عقولهم بوجود الله سبحانه وتعالى فالأدلة العلمية على ذلك كثير حتى لو كانوا اختلفوا في أنه واحداً أو عدة آلهة وأنبه هنا أن الحديث في هذا

الموضوع يجب أن يركز على الأدلة العلمية التي تثبت أو تنفي وجود الله أو صدق الأنبياء.

٢- الانفجار الكبير: هناك من يقول من الزنادقة أن الانفجار الكبير هو من صنع الكون وطبعاً لم يقدموا أدلة علمية تثبت ذلك حتى ننتقدها وأقول هل يعقل أن يكون الانفجار هو خالق هذا الكون المتطور جداً في نجومه وكواكبه وكائناته وقوانينه وما نعرفه أن الانفجارات تدمر ولا تبني ولا حظوا أننا لا نتكلم عن هل حدثت انفجارات في الكون بل نقول ما علاقة الانفجارات بخلق هذا الكون ولم يشرح الزنادقة الطريقة التي جعلت الانفجار يصنع البشر أو غيرهم إن كلامهم تعدى بمراحل الخيال والخرافات والظنون.

٣- الطفرة: قال الزنادقة إن نظرية التطور التي قالها دارون هي من حولت قرد إلى إنسان وأقول من يعرف الحقائق المادية المتعلقة بالإحياء وعلم الوراثة يعرف أن ما قاله دارون نظرية وليست حقيقة علمية ولم يثبت هو أو تثبت المختبرات العلمية أن الإنسان تطور من قرد ولم يشاهد البشر ذلك قديماً ولا حديثاً والنظريات العلمية إن لم تكن منطلقة من حقائق مادية هي آراء مبنية على ظنون ولم يكن دارون ملحداً كما أنه مات قبل مئة وخمسين سنة أي كان علم الوراثة في بدايته وقد درست قبل أكثر من أربعين عاماً مقرر علم الوراثة وكان أستاذي الدكتور أحمد الكباريتي رحمه الله وقال لنا «أننا لا نعرف من علم الوراثة إلا الألف والباء» أي أنه علم كبير وقارن ذلك بالحروف العربية التي هي ثمان وعشرون حرفاً فما بالك بعلم الوراثة أيام داروين وإذا نظرنا وجدنا أن الزنادقة من الشيوعيين هم من دافعوا عن هذه النظرية لإنكار وجود الله أي لدوافع فكرية وسياسية أما علم المادة فلم

يقول ذلك وأقول لهم هل الطفرة هي أيضاً من خلقت الشمس والأرض إذن علم المادة وعلم الواقع وعلم الوراثة يتبرأون من ذلك وهل يعقل أن يكون الرجل الأول تطور من قرد وفي نفس الوقت تطورت المرأة الأولى من قردة والتقيا وهذه بداية البشر ونحن إلى اليوم لا نعرف متى وجد أول إنسان على وجه الأرض هل هو قبل عشرة آلاف سنة أو عشرين ألف أو مليون سنة أو غير ذلك بل أننا لا نعرف إلا القليل جداً عن حياة البشر قبل خمسة آلاف سنة ولا نعرف ما حصل فيها من أحداث سياسية أو كوارث إذن كلام الزنادقة لا يصمد أمام علم المادة ولا علم التاريخ ولا علم المنطق.

٤- **الصدفة:** هناك من الزنادقة من يقول أن الصدفة هي من صنعت هذا الكون ولم يوضحوا لنا بالبرهان العلمي أن الصدفة خلقت الكون ونحن نعرف أن الصدفة معناها أن تجد فرداً في مكان لم تكن تتوقع أن تجده فيه أو أن هناك أحداث كونت نتائج بلا تخطيط فيقال تكونت صدفة إذن تحميل الصدفة صناعة كون عظيم بكائناته ونظامه أمر شاذ جداً ولو قال فرد لنا أنه كان يمشي في صحراء ووجد صدفة سيارة تكونت أمامه لقلنا عنه مجنون أو كذاب مع أن السيارة متخلصة علمياً جداً مقارنة بهذا الكون العظيم المتطور علمياً ولماذا لم تستمر الصدفة في صناعة كائنات ونجوم وكواكب وقريب من حكاية الصدفة حكاية الطبيعة فيقال أحياناً أن الطبيعة صنعت كذا أو غضب الطبيعة وأقول تعالوا نذهب لهذه الطبيعة التي تصنع وتغضب ولن نجد لها في الجبال أو القمر أو النجوم أو غير ذلك وسنجد لها في عقول جاهلة وإذا كان المقصود بالطبيعة هي القوانين المادية التي وضعها الله سبحانه وتعالى في الأرض والسما فإقول هذه القوانين هي دليل على

عظمة الخالق ولا تنفي وجوده قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾ سورة الأعراف

٥- وجود الظلم: من أدلة الزنادقة هو «إذا كان الله موجود وقادراً وعادلاً لماذا لا يمنع الظلم في الأرض»، وأقول أولاً أخبرنا الله سبحانه وتعالى أن العدل المطلق سيكون يوم القيامة وأنه سمح أن يحدث في ملكه ظلم وأنه يسجل للبشر كل ما عملوه من خير وشر وأن حسابهم قادم وأمرنا بالعدل وأخبرنا أن هناك جنة ونار وأنه يعاقب أحياناً الظالمين في الدنيا قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ وأن الشقاء في الدنيا من نصيب الظالمين حتى لو طغوا وظلموا إذن الزنادقة يتصورون ظلماً أزلياً ثم يعتبرونه دليل على عدم وجود الله ثانياً أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨)﴾ سورة المائدة، وقال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠)﴾ سورة النحل، وحرّم الله سبحانه وتعالى الظلم على نفسه وعلى البشر وحرّم العدوان على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم وحرّياتهم، ثالثاً: يرى الزنادقة بأعينهم أن كثير من الظلم والشر والالام يصنعها البشر للبشر فلماذا يذهب خيالهم بعيداً ويعتبرون وجود هذا الظلم البشري دليل على عدم وجود خالق مع أن الله نهى عن هذا الظلم قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا

وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤) ﴿ سورة يونس، بل من المعروف أن أهل الإيمان أقل البشر ظلماً للآخرين وأن الظلم والإجرام غالباً ما يكون بأيدي زنادقة وملحدين وعلمانيين ويعرف البشر أن أكثر الناس عدلاً هم الأنبياء والمؤمنين وليس هم الزنادقة والملاحدة والعلمانيين بل ليس عند هؤلاء مبادئ تنهي عن الظلم والشر أو تدعو للخير والعدل، رابعاً: لماذا لا يقول الزنادقة أن وجود خير كثير في الدنيا وعدل كثير ونظام مادي متطور وأمطاراً وأنهاراً وصحة وثمار ونعم كثيرة دليل على وجود الله ومثل هذا يقال عن رحمة الله ومغفرته وفتح أبواب التوبة للبشر وأنه أرحم بنا من أمهاتنا وأبائنا وأنه ينعم على المؤمن والكافر ويدعو للعدل مع الكافرين... الخ، خامساً: أعطى الله سبحانه وتعالى الحرية للبشر ليؤمنوا ويكفروا ويطيعوا ويعصوا ويعملوا خير أو شر وسيكون لهم ثواب وعقاب، سادساً: لماذا لا يرى الزنادقة أن ملايين الشركات تعاقب من ينحرفون عن لوائحها وأن عقابها في الغالب عدل وليس ظلم وأنها لو لم تعاقب ستزداد الانحرافات ويشقى الموظفون وتنهار الشركة، سابعاً: أين الزنادقة والملاحدة والعلمانيون إن كانوا يقولون أنهم أهل الإنسانية والرحمة والعدل فلماذا لا يحاربون الظلم الموجود من استعمار ونهب ثروات الشعوب الضعيفة وطغيان الحكومات واضطهاد العمال وغير ذلك؟ وهل دولهم العلمانية عاجزة أم عندها قوة ولكن ليس من أهدافها تحقيق العدل الواضح أم أن كثير من الظلم هو بسبب مبادئ خاطئة مقتنعة عقولهم بصوابها؟ وأريد إجابتهم على هذه الأسئلة مكتوبة وبالتفصيل فهذا أفضل من إطلاق الاتهامات، ثامناً: لماذا لا يتهم الزنادقة الطفرة أو الانفجار الكبير أو الصدفة بأنها سبب الظلم الموجود في الأرض لأنها خلقت كوناً

عظيماً وعجزت عن منع الظلم وهو أمراً أسهل بكثير من خلق هذا الكون ولماذا لم نسمع منهم مصطلحات مثل الانفجار الشرير والطفرة الظالمة والصدفة العدوانية، تاسعاً: قال ابن الجوزي رحمه الله: «إن قال قائل: أي فائدة في خلق ما يؤذي؟ فالجواب أنه قد ثبتت حكمة الخالق فإذا خفيت في بعض الأمور وجب التسليم» وأقول كثير ما تكون المصائب عقاب من الله سبحانه وتعالى للبشر على ذنوبهم لعلهم يتوبون ويطبّقون العدل وغيره قال الله تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ أي أنه عفى عنكم كثير وعاقبكم على قليل منها، عاشراً: أفهم أن يقول المؤمنون أو حتى أصحاب الأديان الخاطئة أن الله سبحانه وتعالى قال لهم عن طريق الرسل كذا وكذا أما أن يتكلم الزنادقة عن الله وهم لا يعرفونه وليس عندهم طريق لادعاء معرفته ومع هذا يتهمونه بالظلم فهذا ليس فيه من العلم شيء قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦)﴾ سورة يونس، وقال الله تعالى ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨)﴾ سورة النجم

٦- وجود الله سبحانه وتعالى: أكبر دليل على وجود الله سبحانه وتعالى هو وجود هذا الكون العظيم جداً وما فيه من نجوم وكواكب ومجرات وكائنات وبشر وقوانين مادية متطورة جداً ومن لا يقبل بهذه الأدلة لن يقبل بأي أدلة علمية تؤيد أو تعارض أي مبادئ فكرية صحيحة أو خاطئة قال الله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١١)﴾ سورة لقمان، وقال الله تعالى: ﴿إِنْ رِئُكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضُ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ﴿ سورة الأعراف، وقال الله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) ﴿ سورة الأعراف، وأقول من لديه علم بالفلك أو الإنسان أو الكائنات أو الفيزياء أو غير ذلك من علوم مادية يدرك عظمة الكون والخلق ويدرك عجز البشر عن خلق ذبابة ولو حشدوا كل ما عندهم من علم وعلماء وغالباً ما يكون الزنادقة من المتخصصين بالآداب أو الفلسفة أو السياسة أو غير ذلك وليسوا متخصصين في العلوم المادية من طب وفلك وغير ذلك ولهذا يظنون أن الإنسان سيطر على عالم المادة والأرض والأمراض والطبيعة... الخ وأنبه هنا أنه كلما كان الإنسان أكثر علماً بعالم الفكر وعالم المادة وعالم الواقع كلما كان احتمال وصوله إلى الاقتناع بوجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء أكبر إن كانوا راغبين في الوصول للحق قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴿ سورة العنكبوت

٧- صدق الأنبياء: أرسل الله سبحانه وتعالى معجزات مع الرسل حتى يصدقهم الناس ومن هذه المعجزات إحياء الموتى وشق البحر ومعجزة القرآن الكريم واقتنع كثير من البشر بهذه المعجزات لأنهم شاهدوها أو أخبرهم من قبلهم بها أو لأنها موجودة حالياً كمعجزة القرآن الكريم الذي تحدى الله سبحانه وتعالى كفار قريش وكل البشر قديماً وحديثاً أن يأتوا

بقرآن مثله قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (٨٨) سورة الإسراء، وعجز الزنادقة والملاحدة والعلمانيون مع دولهم من عمل قرآن آخر وهل يعقل أن يكون محمد ليس نبي وهو من كتب القرآن وكل هؤلاء عجزوا ويأتي الزنديق سبينوزا ليقول (لا توجد معجزات للأنبياء والطبيعة لها نظام صارم لا يستطيع أحداً اختراقه) وأقول كيف يقول لا توجد معجزات وهو لم يقرأ القرآن ولا يعرف اللغة العربية ولا شمولية وعمق المبادئ الإسلامية ولم يثبت أن القرآن ليس كتاب معجز ولم يأتي بقرآن آخر إذن كلامه هو كلام في الهواء لم يثبت هو صوابه أي علميته أما قوله أن للطبيعة نظام صارم فأقول هذا دليل على وجود الله سبحانه وتعالى لأنه من صنع هذا النظام وهل هناك بشر أو غيرهم يقولون ويثبتون علمياً أنهم صنعوا هذا النظام أم أن هذا النظام تكون صدفة وهل هذا الكلام أي الصدفة أكثر قبولاً عند العقول من أن الله هو من خلق الكون وقوانينه والغريب أن المعجزات أهم ما يميزها أنها تخرق النظام الصارم للماديات وغيرها ولو لم تكن تخرق العلم المادي لما سميت أصلاً معجزات ومن عنده القدرة على اختراق هذا النظام هو الله سبحانه وتعالى وليس الأنبياء أو غيرهم فأحياء الموتى أمر يعجز عنه البشر وغير ذلك من المعجزات ومن الأدلة التي تثبت صدق الأنبياء هو رقي الفكر السماوي فهو راقى جداً ولا يقارن إطلاقاً بالعلمانية بأنواعها ولا الفلسفة ومدارسها والدين السماوي هو نور يضيء للأفراد والأسر والدول طريقهم والتمسك به يحقق سعادتهم في الدنيا والآخرة قال رسول الله ﷺ (تركتمكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)

أي أوصلت لكم علم الإيمان وعلم السعادة وعلم العدل وعلم الحرية وعلم الزواج وعلم الأخلاق وغير ذلك ومما اتهم به الكفار الرسول ﷺ أنه مجنون وساحر وأقول هل رأيتم عاقل يقتنع بكل كلام مجنون إذن لماذا اقتنع أكثر من مليار وخمسمائة مسلم بالإسلام وكيف يكون ساحر وهو لم يعمل سحراً ومن الأدلة على وجود الله وصدق الأنبياء أن المؤمنين في كل زمان ومكان ومنذ وجد البشر على الأرض هم أرقى فكراً وعملياً من الزنادقة والملاحدة والعلمانيين وأصحاب الأديان الخاطئة وهذا نراه في علاقتهم بالله سبحانه وتعالى وتعاملهم مع المال وأخلاقهم وبعدهم عن الانحرافات من اتباع الشهوات وشرب الخمر وغير ذلك.

٨- الزندقة والإلحاد والعلمانية والعلم المادي: يحاول الزنادقة والملحدون والعلمانيون نسبة فكرهم إلى العلم المادي وهم يقولون نحن نتبع العلم كأن العلم نوع واحد وهم طبعاً يقصدون بالعلم العلم المادي فقط وسأبين خرافة هذا الانتساب وأقول العلم عدة أنواع وهو العلم المادي والعلم الفكري الذي جاء به الأنبياء وعلم الواقع بشقيه المادي والفكري أي حقائق واقعية مادية مثل المصانع وغيرها وحقائق واقعية فكرية مثل ما هي مبادئ هذا الفرد أو ذاك أو الشعب أو إحصائيات عن حياتهم الاجتماعية من زواج وطلاق وجرائم وغير ذلك وأعود لأقول إن العلم المادي يتبرأ من فكر الزنادقة والملاحدة والعلمانية وأصحابهم لأنه لم يثبت العلم المادي في مختبراته وبالتجربة والمشاهدة والاستماع صحة نفي وجود الله أو نفي وجود أنبياء أو صواب فصل الدين عن الدولة أي هو يتبرأ من الزندقة والإلحاد والعلمانية وهذا يعني أن كل كلامهم عن الحرية والعدل والمساواة وخلق الكون والسعادة وغير ذلك ليس كلام علمي.

٩- الطريق الوحيد إلى الحقائق الفكرية: يعرف الزنادقة والملحدون والعلمانيون أن هناك طريق للوصول للحقائق المادية وهو طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج ومن يستخدمه يصل إلى الحقائق المادية ولا يقولون أبداً اجعل عقلك يقتنع بما يراه صواب أو خطأ في عالم المادة وتجدهم في عالم الفكر يفعلون ذلك فعقولهم وبصفة فردية تقتنع بما تراه صحيح من مبادئ وترفض ما تراه خاطئ وهذا منهج فاشل لأنه يعطي اقتناعات متناقضة فما يراه هذا مبدأ صحيح كمنع الإجهاض يراه علماني آخر أنه مبدأ خاطئ وهذا في كل مبادئهم في الحرية والعدل والزواج وغير ذلك إذن هم لا يعرفون الطريق العلمي للوصول للحقائق الفكرية وجربوا طرق أخرى مثل طريق الواقعية وطريق تجميع العقول وغير ذلك وفشلوا فشلاً ذريعاً بل قالوا لا توجد حقائق فكرية لا عند الأديان ولا الفلسفات ولا العلمانيات المتناقضة والغريب أننا نقول عنهم أنهم لا يمتلكون الحقائق الفكرية ومع هذا لم يقتنعوا بما نقول وهم يقولون نفس قولنا عن أنفسهم فهم أهل عناد وغرور.

١٠- أدلة خاصة: لا يقتنع الزنادقة والملحدون من العلمانيين وغيرهم بالأدلة العلمية التي تثبت وجود الله وصدق الأنبياء بل يشترطون أدلة من اختراعهم ومنها أن ينزل الله سبحانه وتعالى ملائكة أو يمنع الظلم في الأرض أو يأتي بأبائهم الأولين أو غير ذلك قال الله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ (٣٥) فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ سورة الدخان وحالهم هنا كحالة مجرمين يقولون للقضاء لا نقبل الأدلة التي تثبت إجرامنا ونطالب بأن تأتوننا بأدلة مثل كذا وكذا وإلا فأنتم ظالمون وهذا

يعني أن من حقهم أن يقدم الله لكل منهم الدليل الذي يريده على إثبات وجود الله أو المعجزة التي يريد حتى يصدق الأنبياء، ويهرب الزنادقة والملحدين والعلمانيون من نقاش «الأدلة العلمية» ولو قلت لهم ما هي الأدلة العلمية التي تقتنعون بها ستجد أنهم لا يقبلون أي دليل علمي في عالم العقائد والفكر بل ليس عندهم أي دليل علمي يقبلونه داخل دوائر الزندقة والإلحاد والعلمانية لتحديد مبادئهم الفكرية الصحيحة من الخاطئة وهذا يعني أن احتجاجهم بضرورة وجود أدلة علمية غائب عن عالم الحرية والعدل عندهم فما بالك بالإيمان وتناقضهم الفكري وهذا دليل أنهم لا يقبلون أي أدلة ولهذا لم يعتمدوا أي مبدأ فكري وأقول لهم لا تهربون كالحبار وهو كائن بحري يخرج صبغاً حتى يهرب ويختفي عن الأنظار فالنقاش يجب أن يكون حول وجود الله سبحانه وتعالى والأدلة التي تؤيده أو تنفيه وكذلك حول صدق الأنبياء فإذا أثبتتم أنه لا يوجد الله انتهى الموضوع وكذلك إذا أثبتتم كذب الأنبياء والعكس صحيح أما الغباء والمكابرة والهروب وخلط الأوراق والجدل فليست من العلم في شيء، إذن هم في حالة شك دائم وضياح أبدي وهذا يفرض عليهم علمياً أن يصمتوا كلياً عن الحديث في الإيمان والعدل والسياسة والحرية والحقوق الزوجية، واضطهاد المرأة أو غير ذلك لأن هذه مواضيع فكرية وهم يقولوا لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية أي إذا استمعنا لهم فنحن نستمع لألوان متناقضة من الجهل وقليل من الصواب ونحن نقول أن الحقائق الفكرية هي التي جاء بها الأنبياء وهذا ما يقوله كل أتباع الرسل وعددهم أكثر من ثلاثة مليارات وقد حضرت مرة لقاء بين قيادي علماني وشباب علماني وسأله أحد الشباب عن موضوع له علاقة بالطريق

إلى الحقائق الفكرية فأجاب إجابة خاطئة وهو لا يعلم أنها خاطئة ولهذا أدعواهم جميعاً لأن يبذلوا جهود كبيرة للتعلم في ما هو الطريق إلى الحقائق الفكرية حتى لا ينطلقوا إلى التعامل مع الحياة السياسية كما يفعلون حالياً وهم لا يعرفون الحقائق الفكرية أي العلم الفكري.

١١- الضلال الأبدي: مما يثبت جهل الزنادقة والملاحدة والعلمانيين أن بعضهم يتهم البعض بالجهل فالملاحدة والعلمانيون ممن يؤمنون بوجود الله يتهمون الزنادقة بأنهم جهلاء لأنهم لا يقبلون أي أدلة علمية تثبت وجود الله والعلمانيين ممن يؤمنون بوجود الله وصدق الأنبياء يتهمون الملاحدة بأنهم جهلاء لأنهم لا يقبلون الأدلة التي تثبت صدق الأنبياء والزنادقة والملاحدة يتهمون العلمانيين ممن يؤمنون بوجود الله وصدق الأنبياء بأنهم جهلاء لأنهم يؤمنون بخرافات وأنا أريدهم أن يتناقشوا حتى يقتنعوا أنهم جميعاً لا يقبلوا الأدلة العلمية مهما كانت واضحة والغريب أنهم يدعون أنهم أهل العلم والعقل والموضوعية والتفكير العلمي والحوار العقلي وهم يحلون اختلافاتهم الفكرية بالتصويت أو القوة أو الحلول الوسط أو التنازلات المتبادلة وهذا أمر مرفوض عندما يكون موضوعنا أين المبادئ الصحيحة؟ وأين الخاطئة؟ ومن ضلالهم أن كل مبادئهم متناقضة في الحرية والعدل والمساواة والحقوق الزوجية والسياسة والعقوبات والتعامل مع الشهوات وغير ذلك وهذا التناقض دليل على جهلهم أيضاً ومهما تناقشوا فلن يتفقوا وسيكون نقاشهم فاشل كأفراد وكخبراء فكريين وفلاسفة وعلى سبيل المثال نرى بعضهم يؤيد الإجهاض وبعضهم يعارضه ولن يقنع بعضهم بعضاً مهما استخدموا من أدلة وهذا التناقض الفكري

هو العمود الفقري للزنادقة وأيضاً للملاحدة والعلمانيين فأين المبادئ الفكرية الصحيحة أنهم لا يعرفونها، والنقاش في الأصول أي إثبات وجود الله وصدق الأنبياء هو الصحيح أما النقاش في مبادئ الحرية أو العدل أو الزواج أو غير ذلك فلن يحسم الاختلاف الفكري بدليل تناقض العلمانيين فيما بينهم وكذلك تناقض الزنادقة والملاحدة ومما يثبت جهلهم أيضاً أن العلمانيين ضلوا لقرون يرفضون المثلية والإجهاض ولكن تغيير موقف كثير منهم بل أصبحوا يعملوا دعاية ونشر للمثلية في العالم فهل تغيرت المثلية والإجهاض أم تغيير البشر أم أن المبادئ الفكرية الصحيحة تتغير وسنجد أن حملة إعلامية ضخمة وراءها إعلام علماني شيطاني هو ما غير خلال عشرين سنة الماضية عقول كثير من العلمانيين ويا ليتهم اعترفوا أنهم كانوا ضالين واهتدوا أو العكس ولكن نجد أن من الحقائق الكبرى أن نعرف أننا نكلم أفراد جهلاء فكرياً بدرجة كبيرة جداً وهم قوم ٩٩٪ منهم ليسوا متخصصين في عالم الفكر والمبادئ وليست عندهم حتى ثقافة صحيحة به وأن كثير من أقوالهم قائمة على ظنون ومعلومات خاطئة وأهواء وانفعالات وإعلام فاسد قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ (٨) سورة الحج.

تعريف العلمانية

هناك أقوال في تعريف العلمانية وسأطرق لها من خلال ما يلي:

١- فصل الدين عن الدولة: التعريف الشائع للعلمانية هو فصل الدين عن الدولة وهناك تعاريف يقولها بعض العلمانيين مثل أن العلمانية هي العلمية أو العقلانية أو الأسلوب العلمي أو الحرية والعدل والمساواة أو غير ذلك وهذه التعاريف ليست صحيحة لأن لهذه المصطلحات معاني مختلفة فالعلمانية حسب المراجع العلمية وما تطبقه الدول العلمانية هي فصل الدين عن الدولة أي اللادينية وتعالوا نتطرق لهذا الموضوع من خلال ما يلي: أولاً: معنى فصل الدين عن الدولة هو رفض كل مبادئ الدين في الدولة وما فيها من سياسة واقتصاد وتعليم وقوانين ولا حظوا الفرق بين كلمة فصل الدين وكلمة رفض أو كفر الدولة بالدين فالمعنى واحد والنتيجة النهائية واحدة وإن كانت كلمة فصل تبدو ألطف، ثانياً: هناك إشكالية في رفض الدين عند البعض وهو أن درجة الرفض تختلف في الدول العلمانية فبعض الدول تعلن زندقتهما وإلحادهما ومحاربتها للدين وبعضها ترفض الدين ولكن لا تحاربه في الحياة الشخصية والثقافية والفكرية والاجتماعية وبعضها كبريطانيا تجعل الحاكم رئيس الكنيسة مع أنها ترفض الدين في الدولة والنتيجة النهائية أنها رفض الدين أو أجزاء كبيرة منه، ثالثاً: معنى رفض وجود الدين بالدولة أن عقول العلمانيين مقتنعة بأن كل دين يفسد الدولة والسياسة وهذا يعني أن الدين الصحيح يفعل ذلك أيضاً أي أمرنا الله سبحانه وتعالى بمبادئ خاطئة تفسد الدولة وهذا كفر أو جهل لأن

العلمانيون يعتقدون أنهم سيصنعون مبادئ للدولة أفضل مما أمرهم الله به، رابعاً: لو كان ليس للدين الصحيح مبادئ لها علاقة بالدولة والسياسة فلا معنى لفصل الدين عن الدولة ولكن العلمانية قائمة على رفض كل دين وهذا هو العمود الفقري لها وهو العمود الفقري للزندقة والإلحاد ولو قال العلمانيون لا يوجد دين صحيح لكانوا صادقين في قولهم ولكنهم لا يريدون إعلان ذلك حتى لا يتضح كفرهم ومن عجائبهم في هروبهم أن قولهم هو أنهم لا يعرفون الدين الصحيح من الأديان الموجودة كأن الله سبحانه وتعالى أرسل لنا دين يصعب أو يستحيل على البشر معرفته والافتناع به، خامساً: لماذا هذا العداء الكبير بين العلمانية وكثير من أهلها وبين المسيحية وأهلها والإسلام وأهله هل المسألة سوء فهم أم أنه عداء حقيقي وصراع منذ قرون ولا زال موجوداً بقوة إلى يومنا هذا، سادساً: لا أدري لماذا لم يقول الكفار على مدى التاريخ للأنبياء والمؤمنين نحن نريد أن نؤمن ولكننا لا نعرف الدين الصحيح أو أننا نحترم الدين الصحيح ولكننا نريد أن نفصله عن الدولة والسياسة، سابعاً: ليس صحيح أبداً أن مشكلة العلمانية مع أديان خاطئة بها خرافات وأساطير أو مشكلتها مع رجال دين فاسدين في الإسلام والمسيحية بل مشكلتها الحقيقية هي مع الله سبحانه وتعالى فهي لا تريد اتباع الدين الذي أرسله الله للبشر وهي تحارب الدين الصحيح كله أو أغلبه وتترك منه عبادات وأحكام الجنائز وبعض الأنشطة الاجتماعية وتعتبر ذلك احترام للدين وحماية له، ثامناً: واضح جداً عداء الزنادقة والملحدين من العلمانيين للدين والغريب أن العلمانيين ممن يقولون أنهم مسلمون أو مسيحيون يطيعونهم ويقولون هؤلاء أرقى فكرياً من المسلمين

والمسيحيين، تاسعاً: حتى نفهم العلمانية بصورة صحيحة لنتذكر أنها تقوم على فصل الدين عن الدولة لا فصل الزندقة والإلحاد والفسق عن الدولة وهذا يفسر لنا قبول الدولة العلمانية لما تنتجه عقول العلمانيين الزنادقة والملحدين من مبادئ ورفضها في نفس الوقت لأي مبادئ دينية، عاشرًا: تساوي العلمانية بين كل الأديان فعندها لا يوجد فرق بين الدين الصحيح والأديان الخاطئة ولا فرق بين الأنبياء والمؤمنين وبين الكافرين ، الحادي عشر: كثير ما يدافع العلمانيون عن كل زنديق وملحد ويعتبرونهم تنويريين ومناضلين ويعتبرون ما يقولونه حرية فكر ويجعلون من يعادي الدين تصريحاً أو تلميحاً مفكراً وبطلا علمانياً والعكس مع علماء ومفكري المسلمين فأغلب ما يقولونه هو تخلف ورجعية وجهل.

٢- العلمانية واللادينية: قال لي صاحبي العربي المغترب في الولايات المتحدة «إن العلمانية في الغرب هي فصل الدين عن الدولة أما في العالم العربي فمعناها اللادينية أي الاتجاه المعادي للدين» وأقول أولاً: هذين التعريفين هما واحد إذا تعمقنا فيهم علمياً وواقعياً وتاريخياً فالعلمانية تحارب الإسلام والمسيحية وحالها مثل حال الزندقة والإلحاد ويتلاعب العلمانيون بالتعاريف والمفاهيم حتى يقنعونا أنهم لا يحاربون الدين ومن يرى أقوال وأعمال العلمانيين العرب سيرى ذلك بوضوح فأهم ما عندهم محاربة الإسلام وأهله لا محاربة الفاسدين والظالمين، ثانياً: كثيراً ما يتم تعريف العلمانية بأنها اللادينية أي هي التي تبني الدولة على اللادين وبالتأكيد أن كل زنديق وملحد هو لاديني أي لا دين عنده، ثالثاً: انهزمت المسيحية أمام العلمانية في الغرب ولهذا لا داعي لأن تستمر العلمانية

في حربها معها أما الإسلام فالعلمانية عنده هي الكفر وهو يحاربها وهذا ما تقوله آيات قرآنية وأقوال علماء المسلمين أي هي فكر شيطاني ولهذا الحرب بينهما قوية فكرياً وعسكرياً وسياسياً واقتصادياً وتعليمياً وثقافياً وإعلامياً.

٣- لا أعلم لا أدري: فصل الدين عن الدولة وعجز العلمانية عن الوصول لمبادئ فكرية محددة وتناقض عقول العلمانيين في المبادئ التي يقتنعون بها جعلها عاجزة تماماً وفي ضلال مبين ولم تعتمد إلا مبدأ فكري واحد وهو فصل الدين عن الدولة وهو مبدأ خاطئ ولهذا تقول لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية لا الأديان ولا العلمانيات المتناقضة ولا الفلسفات المتصادمة والغريب أن إجاباتهم الفكرية الرسمية على كل الأسئلة الفكرية المتعلقة بالوجود أو السياسة والدولة أو الحياة الشخصية هي لا أعلم ولا أدري أي هذا اعتراف صريح بجهلهم وضياعهم ومع هذا طبقوا العلمانية الرأسمالية والشيوعية والاشتراكية والنازية وغير ذلك وخليط من ذلك في دولهم العلمانية فأفسدوا كثيراً وأصلحوا قليلاً وكل بنائهم في الدولة والحياة الشخصية قائم على لا أدري ولا أعلم ومن البديهييات أن من يقول لا أعلم ألا يتكلم في عالم الفكر والمبادئ بما في ذلك ألا ينتقدوا الأديان والأنبياء وقولهم لا نعلم ولا ندري يفرض عليهم أيضاً ألا يعتبروا فصل الدين عن الدولة حقيقة فكرية أي مبدأ فكري صحيح.

٤- التعريف العجيب: من التعاريف التي قرأتها للعلمانية: «هي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم المادي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين وهي اصطلاح سياسي لا علاقة له بعقيدة الفرد الدينية ولذلك كثير

من العلمانيين ملاحدة أو لا دينيين خصوصاً في بلاد الغرب» وأقول هذه العبارة التي تبدو جميلة وفيها كثير من الصواب هي جهل لا يطاق أو كذب وخداع وطبعاً لا بد أن تلبس العلمانية الأقنعة الجميلة لإخفاء وجهها القبيح حتى تجذب الناس وأقول أولاً: إقامة الحياة بصورة صحيحة تكون من خلال تبني المبادئ الفكرية الصحيحة ورفض الخاطئة وأرسل الله سبحانه وتعالى لنا هذه المبادئ التي تبني الأفراد والدول أما العلمانية فليس عندها إلا مبدأ فصل الدين عن الدولة، ثانياً: يعلم البشر أن الحياة لا يبنوها العلم المادي فمجاله الفيزياء والكيمياء وغير ذلك فهو لا يتكلم عن إيمان أو عدل أو حرية أو ظلم أو زواج أو غير ذلك ونعم العلم المادي مهم ولكن لا تقوم الحياة البشرية كأفراد ودول عليه، ثالثاً: لا تقوم العلمانية على العقل لا نظرياً ولا عملياً بدليل أن العقل لم يوصلها للمبادئ الفكرية الصحيحة بدليل أن مبادئها متناقضة كما أن سلوكها العملي يثبت أن من يحركها كأفراد ودول في الغالب الأهواء والشهوات والجهل الفكري والمصالح غير الشرعية والعصبية العرقية، رابعاً: عند الإسلام المبادئ الفكرية الصحيحة ويطالبنا باستخدام العقل وبالأخذ بالأسباب المادية أي العلوم المادية ومنهج «اعقلها وتوكل» أي خذ بالأسباب المادية والإيمانية معاً، خامساً: القول بمراعاة المصلحة بعيداً عن الدين السماوي هو كارثة علمية لأن الدين السماوي هو من يعلمنا مبادئ المصلحة المشروعة وهذا أمر لا تعرفه العلمانية لأن مبادئها متناقضة فتسعى لمصالح مشروعة وغير مشروعة وكل المؤمنين يتمسكون بالدين الصحيح لاعتقادهم أنه يحقق مصالحهم في الدنيا والآخرة وهذا ما أخبرهم الله سبحانه وتعالى به فهل نصدق الله أم

نصدق العلمانية التي تريد إقناعنا أن الدين شيء والمصالح البشرية شيء آخر وأن الدين لا يأمرنا باستخدام العقل ولا يدعو للأخذ بالأسباب المادية ولأن كثير من البشر اقتنعوا بما تقوله العلمانية فلا تستغرب من زيادة نسبة الزنادقة والملحدين في أوروبا العلمانية، سادساً: لاحظوا دائماً أن في تعاريف العلمانية إعلان ابتعادها عن الدين وأنه لا علاقة لها به فهذا كل ما يهم العلمانية أي إبعاد الناس عن الله سبحانه وتعالى والدين الصحيح ولو كانت مشكلتهم مع أديان خاطئة لقلنا ابحثوا عن الدين الصحيح وهم يتصرفون كأنه لا يوجد دين صحيح والأهم أنهم لا يريدون أن تكون للبشر علاقة بالله سبحانه وتعالى لأن الدين الصحيح هو رسالة الله سبحانه وتعالى للبشر ومما يثبت صواب ما أقول هل اهتمت العلمانية بمعرفة الله سبحانه وتعالى وطاعته أم تجاهلت هذا الأمر وهذا هو الكفر، سابعاً: لو كان العلمانيون يعرفون مصلحة البشر لماذا لم يعارضوا الزندقة والإلحاد والزنا والمثلية والإجهاض وشرب الخمر والربا... الخ فهل هذه تحقق مصالح البشر وهل حققت الدول العلمانية الأوروبية التي استعمرت دول كثيرة لقرون مصالح البشر أم قتلتهم ونهبت ثرواتهم وغير ذلك وهذه حقائق واقعية كبيرة جداً والغريب أن أقوال ووعود العلمانيين جميلة وأفعالهم قبيحة وشريرة، ثامناً: القول بأن العلمانية اصطلاح سياسي أو منهج إداري للدولة ليس بصحيح فالعلمانية فكر والدين الصحيح فكر إذن الصراع بينهم حتمي ولو كانت العلمانية منهج لإدارة الدولة أي تابع لعلم الإدارة لقبلت الدين ولم تتصادم معه لأن علم الإدارة ليس فكر وفلسفة ومبادئ للحياة الفكرية، تاسعاً: لاحظوا أن اتهام الدين بأنه لا يبني الحياة ولا يهتم بالعقل ولا يحقق مصالح البشر

ولا يأخذ بالعلم المادي هي اتهامات غير مباشرة للدين الصحيح بالجهل والسذاجة أي تشويه للدين بصورة غير مباشرة وهذا منهج علماني فأغلب اتهاماتها للدين بصورة غير مباشرة.

٥- كلهم لا دين لهم: بالتأكيد أن الزنادقة والملحدين ليس عندهم دين وكذلك كل علماني يقول عن نفسه أنه زنديق أو ملحد وتقول العلمانية أنها اللادينية أي ليس عندها دين أي حالها كالزندقة والإلحاد وأن الشرط الوحيد لمبادئ الدولة العلمانية ألا تكون مبادئ دينية وأنها تقبل كل المبادئ الشيطانية لأنك إذا رفضت مبادئ الإيمان فسيمتلئ عقلك بمبادئ الكفر ولا يوجد بديل آخر أما العلمانيين الذين يقولون نحن مسلمين أو مسيحيين فمبادئهم الدينية مرفوضة علمانياً ولا يطبقون إلا ما يقع في حياتهم الشخصية وقليل منهم من يفعل ذلك فلا تجد غالبيتهم الساحقة من أهل المساجد أو الحريصين على زيادة علمهم بالإسلام ولا يدعون الزنادقة والملاحدة من العلمانيين للإيمان وهذا ليس الدين الصحيح وليس هذا منهج الأنبياء والمؤمنين فدينهم مشوه جداً.

٦- أنت لم تعرف العلمانية: قال: «العلمانية ليست تلحيداً للمجتمع ولا هي إقصاء ولا معاداة للدين الإسلامي أو غيره بل بالعكس هي التي تضمن حرية الإيمان أو عدم الإيمان وهي نمط تفكير سياسي واجتماعي متناسب مع شروط العصر ونظام العلمانية قادر على ضمان المواطنة المتكافئة والمساواة وحرية المعتقد وحقوق الإنسان لسبب بسيط وهو ممارسة الدولة ومؤسساتها للحياد الإيجابي بوقوفها على نفس المسافة من كل العقائد والفلسفات والأعراق والطوائف دون أن تعادي واحدة منها، وأقول يظن هذا

العلماني أننا لم نفهم العلمانية وأقول بل أنت لم تفهم العلمانية وخذعتك بكلام المساواة والحياة وحرية الاعتقاد وحرية الإيمان،، الخ وهذا رأيي:

١- هل أمرنا الله سبحانه وتعالى باتباع الإسلام وقبله الأديان السماوية الحقيقية أم قال افصلوا الدين عن الدولة واتبعوا العلمانية فهي العدل والمساواة والحرية ولو كان الأمر كذلك لكان معناه لم يأتي الأنبياء بالإيمان الصحيح ولا العدل الصحيح بل جاءوا بإيمان مشوه وظلم واضطهاد واستبداد وأريد إجابة محددة على هذا السؤال لأنها تختصر الموضوع كله.

٢- الزندقة والإلحاد هم من يقضون على نفس المسافة من الأديان والمقصود أنها ترفضها كلها وكذلك العلمانية وإبعاد كل الأديان معناه أيضاً إبعاد الدين الصحيح وهذا هو الإلحاد والكفر وهذا ما تفعله العلمانية ولكن بكلمات جميلة عندما تساوي بين الدين الصحيح والأديان الخاطئة في تعاملها.

٣- هل تعرف العلمانية الدين الصحيح الذي بعثه الله لنا وإن لم تكن تعرف وهذا ما تقوله فهي جاهلة جداً لأنها لا تعرف الحق والصواب من الباطل والخطأ قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١٩) سورة الرعد.

٤- معنى الحياد الإيجابي بين الأديان أنها لادينية أي تنتمي إلى عالم الفلسفة المتناقض فليس لها مبادئ محددة وأيضاً هي حيادية مع المبادئ العلمانية ومعنى ذلك أنها جاهلة في الوجود والسياسة والدولة والحقوق الزوجية والحرية والعدل والمساواة فالعلمانية بلا لون ولا طعم ولا رائحة.

٥- الإسلام يقع على مسافة واحدة من الأعراق والطبقات فهو يرفض

العنصرية والطبقية فلا يتعصب إلى لون ولا أمة ولا شعب ولا قبيلة ولا عائلة ويرفض الإسلام الطبقيّة فلا غني له مزايا ولا فقير محتقر فالبشر سواسية وهو يرفض الأديان الخاطئة والفلسفات والعلمانيات التي تنتسب للعقول الضالة وهو مع حقوق الإنسان ويحرم العدوان على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم ويأمر بالعدل في الوظائف والمناصب والتعامل ويحمي وحدة الشعب المسلم بل هو من يصنعها قال الله تعالى ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٣) سورة الأنفال، وقولوا لي كيف تصنع العلمانية المواطنة بل الوحدة بين الزوج والزوجة ودعك من الوحدة الوطنية ومبادئها متناقضة في كل شيء من إيمان ومبادئ العدل والحقوق الزوجية... الخ وهي ضلال في ظلام في جهل في ضياع ولكن العلمانيين لا يعلمون ويظنون أنهم أهل العدل والإنسانية.

أين الرقي الفكري؟

قال الأخ العزيز الدكتور فيصل القاسم في تغريدة له في ١٧ فبراير ٢٠٢٤ «الفرق بين العلمانية الحقيقية وكل من سبقها من أنظمة دينية وقبلية وعنصرية أن العلمانية ارتقت بالبشر إلى مرتبة الإنسان السامي فوق العصبية الدينية والقبلية والقومية الضيقة ليصبح إنسان عالمياً وليس محلياً متخلفاً منغلماً متعصباً» وأقول هذا هو رأيي يا دكتور فيصل:

١- لا يحق للدكتور فيصل ولا أي مفكر علماني ولا دولة علمانية ولا غيرهم أن يقولوا «العلمانية الحقيقية» لأنها فعلاً غير موجودة فهي سراب ألم تقل العلمانية لكل علماني أقنع بما يراه عقلك صحيح مما أدى إلى تناقضهم الفكري إذن أين العلمانية الحقيقية؟ ولم تعتمد العلمانية رسمياً إلا مبدأ واحد وهو «فصل الدين عن الدولة» ولم تتكلم عن قبلية ولا قومية ولا إنسانية ولا تعصب ولا تسامح ولا رأسمالية ولا شيوعية ولا ديمقراطية ولا استبداد ولا علم مادي ولا بحث علمي... الخ ودعك من شعارات الحرية والعدل والمساواة التي قالها بعض العلمانيين وهناك من قال غيرها فهذه أهداف عامة تسعى لها أغلبية البشر ويعتقدون أن مبادئهم الدينية أو الفلسفية أو العلمانية هي التي ستحققها أي الاختلاف هو من الفكر الصحيح الذي يحقق هذه الأهداف وكيف يكون عند العلمانية رقي فكري والعلمانية هي مبدأ واحد فقط وهو فصل الدين عن الدولة بل هي ليست فكر أصلاً بل وهذا المبدأ خاطئ أيضاً وهذا مما علمنا الله سبحانه وتعالى. إذن الأهداف الجميلة والنوايا الصادقة لن تجعل وحدها الإنسان راقياً فلا بد

من فكر صحيح وقيل «الطريق إلى جهنم مفروش بالنوايا الحسنة» وقيل «كم من مريد للخير لن يصيبه» وأرجو أن تجمع يا دكتور فيصل مئة علماني من أصحاب النوايا الصادقة وستجد أنهم مختلفين حول مبادئ العدل والحرية والحقوق والواجبات الزوجية والانتماء الوطني والانتماء العرقي والتعامل مع المال والسياسة... الخ والتجربة خير برهان وهذا يعني أنهم مختلفون حول مبادئ الرقي الفكري ومع هذا الجهل الكبير إلا أن العقل العلماني أتعب البشر بجهله وبغروره وبثقته بنفسه.

٢- تناقض المبادئ العلمانية التي تقتنع بها عقول العلمانيين دليل جهل وضياح لا دليل علم راقى ولو كان للعلمانية فكر ومبادئ محددة وكثيرة لقلنا بالإمكان الحكم على رقيه من تخلفه ولا يمكن أن تكون المبادئ المتناقضة راقية حتى لو كان بعضها صحيح ولا يعرف العلمانيون إلى اليوم المبادئ الصحيحة من الخاطئة وإذا تكلمت مع العلمانيين عن التناقض وأنه دليل جهل كلموك عن تنوع عقائد ومبادئ البشر وأن علينا القبول بها مع أن هذا ليس موضوعنا بل موضوعنا أين الفكر الصحيح؟

٣- أهم مبادئ الرقي الفكري هو معرفة الله سبحانه وتعالى وتعظيمه وطاعته ومعرفة ماذا بعد الموت وغير ذلك فهذه هي الحقائق الكبرى في الكون وهي أهم من السياسة وطبعاً لا تعرف العلمانية هذه الحقائق بل تعتبرها هامشية أو شخصية أو غيبية أو أخروية وهذا معناه أن الفكر العلماني متخلف وبجدارة وفي الإسلام المسلم عبداً لله وحده فهو متحرر من عبودية بشر وأحزاب وحكومات وأعراق وشهوات وأموال ومناصب وانفعالات... الخ وهو يجعل طاعة الله والالتزام بمبادئ الإسلام فوق كل هؤلاء ولا حظوا أن

العلمانية والعلمانيين دخلوا لعالم الفكر من باب السياسة ولم يفتحوا ملف الحياة والكون من أول صفحة فيتحدثوا أولاً عن الوجود ومن خلقه وعن الحياة بكل جوانبها وإن لم يكن الأنبياء هم من جاءوا بالفكر الراقى فبماذا جاؤوا ؟ هل جاؤوا بخرافات وأساطير ومبادئ تضطهد المرأة ودين قديم لا يصلح لهذا العصر كما يقول العلمانيون وهل عند العلمانيين أدلة علمية تثبت ما يقولون أم هو فقط توجيه الاتهامات بناءً على معلومات مشوهة وفهم أعوج وظنون خاطئة وتأكدوا أن من ليس عنده العلم الذي جاء به الأنبياء لن يعرف الإيمان الصحيح ولا الكفر الحقيقي ولا العدل الحقيقي ولا الحرية الحقيقية ولا السياسة الصحيحة... الخ

٤- هناك من العلمانيين من صنعت لهم عقولهم فكر علماني خيالي كله تسامح وإنسانية وسلام وتساهل واعتبروا التمسك بالمبادئ الإسلامية تعصب وتشدد وجمود عقلي وأقول يا ليتهم أقنعوا الظالمين والمستعمرين العلمانيين بمبادئهم ولا شك أن التسامح الكبير هو سذاجة وتدمير للبشر والمبادئ الصحيحة وتريد الحياة أيضاً الحزم والالتزام والعقوبات، قال الله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧٩) سورة البقرة، ولن نكون أرحم من الله سبحانه وتعالى بخلقه وأرجو أن يذهب المطالبون بالتسامح إلى كل المحاكم في العالم ويطالبوا المتخاصمين بالتسامح وتقريباً لن يجدوا إلا قليل جداً من التجاوب وينسبة لا أتوقع أن تزيد عن خمسة بالمئة فالبشر يريدون حقوقهم أي العدل ولا حظوا أن العلمانيين بجهلهم الفكري يتكلمون عن تسامح بلا مبادئ فكرية تحدده ويتكلمون عن عدل بلا مبادئ فكرية تحدده فمرة يزايدون على التسامح ومرة

على العدل ومرة على حقوق المرأة ومرة على الوطنية ومرة على الحرية الشخصية... الخ وهذه فوضى فكرية لأن لكل من ذلك مبادئه وحدوده ولا بد من النظرة الشمولية والمتكاملة فالتسامح الخاطئ يتصادم مع العدل الحقيقي وهكذا.

٥- مما جعل العلمانية تبدو راقية وحلاً لمشاكل واقعية أن العلمانية قالت للصراع بين الكاثوليك والبروتستانت الحل الصحيح أن تبعدوا الدين عن الدولة وأقول الحل الصحيح أن تبحثوا عن الفكر الذي أمركم الله به وتلتزموا لا أن تقتنعوا بعلمانية شريرة فالحل العلماني يبدو للوهلة الأولى صحيح ولكن من يرى ما صنعتها العلمانية من حروب عالمية وغير عالمية واستعمار ونهب ثروات الشعوب وانحرافات أخلاقية كثيرة وتدمير الزواج وغير ذلك يدرك أن العلمانية شريرة ولا زالت تصنع الشقاء في كل مكان ولا زالت العنصرية موجودة في أوروبا والولايات المتحدة ولا زال هناك علمانيون يؤيدون العنصرية ويريدون أن يحولوها لقوانين وطبعاً هناك علمانيون يعارضونها فالعلمانية لا تؤيد ولا تعارض أي شر أو أي خير فهي صنم تجعل الناس يقتنعون بما شاؤوا وقد يقول علماني أن هناك مسلمين عنصريين وأقول وهناك مسلمين مجرمين وخونة... الخ ولكن الحديث هنا عن الإسلام فهو ضد العنصرية والإجرام والخيانة فلا تخلطوا الأوراق كعادتكم وأتمنى أن ينتبه الدكتور فيصل لأنه كإعلامي عليه أن يلاحظ التناقض الكبير بين وعود وأهداف العلمانية وبين واقعهم السياسي والاجتماعي.

٦- أنا على استعداد أن اعترف برقي العلمانية والدول العلمانية الغربية إذا أعطونا محاضرة لمدة ساعتين عن براءة العلمانية والدول العلمانية من

الحروب الأوروبية في أوروبا منذ خمسة قرون إلى اليوم بما فيها الحربتين العالميتين وأن الدين هو من صنعها وعن ما هو التقدم الأخلاقي الذي حققته العلمانية في بر الوالدين وصلة الرحم وعلاقة الجار بجاره واستقرار الزواج وزيادة نسبته وغير ذلك وأيضاً في نقص نسبة استغلال وظلم الرجال للنساء ونسبة الكذب في هذه العلاقات وغير ذلك كثير وإن عجزوا عن ذلك فأرجو ألا يتكلموا عن الرقي الفكري لأن الواقع ينفي ما يقولون والغريب أنهم إلى اليوم يقولون عن فرنسا أنها بلد الحرية وأرجو أن نشاهد معهم فيلماً وثائقياً طويلاً عن احتلال فرنسا للجزائر لمئة وثلاثين سنة وارتكابها جرائم كبيرة جداً ثم بعد هذا الفيلم لنستمع منهم عن كفاءة الدولة العلمانية الفرنسية في الالتزام بمبادئ العدل والحرية والمساواة وأرجو أيضاً أن يتكلموا عن ما فعلته الولايات المتحدة في حرب فيتنام وأيضاً عن احتلالها للعراق وتدميره في ٢٠٠٣ مع معارضة الأمم المتحدة وأكذوبة وجود أسلحة دمار شامل فلماذا يصفق الدكتور فيصل للعلمانية وهذا ما يفعله أهلها ودولها.

الأسس الجاهلية للعلمانية

قد يقول قائل هل يعقل أن تكون العلمانية فكر خاطئ ولا تملك أدلة علمية على صوابها ومع هذا انتشرت في العالم واقتنعت بها عقول كثير من المتعلمين والمثقفين؟ وأقول الجواب ببساطة هي خدعتهم بعمليات تزوير لم تعرف البشرية لها مثيل فهي باعتهن بضاعة فكرية مغشوشة خاصة وأن تسعة وتسعين بالمئة من العلمانيين ليسوا متخصصين في عالم العقائد والمبادئ وليست عندهم حتى ثقافة فكرية وفوق هذا استغلت إعلام فاسد أو جاهل لعمل دعاية لها وأيدها فاسدون وجهلاء وزورت حقائق فكرية واجتماعية وسياسية وتاريخية وتعالوا لتتكلم عن الأسس الجاهلية للعلمانية أي الأدلة العلمية المزورة للعلمانية من خلال ما يلي:

١- تشوية الإسلام: ما أكثر ما تعرض الإسلام والمسيحية للتشوية والتهم الباطلة العلمانية وأغلب ما قالته العلمانية عن المسيحية باطل ماعدا التحريف الذي حصل لها وكل ما قالته عن الإسلام باطل ولكن هناك من اقتنعوا ببعض أو كثير مما قالت وقد يقول قائل وما علاقة تشويه الإسلام بصواب أو خطأ العلمانية وأقول أدى تشويه الإسلام إلى الاعتقاد أنه فكر باطل وأن البديل الفكري هو العلمانية بمعنى إذا أقنعتك فرد زوراً وبهتاناً أن ذلك الفرد تافه وكاذب ومجرم وجاهل وعنصري وأقنعتك زوراً وبهتاناً أنه محترم وصادق وإنسان مع أنك لا تعرفه فستصدق له ولكن لو بحثت وتعمقت وسألت قد تجد أن الفرد المتهم برئ من كل ما نسب إليه وأن الفرد الذي اتهمه مجرم وتافه وكاذب وتعالوا لتتكلم عن بعض الاتهامات العلمانية

للإسلام وسنجد أنها قالت أن الإسلام يفسد الدولة والسياسة ويضر الوحدة الوطنية ويضطهد المرأة وليس فيه حرية ولا عدل وهو متصادم مع العقل والعلم المادي وكل هذا ليس بصحيح ومثل هذا يقال عن اتهامها بأنه لا توجد أدلة علمية تثبت صواب الإسلام مع أن الإسلام قائم على إثبات وجود الله بالأدلة العلمية ووجود الله مقتنع به مليارات البشر وقائم على إثبات صدق محمد ﷺ بدليل معجزة القرآن وغير ذلك وهل يعقل أن يرسل الله سبحانه وتعالى أنبياء ولا يوجد ما يثبت صدقهم وهل يعقل أن يكون وجود الله فيك شك وهذا الكون كله أحد أدلة إثبات وجوده وقالت العلمانية أن مبادئ الدين قديمة وأقول الصحيح أن كل المبادئ الفكرية الدينية والفلسفية والعلمانية قديمة واسألوا الفلاسفة وسيقولون ما قلت أما حكاية الوحدة الوطنية فالعلمانيون متصادمون ومتصارعون فيما بينهم فكراً وواقعاً وحاضراً وتاريخاً وهم متصادمين مع أهل الإسلام وأهل المسيحية فكيف يبنون وحدة وطنية بل الاختلاف والصراع صناعة علمانية بامتياز وتجده بين العلمانيين كأزواج وزوجات أي هم عجزوا عن بناء وحدة أسرية فما بالك بأكبر وأعقد من ذلك كالوحدة الوطنية وقالت العلمانية بوجود علماء دين فاسدين وأقول هذا شيء طبيعي ففي كل دين وفكر علماني ومهنة كالطب والمحاماة وغير ذلك صالحين وفاسدين فلماذا تجعل وجود علماء مسلمين فاسدين دليل على فساد الإسلام ولا تجعل وجود حكام وسياسيين علمانيين فاسدين دليل على فساد العلمانية والمطلوب أن نعرف هل الإسلام فاسد أو العلمانية هي الفاسدة أي علينا أن نركز على الفكر لأنه في الساحة الفكرية ينحسم الخلاف لا في الساحة البشرية ومما قاله العلمانيون أن الإسلام لا

علاقة له بالدولة والسياسة أي هم يشرحون لنا الإسلام ولا يقبلون ما يقوله علماء الإسلام والقرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أمر بتطبيق الإسلام في الدولة وشوهوا أيضاً مفاهيم الجهاد وجعلوه إرهاباً وشوهوا وجود اجتهادات خاطئة لعلماء المسلمين ولم يفرقوا بينها وبين الإسلام وصنعوا خرافات ونسبوا للإسلام وصنعوا جماعات إسلامية إرهابية حتى يشوهوا الإسلام في عيون البشر بل حتى العمل الخيري الإسلامي أي مساعدة الفقراء شوهوه وضيقوا عليه وحاربوه بحجج واهية مثل نخاف أن تذهب الأموال إلى إرهابيين وأقول وأكرر وراءهم إعلام علماني قوي جداً وبعضه عربي يشوه الإسلام كل يوم بأخبار ومسلسلات وأفلام ومقابلات.

٢- الحرية والعدل والمساواة: هل «الحرية والعدل والمساواة» وهي شعارات الثورة الفرنسية هي مبادئ العلمانية ومبادئنا الإسلامية هي الاضطهاد والظلم والعنصرية والجواب هو:

أولاً: يقول الغرب العلماني الرأسمالي أن مبادئه «الحرية والعدل والمساواة» وكان يقول الشرق العلماني الشيوعي في الاتحاد السوفيتي والصين أن مبادئه «إنصاف العمال والفلاحين» وهذه كلها أهداف يسعى لها أغلب المخلصين مهما كانت أديانهم أو فلسفاتهم أو علمانياتهم وليس صحيح أن الشيوعيين لم يريدوا العدل أو الحرية لشعوبهم ولكن لهم مبادئ مختلفة عن المبادئ الرأسمالية إذن الفرق كبير بين الأهداف الفكرية وبين المبادئ الفكرية وهذا يفسر لنا الاختلافات اللانهائية بين العلمانيين أنفسهم ولو كانت الأهداف وحدها تكفي لما وجد الاختلاف والصراع الفكري بين البشر إذن الاختلاف هو حول ما هي المبادئ الصحيحة والخاطئة للعدل

والحرية وإنصاف العمال والإيمان والانتماء العرقي الوطني وغير ذلك ولو كانت الأهداف تكفي لما أتعب الفلاسفة ومفكري العلمانية وعلماء الأديان أنفسهم في كتابة كتب كثيرة جداً وشعار حزب البعث العلماني هو «وحدة حرية اشتراكية» أي يشابه لشعار أمه العلمانية «حرية وعدل ومساواة» مع أن الوحدة أو الحرية أو الاشتراكية (العدالة الاجتماعية) لها مفاهيم متناقضة وأساليب متصادمة لتحقيقها في عقول كل البشر إذن الاتفاق عليها هو سراب وقلت مراراً أن العلمانيين جهلاء بعالم العقائد والمبادئ الدينية والفلسفية والعلمانية ولهذا يغرقون في ظلمات الجهل الفكري ولم نجد عند البعثيين في العراق وسوريا أي مفاهيم نظرية أو أي تطبيقات لحرية الرأي ولم نجد مبادئهم في الوحدة أو العدالة الاجتماعية بل كان العداء بين الدولتين البعثيتين في سوريا والعراق كثيراً جداً ناهيك عن الوحدة فهم يتآمرون على بعضهم بل حُكم على ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث بالإعدام في سوريا أما العدالة الاجتماعية فقد حققوا فيها بعض الإنجازات وقضوا على الاقطاع مع أن فشلهم كبير جداً في الاقتصاد وطبعاً كان الحكم فيهم بعيداً جداً عن الله سبحانه وتعالى وعن الإسلام الذي هو فكر الشعب والأمة وكان يحكم العراق صدام حسين فقط ويحكم سوريا حافظ وبيشار الأسد وأسرف صدام في العنف والقتل والصراعات وصنع حزب البعث السوري حرب أهلية قتل وشرذ فيها الملايين وتحول إلى حزب طائفي علوي وأطال العلمانيون العرب أن يدرسوا ويعمق تجربة البعث العلماني ليقننوا أن العلمانية فكر خاطئ يقود أهله للاختلاف والصراعات والمصائب وليشاهدوا أنهم تركوا صناعة المبادئ الفكرية التفصيلية للقيادة السياسية في كلا الدولتين

وليقتنعوا أنهم كعلمانيين عاجزين عن معرفة فكر يحدد مبادئ الحرية والعدل والوحدة وغير ذلك لأنهم إذا حاولوا ذلك ظهر اختلافهم وفشلهم من أول الطريق ولهذا يكتفون بشعارات وأهداف عامة ويقنعوا أنفسهم أنهم متحدين وطبعاً يملؤون الفراغ الفكري بأغاني وطنية وأمجاد العرب ويصفقوا لعبقرية القائد وإخلاصه أما معرفة الله سبحانه وتعالى وتعظيمه والإخلاص له فلا مكان لها في حياتهم الشخصية والعامة.

ثانياً: يجب أن يعرف العلمانيون أن المبدأ الفكري الوحيد المعتمد عندهم هو فصل الدين عن الدولة وليست عندهم أي مبادئ فكرية معتمدة في الحرية أو العدل أو المساواة أو الانتماء العرقي أو السياسة أو غير ذلك ولن تجد كتاب واحد معتمد عندهم يبين مبادئهم الفكرية مع أن عمر العلمانية خمسة قرون أي هي فاشلة تماماً في معرفة المبادئ الفكرية الصحيحة ولهذا تتغير مبادئهم الفكرية لهم كدول وكأفراد فلا تتعجب من علماني إذا غير مبادئه أو كثير منها بعد أن يصل لعمر الستين عن مبادئه عندما كان في الثلاثين وفي كلا الحالتين اسمه علماني وهذا الوضع جعل لا يوجد عندهم شيء اسمه علم العلمانية أو علماء العلمانية أو تعليم العلمانية وكثير ما يقول العلماني أنا حر أفعل ما يقتنع به عقلي وهم جعلوا كأن الحرية «الصحيحة» هي ألا توجد مبادئ فكرية يلتزمون بها وهذه ليست الحرية الصحيحة ولا يمكن أن تكون مبادئ العدل أو غيره متغيرة أو يحددها كل فرد كما يريد وليس صحيح أبداً أنه كلما زاد حجم الحرية فهذا خير لأنه كلما زاد حجمها عن الحجم الطبيعي ستنهدم واجبات وحقوق وغير ذلك فالحرية كالأكل لها ضوابط فالأكل إذا زاد عن مقداره الصحيح يسبب أمراض وإذا زاد كثيراً يقتل الإنسان.

ثالثاً: إذا أصر العلمانيون على جهلهم في معرفة الفرق بين الأهداف والمبادئ الفكرية فسأصنع لهم مبادئ أفضل من مبادئهم وأقول ما رأيكم أن تكون مبادئكم تعظيم الله سبحانه وتعالى وبر الوالدين والحرية والعدل والمساواة وإنصاف المرأة والعمال والتجار والفلاحين وإتقان العمل وكراهية التبذير والاهتمام بالبيئة والرفق بالحيوان وفوق هذا الحب والتسامح والتعاون والتواضع والكرم والاعتدال والنوم مبكراً وأرجو أن يشكرني العلمانيون لأنني صنعت لهم فكراً أرقى بكثير من فكرهم الذي يهتم فقط بالحرية والعدل والمساواة.

رابعاً: لا يمكن تحقيق الأهداف الفكرية النبيلة من عدل وإيمان وحرية ووحدة وطنية وسعادة وغير ذلك إلا بتبني المبادئ الإسلامية قال الله تعالى: ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٦٣) سورة الأنفال، ومن الخطأ المراهنة على الرقي والتطور والحب بناءً على اشتراك في وطن أو عرق أو أسرة أو مصالح أو غير ذلك فهذه محدودة التأثير ولن يحقق السعادة تحقيق الحلم الأمريكي أي «يكون عندك مال وزوجة وطفل ومسكن وسيارة وكلب» ولا أدري ما علاقة الكلب بالموضوع وكم من الأمريكيين من حققوا هذه الأمور ومع هذا هم تعساء وهذا واقع مشاهد والسبب أن السعادة لا تتحقق إلا بالالتزام بالمبادئ الإسلامية قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) ﴿سورة طه.

خامساً: هناك من المسلمين من فصلوا الإسلام عن الدولة والسياسة وهم

لا يقصدون ذلك فمنهم من يقول «إننا نسعى لوحدة عربية قائمة على لغتنا العربية وتاريخنا الواحد ومصالحنا المشتركة وحماية أنفسنا من أعداء تكالبوا علينا من الخارج» وأقول كلامكم هذا أهداف فكرية ولا يصنع وحدة وطنية ولا عربية وهو مثل أن تقولوا لأعدائكم لماذا نتحارب وتعالوا للسلام ولنحقن دماء الجميع ولننفق أموال الحرب على مشاريع مشتركة نستفيد كلنا منها فكلنا بشر نريد الأمن والسلام وأقول لأبد للوحدة الشعبية من فكر صحيح يبني الأفراد والسياسة وغير ذلك ولا يوجد فكر صحيح إلا الإسلام وتجاهل ذلك يعني أن الاختلاف الفكري سيظهر بين هؤلاء المتفقين على أهداف مع صناعة أول قانون أو موقف سياسي أو التعامل مع العدل أو الحرية أو أنصاف العمال أو أنصاف التجار وغير ذلك

٣- التنوير الغامض: يعشق العلمانيون استخدام مصطلحات جميلة ولهذا يصفون أنفسهم بأنهم تنويريين وحضاريين وتقدميين وليبراليين وعقلانيين وانفتاحيين وأصحاب فكر حر وطبعاً يصفون المسلمين بأنهم ظالميون ورجعيون ومتعصبون وعقولهم جامدة... الخ ومن تلاعبهم بالمسميات أنهم يسمون التمرد والفوضى حرية شخصية ويسمون الاستعمار انتداب لمساعدة الدول النامية ويسمون العدوان على الآخرين حماية الأمن الوطني لدولهم ويسمون الأحرار إرهابيين ويسمون رسم أجساد النساء عاريات فن تشكيلي ويسمون الفيلسوف الكافر بالله صاحب إبداع فكري وهو أجهل من حمار أهله قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾ سورة الأعراف، وتعالوا لنتمقق فيما يقولون لأثبت لكم أنهم يستغلون جهل الناس بهذه المصطلحات فأقول أولاً: لا يوجد

عند التنويريين مبادئ فكرية محددة تصنع نوراً يضيء للناس طريقهم في الحياة أو الدولة فمبادئهم متناقضة لا يعرفون أيها نور وصواب وحق وأيها ظلام وخطأ وباطل إذن تنويرهم أكذوبة كبيرة قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (٤٠) سورة النور، ثانياً: ستجد أن كل «تنويرهم» هو نابع من أنهم يعادون الإسلام ومبادئه وأهله وهذا بحد ذاته ليس نور فحتى لو افترضنا أن المبادئ الإسلامية خاطئة فالاختلاف معها بحد ذاته ليس نور ولا يعني أن مبادئك هي الصحيحة إذن كلامهم هنا مرفوض عقلاً وعلماً ومنطقاً وواقعاً، ثالثاً: من ليس مقتنع بكلامي أطالبهم أن يسألوا مئة من هؤلاء التنويريين ما هي مبادئ التنوير التي عندهم حتى نستفيد منها وسيجدون إن إجاباتهم متناقضة، رابعاً: هل يعقل أن تكون المبادئ التي يرسلها الله سبحانه وتعالى لنا وطبقها الأنبياء هي مبادئ ظلامية ورجعية وإذا كنا نحن المسلمين ظلاميين ورجعيين فعلى العلمانيين التنويريين البحث عن المبادئ التي أمرنا الله بها والتزم بها الأنبياء فليطبقونها، رابعاً: لن أمر هنا على كل مسمياتهم الجميلة وسأتكلم هنا عن مصطلح الفكر الحر الذي لا نجده في كتاب ولا نعرف من هم الأحرار فكرياً ولا من هم الأحزاب والدول ذات الفكر الحر فهو شبح لا وجود له وإذا كان معنى الفكر الحق هو فكر لا يلتزم بأي فكر فأقول هل أصحابه فئة واحدة وإذا كان مقصود أنه لا يتأثر بأي مبادئ فكرية صحيحة أو خاطئة فحالهم كحال طبيب يريد أن يعالج المرض وهو لا يلتزم بمبادئ طبية ويقول عقلي سيتعامل مع كل حالة بما يراه صحيح وأقول هذا الطبيب سيحاكم فوراً لأنه يدمر حياة المرضى وكذلك يدمر العلمانيين المبادئ وهم لا يعلمون.

٤- **الحياد العلماني:** يحاول العلمانيون بكل وسيلة إقناع البشر أن العلمانية أفضل فكر وأنها تصلح للدولة والسياسة ومن صفاتها أنها محايدة دينياً فهي لا تنتمي إلى دين وأقول:

١- وجود صراع فكري ديني بين الكاثوليك والبروتستانت ليس دليل علمي على صواب العلمانية والحل العلمي هو معرفة الفكر الصحيح بناءً على أدلة علمية وهل هو الكاثوليكية أو البروتستانتية أو الإسلام أو العلمانية أو غير ذلك.

٢- ليست العلمانية محايدة فكرياً بل هي فكر بديل بل هناك أنواع من الفكر العلماني رأسمالي وشيوعي واشتراكي وغير ذلك بل داخل العلمانية الرأسمالية مبادئ متناقضة أي أكثر من فكر فالعلمانية استغلت جهل الناس بعالم الفكر وأوهمتهم أنها محايدة فكرياً وفي الحقيقة هي ترفض الدين حتى لو كان هناك دين واحد للشعب أي لا يوجد صراع ديني على الدولة والسياسة وإبعاد الأديان سيؤدي حتماً إلى ملأ الدولة بفكر العلمانية وكل فكر علماني أي فلسفي بما فيهم الزندقة والإلحاد والعنصرية وهذا واقع مشاهد إذن كل من الأديان والعلمانيات هي فكر ولكن الفكر الديني ينتسب بحق أو باطل لله سبحانه وتعالى والفكر العلماني ينتسب للشيطان ولا ينتسب لله سبحانه وتعالى.

٣- لو قلنا للعلمانيين الرأسماليين أن هناك صراع فكري بين الإسلام والعلمانية الرأسمالية في العالم العربي فهل تقبلون بالحياد الفكري أي أن نطبق العلمانية الشيوعية أو البوذية أو المسيحية أو غير ذلك لرفضوا وإذا قلنا للعلمانيين الرأسماليين أن هناك صراع عالمي كما حدث بين العلمانية

الرأسمالية وبين العلمانية الشيوعية وقسم العالم في القرن العشرين إلى معسكرين متحاربين فهل يكون الحل بأن نطبق الإسلام أو الحل الوسط بين المبادئ الرأسمالية الشيوعية في دولهم لرفضوا وقالوا أن العلمانية الشيوعية فكر فاشل أي أن ميزانهم هنا أين الفكر الصحيح؟ وأين الفكر الفاشل ولاحظوا هنا أن موازينهم متناقضة فمرة الحياد الفكري هو الحل ومرة علينا أن نرفض الفكر الخاطئ أي يتلونون في مبرراتهم وأعدائهم ويكيلون بمكيالين أو أكثر علماً أن العلمانية الرأسمالية هي فاشلة حتى لو كانت نسبياً أفضل من العلمانية الشيوعية.

٤- الحل الفكري المحايد هو تطبيق المبادئ المشتركة بين الكاثوليكية والبروتستانتية وإيجاد حلول وسط للمبادئ المختلفة بينهما وكذلك الأمر بين المسلمين والمسيحيين لا رفض كل مبادئهم المشتركة والإتيان بعلمانية متصادمة مع كل مبادئهم الدينية وتفصلها كلها عن الدولة والسياسة والتعليم والاقتصاد وهي تقول كل مبادئكم الدينية خاطئة وكل المبادئ العلمانية صحيحة مهما كان كفرها وشذوذها وظلمها وعنصريتها إذن ما تفعله العلمانية ليس حياد بل عناد منقطع النظير لكل الأديان وهي ليست محايدة بين الإيمان وبين الزندقة والإلحاد ولا تقبل أن تكون نصف مبادئ الدولة إسلامية ونصفها نابعة من الزندقة والإلحاد أي هي تريد كفرًا نقيًا وسيطرة مطلقة أو شبه مطلقة للزندقة والإلحاد.

٥- الحل الواقعي هو عمل استفتاء شعبي لكل شعب عن الفكر الذي يريده للدولة والسياسة هل هو الإسلام أو المسيحية أو العلمانية الرأسمالية أو غير ذلك والفكر الذي ينال الأغلبية هو من يحكم الدولة وهذا من أساسيات

حق الشعوب في تقرير مصيرها وعليهم تحمل اختيارهم سواء كان صحيح أو خاطئ فهم من سيحصدون الثمار أو يدفعون الثمن وهذا أمر يرفضه العلمانيون العرب ويريدون فرض العلمانية بالقوة والخداع بل يستعينون بدول علمانية عدوة للإسلام والمسلمين وهذا يثبت أنهم يريدون نظام الحكم والأموال لا حرية الشعوب ولا الديمقراطية ولهذا هم ليسوا فقط أعداء للإسلام بل أعداء لحقوق الشعوب العربية الأساسية.

٦- حل التناقض الفكري الديني والعلماني يكون بالاستفتاء الشعبي والمطلوب بعد ذلك صناعة التعايش الشعبي بين كل أفراد الشعب مهما كانت عقائدهم وعلى الأقليات القبول بحكم الأغلبية الفكرية وأن تكون هناك قوانين وأعراف ومواثيق شعبية تصنع التعايش وتبعد عنه المتطرفون والحمقى وتعاقب من ينحرف ومما يؤيد هذا الاقتراح قول الله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ... (٢٥٦)﴾ سورة البقرة، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ.. (٢٩)﴾ سورة الكهف، فالله أعطى الشعوب حق الإيمان والكفر وأنبه هنا أن الصراعات على الحكم تحدث أيضاً بين أصحاب الدين الواحد وبين أبناء العرق الواحد إذا حصل بينهم عداوات فالبشر يقبلون التعايش لوجود مصالح مشتركة كبيرة منها الأمن والتطور الاقتصادي وغير ذلك ولكن ما يرفضون هو العدوان حتى لو حدث من أقرب الناس لهم إذن التناقض الفكري ليس عائق أبداً أمام التعايش ونرى بأعيننا أصدقاء من مختلف الأديان وغير ذلك.

٥- **المزايدة على المصالح:** من المعلوم قوة تأثير المصالح على الأفراد والدول وما بينهما واستغلت العلمانية ذلك استغلال ذكي ولهذا تاجرت

العلمانية بالحرية والعدل والوحدة الوطنية وإنصاف العمال والفلاحين وقد خدعت العلمانية الرأسمالية الناس بشعارات «الحرية والعدل والمساواة» وأهمية التملك وأمني الغنى وخدعت العلمانية الشيوعية الناس بشعارات محاربة الاقطاع وإنصاف العمال والفلاحين وثبت أن العلمانية الرأسمالية هي المصنع الأكبر في العالم للاستعمار والحروب والفسق والانحرافات الاجتماعية والإلحاد والزندقة وغير ذلك أي لا تتحقق مصالح الناس حتى لو حققت بعضها وقل مثل ذلك عن العلمانية الشيوعية التي أضرت العمال والفلاحين ودمرت الكثير حتى لو حققت بعض المصالح وما لا يعرفه الكثيرون أن الاقتناع بالعلمانية الرأسمالية والشيوعية لم يأت نتيجة تعمق فكري وأبحاث وتشاور بين المفكرين بل لأن الناس تريد الحرية والتملك والغنى وحقوق العمال وتحطيم الاقطاع وغير ذلك أي عزفت على وتر المصالح حتى لو كانت مصالح مشروعة والصحيح أن العلمانية كأى فكر فاشل تحقق مصالح مشروعة وغير مشروعة وأن الأضرار التي تسببها مبادئها الخاطئة تدمر الأفراد والدول وما لا يعرفه الكثيرون أن الإسلام هو من يحقق المصالح المشروعة والعدل الحقيقي والحرية الحقيقية وحقوق العمال الحقيقية وغير ذلك وهنا حركة ذكية للعلمانية فقد أقنعت الناس أن الدين هو فقط أخلاق وروحانيات وعبادات وزهد واهتمام بالآخرة ولا علاقة له بعدل أو حرية أو مصالح وما دمنا نتكلم عن المصالح فما يحرك الغرب العلماني هو مصالحه لا علمانيته واقتناعه بها والدليل أن الدول العلمانية تتحارب وتتآمر على بعض وتقول «المصالح هي ما تهمنا لا المبادئ» لدرجة أن العالم كله اقتنع أن عالم السياسة والعلاقات بين الدول قائمة على أخذ

أكبر كمية من المصالح المشروعة وغير المشروعة فلا يوجد شيء حرام ويخطئ العلمانيون العرب إذا اعتقدوا أن العلمانية تحقق مصالح العرب ووحدتهم الوطنية ويخطئون إذا اعتقدوا أن أعداءنا من الدول العلمانية يريدون لنا ديمقراطية وحرية أو حتى قوة اقتصادية بل يريدون نهب ثرواتنا بالدرجة الأولى وهم ينظرون للعلمانيين العرب كطابور خامس يخدمهم فلا تكونوا يا علمانيين ساذجين فكرياً وسياسياً وما أقوله هو ما يفعله معنا هؤلاء الأعداء منذ بداية القرن العشرين إلى اليوم إن لم يكن قبل ذلك.

٦- العلمانية والعلم المادي: يقال أن أحدهم سأل لينين القائد العلماني الشيوعي «هل اخترع الشيوعية العلماء أم الشيوعيين فقال الشيوعيين فقال الرجل كنت اعتقد ذلك لأنه لو اخترعها العلماء لجربوها أولاً على الحيوانات» ويقصد الرجل أن العلمانية الشيوعية فكر فاشل وجاهل ولا حظوا أن كل من العلمانية الرأسمالية والشيوعية ينسبون أنفسهم للعلم المادي وتسمى الشيوعية الاشتراكية العلمية مع أن علم وعلماء المادة يتبرؤون منهما ولا تعترف الشيوعية إلا بالعلم المادي أما العلمانية الرأسمالية فهي توهم الناس أنها علمية وأنها والعلم المادي وجهان لعملة واحدة وهذا تزوير للحقائق فالحقائق المادية يتم الوصول لها عن طريق التجربة والمشاهد والاستنتاج ولم تثبت المختبرات العلمية صواب العلمانية الرأسمالية أو الشيوعية ومما يذكر أن العلمانية الشيوعية كانت ترفض أي نقد لها وتضع قيود شديدة على النقد الفكري للشيوعية حتى لا يظهر فشلها وجهلها وتعتبر من ينتقدونها خونة وإمبرياليين وأعداء الشعب ولهذا منعوا حرية الرأي وكرهوا الرأي الآخر أما العلمانية الرأسمالية فهي لا تخشى من النقد

لمبادئها لأنه ليس عندها مبادئ فكرية محددة يمكن انتقادها ولهذا لم تستخدم القوة كالشيوعية لمنع النقد ومنهجها أنه لا فائدة من الحوارات الفكرية وكل علماني رأسمالي يحتفظ بأرائه لنفسه وأنبه هنا أن العلمانية زعمت في بداية عهدها أن المسيحية ورجال الكنيسة يعارضون العلم المادي والصحيح أن القليل من رجال الدين عارضوا قليل من الحقائق المادية ككروية الأرض لأن حقائق الواقع تقول أن المسيحيين وأغلب شعوب العالم إن لم أقل كلهم هم مع العلم المادي في الزراعة وبناء السدود والقنوات والقلاع والمباني وغير ذلك والطريف أن كل العلمانيين يعترفون بالعلم المادي وهو يقول بصوت عالي أن العلم المادي برئ من العلمانية وأن العلم المادي لا يتحدث عن العدل ولا الحرية ولا التعامل مع المال ولا حقوق العمال ولا غير ذلك والصحيح أن كل من العلمانية الرأسمالية والشيوعية هما فكران ماديان يهتمون بالأمور المادية فقط ولهذا المال والشهوات والتملك وغير ذلك يشغل عقولهم وقلوبهم قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧)﴾ سورة الروم، وقال الله تعالى: ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن اهْتَدَىٰ (٣٠)﴾ سورة النجم.

٧- التكنولوجيا والغنى: من الأمور التي أدت إلى اقتناع كثيرين بالعلمانية أنها اقنعتهم أن الغنى والتطور التكنولوجي في الغرب نتيجة لاقتناعهم بالعلمانية وهذا ما جعل كثير من الطلبة العرب ممن درسوا في الغرب في القرن العشرين يعتقدون أن العلمانية سبب تقدمهم والإسلام

سبب تخلفنا لأنهم رأوا عندهم الغنى والتطور التكنولوجي وأيضاً الديمقراطية وحرية الرأي وأقول أولاً: حدث التطور التكنولوجي لأنه لأول مرة في التاريخ يتم استثمار أموال كثيرة جداً في الأبحاث العلمية لصناعة منتجات وتطوير أسلحة أي نال البحث العلمي دعماً مالياً وسياسياً كبيراً جداً من المستثمرين والحكومات ولا علاقة للعلمانية بهذا التطور، ثانياً: ليس صحيح أبداً أن العلمانية تدعو للديمقراطية فالعلمانية لا تدعو للديمقراطية ولا الديكتاتورية وكثير من الدول العلمانية في العالم الثالث هي دول ديكتاتورية، ثالثاً: من البديهيات أن الواقع كبير وأن علينا أن نربط بين الإيجابيات والسلبيات وبين الأسباب التي أنتجت كلاهما هل هي فكرية أو سياسية أو غير ذلك وسنجد أن العلمانية لم تكن خلف التطور التكنولوجي والغنى ولا خلف الديمقراطية وأن غنى الشعوب الخليجية سببه النفط لا الإسلام ولا تطورهم في العلوم المادية وأن التخلف في العالم العربي سببه ابتعاد المسلمين عن الالتزام بالإسلام، رابعاً: من الأمور الغريبة والمتكررة إن العلمانيين انتقائيين أو يرون الأمور بعين واحدة أو من زاوية واحدة فمثلاً يريدون أن نرى إيجابياتهم ولا نرى سلبياتهم والعكس معنا ومع أن سلبيات الغرب العلماني كبيرة جداً إلا أنه لا يتم تسليط الأضواء عليهم ومن صنع هذه السلبيات ولو نظرنا لعالم السياسة منذ أربعين سنة سنجد أن السلبيات التي صنعها العلمانيين كثيرة وكبيرة وقد استعمروا دول كثيرة جداً ولما خرجوا تركوا وراءهم في الغالب عملاء وصنعوا أيضاً حروب عالمية وغير عالمية وعملوا مؤامرات كثيرة ولو كتبنا عن جرائم الدول العلمانية سنجد الكثير وما أقوله عليه شهود وتسربت وثائق سرية أثبتته والمضحك المبكي

أن العلمانية قالت أنها ستتبنى الدولة والسياسة وهي أكبر من أفسدهما.

٨- لا تعرف الدين الصحيح: يحتار الفرد من كثرة المبررات الخاطئة التي تقولها العلمانية لإقناع الناس بها فمن لم يقتنع بالمبرر الأول قد يقتنع بالمبرر الثاني أو الثالث... الخ خاصة وأن العلمانيين جهلاء بعالم الفكر فهم صيد سهل يمكن إقناعهم بالعلمانية الشيطانية وهل ادعاء العلمانية أنها لا تعرف الدين الصحيح مبرر علمي أو مقبول منطقياً وأقول لا وأدلتني هي: أولاً: من لا يعرف الدين الصحيح من الأديان الموجودة أمامه أي عاجز عن تقييم جودة مبادئها أو خطئها وعاجز عن معرفة الأدلة العلمية التي تثبت صوابها وخطأها هل سيكون قادر على صناعة مبادئ فكرية علمانية من الصفر للعدل والحرية والسياسة والزواج وغير ذلك إذن العلمانية جاهلة فكرياً وتعلن بهذا القول جهلها ولكن لا أحد يحاسبها على ما تقول، ثانياً: سمعت من مسلم مثقف جاهل قوله ليس هناك ما يثبت علمية أي دين والظاهر أنه حدث له غسيل مخ علماني فهل معجزات الأنبياء مرفوضة كأدلة علمية بما فيها معجزة القرآن الكريم وهل رقي الأديان السماوية مقارنة بالعلمانية ليس دليل على الرقي الفكري وهل بعث الله سبحانه وتعالى أنبياء وأديان سماوية وجعل من الصعب على البشر معرفتها وتصديقها ولماذا اقتنع المسلمون والمسيحيون واليهود بأديانهم؟ ثالثاً: الدين الصحيح سيكون في الغالب هو الإسلام أو المسيحية مع أن كلاهما دين سماوي وبينهما تشابه كبير ولكن نعتقد أن المسيحية حصل فيها بعض التحريف فهل عجز العلمانيون عن التعمق في هذين الدينين وأعطانا أيهما صحيح أو على الأقل أفضل خاصة وأن كلاهما أفضل بكثير من العلمانية ولكنها وللأسف نجحت في

تشويههما بالباطل، رابعاً: إيهام العلمانية أهلها أنه لا يوجد دين صحيح هي من باب طرح نفسها كبديل فكري لأنه لو كان هناك دين صحيح فلن يكونوا علمانيين والطريف أن العلمانية هي الفاقد كلياً لأي أدلة علمية تثبت أنها الفكر الصحيح وكان الواجب أن تقول لا توجد علمانية صحيحة بدليل عدم وجود أدلة علمية تثبت صواب العلمانية الرأسمالية أو العلمانية الشيوعية... الخ خامساً: من لم يقتنع بأن الإسلام هو العلم والحق هو أعمى قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩)﴾ سورة الرعد، وهذا يعني أن العلمانية كافرة بالإسلام والمسيحية واليهودية أي كل الأديان السماوية لا ترى فيها ديناً صحيحاً ونحن المسلمين أكثر واقعية وعقلانية وطبعاً علمية فنحن نعترف بالأديان السماوية الأصلية، سادساً: حقيقة قولهم أنه لا يوجد دين صحيح أي لا نعرفه هو ما قال الزنادقة والملحدين منذ آدم إلى اليوم أي لا توجد أدلة علمية تجعلنا نصدق الأنبياء فالكفار في كل زمان ومكان لا يقبلون الأدلة العلمية التي تثبت صدق الأنبياء ولكن العلمانية تقول ذلك بصورة غير مباشرة بأنها لا تعرف الدين الصحيح أي هي لا تنكر وجوده ولكن تكفر به عملياً وكان الكفار صريحين وكانت العلمانية منافقة لأن الجواب العلمي لها أبحثي عن الدين الصحيح بجدية وعلمية وتفكير وإن لم تجديه في الأرض فقولوا مثل ما قال الكفار من زنادقة ملحدين لا يوجد دين صحيح، سابعاً: لاحظوا أن العلمانيين والدولة العلمانية يرفضون كل مبدأ ديني ولا يقولون هناك احتمال أن يكون هذا المبدأ الديني من الدين الصحيح وهذا يعني أيضاً رفض لكل مبادئ الدين الصحيح كأن كل مبادئ الأديان بما

فيها الدين الصحيح خاطئة، ثامناً: من باب الاحتمالات أن يكون الإسلام هو الدين الصحيح إذن لماذا تعلن العلمانية ويعلن العلمانيون أنهم في حرب وصراع مع الإسلام والمسلمين خاصة وأن معاركهم معه في البر والبحر والجو ولماذا حاربوا المسيحية وفصلوها عن دولهم خاصة وأن الاحتمال الأغلب أن يكون الدين الصحيح هو المسيحية أو الإسلام.

٩- هل يحتمل الصواب؟: قالت العلمانية «لا توجد مبادئ فكرية صحيحة ولا أحد يمتلك الحقائق الفكرية وكل ما يوجد في عالم العقائد الدينية والعلمانية والفلسفية من مبادئ فكرية هي آراء تحتمل الصواب والخطأ» وأقول أولاً: قول العلمانية لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية هو طعن في علميتها كعلمانية لأن الناس ستقول وأنت يا علمانية لا تملكين الحقائق الفكرية إذن لماذا تتكلمين عن مبادئ الحرية والعدل والمساواة والسياسة وغير ذلك؟ ومن لا يملك العلم الفكري يجب أن يصمت لا أن يتكلم وينصح أفراداً ودول ويطبق مبادئ فكرية ليست صحيحة وأقول يكفي أن نرى تناقض المبادئ الفكرية عند العلمانيين والعلمانية حتى نفتنع أنهم في واد والعلم الفكري في واد آخر، ثانياً: عدم الاقتناع بوجود حقائق فكرية يعني أن المبادئ الفكرية الصحيحة والخاطئة متساوية علمياً أي لا يوجد علم فكري ولا جهل فكري وقلت مراراً لم يحلم الجهل الفكري في تاريخه الطويل أن يتساوى مع العلم الفكري وجاءت العلمانية وحقت له ذلك بل وأوهمت العلمانيين أن هذا هو ما يقوله العقل الحكيم والمعرفة العلمية، ثالثاً: قول العلمانية لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية هو في جانب منه خطاب للعلمانيين بأنه لا داعي للتعمق علمياً في تناقض مبادئهم وأقبلوا

بالجهل والتعامل معها كما هي وهو في جانب آخر نزع العلمية عن كل الأديان بما فيها الدين الصحيح وهذا كفر بالدين الصحيح ولكن بطريقة غير مباشرة، رابعاً: لو كانت العلمانية منطقية لقالت كل المبادئ الدينية والعلمانية خاطئة لأنه لا يوجد أدلة علمية تثبت صواب أيّاً منها ولكنها أضافت لها عبارة أنها آراء تحتمل الصواب والخطأ مما يعني أن بعضها مبادئ صحيحة وهذا يتناقض مع لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية أي أول كلامها يناقض آخره وأرجو أن يشكرني العلمانيون لأنني أكشف لهم بعض أنواع من التزوير العلماني، خامساً: تفرض العلمية أن يقول العلمانيون نحن لم نصل إلى الحقائق الفكرية ولكن قولهم لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية ليس من العلم في شيء فهم أولاً تكلموا باسم كل البشر وليس ذلك من حقهم، وثانياً: أنه قد تكون هناك طريق أو طرق أخرى يعرفها البشر وتوصلهم للحقائق الفكرية، ثالثاً: أن المسلمين والمسيحيين واليهود يقولون أنهم وصلوا للحقائق الفكرية، رابعاً: لو جاء الأنبياء وقالوا للعلمانيين أنهم يمتلكون الحقائق الفكرية فلن يصدقهم العلمانيون إذن السؤال ما الذي جاء به الأنبياء هل جاءوا بخرافات وأساطير ومبادئ رجعية وهل إذا قرأنا الكتب السماوية الأصلية فنحن نضيع وقتنا، سادساً: لماذا عجزت عقول العلمانيين إلى اليوم عن معرفة هل الزنا والمثلية والإجهاض والربا وشرب الخمر مبادئ فكرية صحيحة أو خاطئة مع أن خطأ هذه المبادئ واضح جداً لكل عقل حكيم وهذا ما تقوله حقائق الواقع فلم لا يعتبرونها أدلة علمية وهم يرونها بأعينهم أي هي مبادئ تضر البشر أم أن هدفهم من إنكار وجود أي مبادئ فكرية خاطئة هدفه فتح الأبواب للانحرافات الأخلاقية والاجتماعية

والسياسية وغير ذلك لأن هذا يعني أنه لا توجد محرمات لأن المحرمات هي المتصادمة مع المبادئ الفكرية الصحيحة وللعلم اقتنع العقل العلماني الأمريكي في بداية القرن العشرين بأن الخمر شر ومنعها قانوناً ولكن وجد مقاومة كبيرة ممن يشربون الخمر فألغى القانون وصنع فلسفة علمانية عبقرية تقول لنسمح بالانحرافات ونعتبرها حرية شخصية حتى لو كانت عقولنا تقول أنها شر ولنقول للمعترضين لا أحد يجبركم على شرب الخمر أو غيرها ومن لا يريد أن ينحرف فليبتعد وأقول لا تريد الانحرافات أكثر من إعطائها الشرعية ولكن كثرتها ستحولها إلى أوبئة تدمر كثيرون وهذا ما يحدث في الغرب العلماني أي تزداد الانحرافات كمأ ونوعاً بل ويفرض بعضها على المجتمع بوسائل مختلفة.

١٠- أين الحقائق النسبية؟ من أساليب العلمانيين في الابتعاد عن الاهتمام بالبحث عن المبادئ الفكرية الصحيحة قولهم أن الحقائق نسبية أي هم يقارنون شيء بشيء آخر وكل الحكاية أنهم لا يريدون الاعتراف بوجود حقائق فكرية ولنقول نعم النسبية أو المقارنات موجودة في الاجتهاد بين قرار وآخر ودراسة إيجابيات وسلبيات القرارين أما عالم العقائد والمبادئ فلا توجد فيه نسبية ولا يقبل أن يقال الحقائق نسبية ولنقول لنرى ما هي الحقائق النسبية هل تقولون أن العلمانية هي أفضل نسبياً من الأديان وكيف تكون كذلك ومبادئها متناقضة وهل توجد نسبية في المبادئ العلمانية إذن أعطونا أفضل المبادئ العلمانية حتى لو لم تكن حقائق فكرية وما نعرفه أنه لا يوجد شيء اسمه الحقائق نسبية لا في علم المادة ولا علم الواقع ولا العلم الفكري وأرجو أن يحدد لنا العلمانيين أي الأديان أفضل من غيرها

من باب الحقائق النسبية هل الإسلام أفضل من المسيحية أو العكس وغير ذلك وإذا كانوا عاجزين عن تقييم أديان لها مبادئ فكرية وهي أمامهم فهل تتوقعون أن يكونوا قادرين على تحديد المبادئ العلمانية التي هي أفضل من غيرها أو قادرين على صناعة مبادئ فكرية جديدة من الصفر وباليتمهم يقولون من باب النسبية هل الإيمان بالله العظيم أفضل من الزندقة أم لا وهل الأفضلية هي للعفاف أو الفسق أو للربا أو القرض الحسن وهل الأفضل شرب الخمر أو الامتناع عنها.

١١- العلمانية بلا مسئوليات: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٢) سورة الأحزاب، وهذا يعني أن المبادئ الإسلامية ثقيلة ففيها كثير من الواجبات وتنتهي عن اتباع الشهوات والعصبيات العرقية والأهواء والانفعالات والكسل والبخل والأنانية... الخ وتطالب بالالتزام بالصلاة والزكاة والجهد وبر الوالدين وغير ذلك أما العلمانية فهي بلا مبادئ إذن بلا نهى عن الشر وبلا واجبات لعمل الخير فهي مريحة جداً فلن ترفضها نفسك ولا شهواتك ولا أهوائك ولا تطلب شيئاً من مالك ولا وقتك وليس فيها أي واجبات نحو أسرتك أو وطنك أو غير ذلك كما أنها مريحة جداً لعقلك فهي لا تطلب منه إلا الاقتناع بفصل الدين عن الدولة وهي تقول لكل علماني أن المبادئ التي يقتنع بها عقلك هي الصحيحة من وجهة نظرك وليس عندي مبادئ صحيحة أحاول إقناع عقلك بها وأقول هل وجدت فكر في العالم مريح للنفس والعقل كالعلمانية ومن حقلك أن لا تقتنع بأي مبادئ أو بمبادئ قليلة كما هي حالة كثير من العلمانيين ومن

حقك ألا تلتزم بها في حياتك أي يكون اقتناعك نظري أو كلام فقط إذا فيها مسئوليات وتوضيحات وأعتقد أن هذا من أسباب انتشار العلمانية لأنها تجعل أصحابها مرتاحين بل أيضاً عندهم القابلية للسير مع التيارات القوية في الوطن والعالم وإيجاد أعذار لهم فيما يفعلون فمرة هم واقعيين ومرة ليست بالإمكان أحسن مما كان وهكذا.

١٢- العلمانية الزئبقية: الزئبق هو سائل لا يمكن أن تمسكه وكذلك العلمانية فهي ليست لها مبادئ محددة حتى تنتقد الخاطئ منها ولا يوجد ممثلين لها من أفراد أو مفكرين أو دول فكل علماني أو دولة يمثلون أنفسهم لا العلمانية إذن هي بريئة دائماً من أي انحرافات للعلمانيين ودولهم حتى لو كانت جرائم سياسية أو حروب ظالمة أو استعمار أو مثلية أو إجهاض أو عقوق والدين أو غير ذلك وتقول هي لا تدعو لذلك وهذا صحيح ولكنها لا تقول أنها تنهى عن الاستعمار أو المثلية أو الإجهاض أو غير ذلك ولا تقول أن قولها كل علماني يقتنع بما يراه صحيح سيؤدي إلى اقتناع كثير منهم بالمثلية أو الإجهاض أو العنصرية وهذا واقع مشاهد ومن أقوال العلمانية لا يوجد علم فكري أي لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية وهذا يفرض عليها أن تقول لا توجد مبادئ علمانية لأنها ستكون ليست علمية ولكنها تتكلم وتبني دول وكل همها هو فقط إبعاد الأديان عن الدولة والحياة الشخصية وغير ذلك وتجدها تهرب من الحوار العلمي الذي هو أساس التوصل للحقائق الفكرية فالعلمانيون يحولون الفكر إلى قضايا هامشية وينتقلون في نقاشهم من موضوع إلى ثاني إلى ثالث بسرعة البرق وهذا ليس نقاش فكري بل فوضى في الحوار ويقوم العلمانيون باختيار ما شاؤوا من أحداث الواقع

والتاريخ ويتجاهلون ما خالفها فتعاملهم انتقائي وجزئي وبلغ من جهلهم أن كل علماني من حقه أن يتكلم في القضايا الفكرية حتى لو لم يقرأ كتاب في الفكر فتجد فتاة تحدد لك شروط الزوج المناسب وغالباً ما يكون الغنى والجمال وأخرى تعطيك شروط أخرى وتجد علماني يتكلم عن الحرية وكل ما يقوله هو ما اقتنع به عقله ولا يهتم أي أدلة تعارضه فالمهم أن عقله اقتنع بما يقول وكلامهم هذا وغيره في مواضيع فكرية وهم يعترفون أنهم ضائعون فهل نجلس لنستمع إلى أنواع كثيرة من الجهل العلماني وأدى جهلهم الفكري إلى ضياع الأولويات الشخصية وقال لي طالب عربي درس في الولايات المتحدة «أن حياتهم منقسمة إلى قسمين العمل والجنس» وأقول معنى هذا أن ما يحركهم المال والشهوات ولا وقت عندهم لعبادة الله أو البحث عن المبادئ الفكرية الصحيحة في العدل أو غيره فهذه أمور هامشية أو حتى غير موجودة في حياتهم وقلت مرة أننا نظلم العقل العلماني إذا ظننا أنه من يفكر لهم فما يفكر لهم مصالحهم وشهواتهم وأهوائهم وعصبياتهم وانفعالاتهم.

١٣ - شيطنة الانتماء إلى الدين: هل أنت متعصب دينياً؟ أقول نعم أنا متعصب إسلامياً واعتقد أنني على حق لأسباب منها أولاً: ما معنى متعصب دينياً؟ أقول ذلك لأن هناك مصطلحات مثل التعصب والإرهاب والحرية الشخصية وأنا حر وغير ذلك تتطلب أن نتعمق فيها ونفهمها حتى لا يساء استخدامها فالتلاعب في الألفاظ والمبادئ منهج علماني فهو يحمي جهلهم ويساعدهم في اتهام خصومهم فهل مقاومة الاحتلال الأجنبي بالسلاح جهاد ونضال وكفاح أم هي إرهاب وهذا مثل قول البعض إذا نجح الانقلاب فهو ثورة

وإذا فشل فهو مؤامرة، ثانياً: هل إذا تمسك الطبيب بالحقائق الطبية يعتبر متعصب أم لا أليس إذا انحرف عنها يتعرض للعقاب لأن في هذا تدمير لصحة المريض، هل نطلب من القضاة والمحامين عدم التمسك بمبادئ القانون ونعتبر ذلك تعصب والواقعية أن يتخلون عنها، ثالثاً: أليست المبادئ الإسلامية هي الحقائق الفكرية التي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتمسك بها وهل يعلم العلمانيون أن صراع الأنبياء مع الكفار هو بسبب تمسك الأنبياء بما أمرهم الله، قال الله تعالى ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥)﴾ سورة الإسراء، وقال رسول الله ﷺ لعنه أبي طالب «يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»، ولاحظوا هنا أن العلمانيين جعلوا تمسك المسلم بمبادئه حماقة وجحود وتعصب مع أنه فضيلة ومثل هذا عملوا مع كثير من مبادئ الإسلام الواضح صوابها، رابعاً: إذا كان صاحب الدين الخاطئ أو العلماني المقتنع بمبدأ خاطئ هو مشكلة أمام العلمانيين فأقول المشكلة ليست في تعصبه بل في دينه الخاطئ أو عقله العلماني أي المطلوب معالجة السبب لا النتيجة أي إثبات أن مبادئه خاطئة ولكن العلمانية فاشلة في تغيير العقائد الدينية والعلمانية الخاطئة لأنها فكر خاطئ ولأنها تتعامل مع الناس كما هم فمن الطبيعي أن تصطدم بهم في كل زمان ومكان وتطالبهم بالتخلي عن مبادئهم لأنها لا تستطيع إقناعهم بخطئها، خامساً: يا ليت العلمانيون يدركون أن كلمة التعصب يمكن أن تطلق أيضاً على كل علماني مقتنع بمبادئه وسيطلب منه أن يكون واقعياً ولا

يقول الحق أو عليه أن يوافق أو غير ذلك أي كونوا عبيداً للأقوياء بمناصبهم أو قوتهم الاجتماعية أو غير ذلك، سادساً: من السهل على العلمانيين التخلي عن مبادئهم لأنها في نظرهم ليست حقائق فكرية وأن لم يتنازلوا عنها أو عن بعضها فلن يستطيعوا العيش في أسرهم فما بالك بحياتهم السياسية وغيرها، فالتراجع عن المبادئ المقتنعين بها سلوك دائم عندهم ولكل قاعدة شواذ، سابعاً: يقبل الإسلام التخلي عن المبادئ إذا فقد المسلم الحرية وتعرض لخطر على حياته أو ضرر كبير وبعض المسلمين يتمسك بمبادئه حتى لو كانت حياته ثمناً لذلك، ثامناً: لا يتخلى المسلم عن مبادئ الإسلام ولكن يمكنه أن يتخلى عن اجتهادات إسلامية حتى لو كان مقتنع بها حرصاً على مصلحة مجموعة أو الأمة إذن هناك دور للواقع والعقل والمرونة الفكرية. تاسعاً: لو كان المسلمون متعصبين لما قبلنا الحوار الفكري مع الأديان الخاطئة والعلمانية بل نحن من ندعو للحوار، عاشراً: أرجو أن يدرس العلمانيون العرب تجربة لبنان عندما طبق العلمانية ولم يتمسك اللبنانيون بمبادئهم الدينية والعربية فلم تعد للدولة هوية فكرية ولا منهج تعليمي ولا سياسة واحدة ولا اقتصاد قوي ولا ثقافة مشتركة ولا ديمقراطية صحيحة ولا حتى استقراراً آمناً وأصبحت أوضاع لبنان اسوأ بكثير مما كان عليه لبنان أيام الخلافة العثمانية أو عندما كان جزء من سوريا، الحادي عشر: لا يريد العلمانيون أن يتمسك العرب بالإسلام أو بالمسيحية فكل تمسك عندهم هو تعصب قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله «للوحدة الوطنية في مصر صور مستغربة أساسها أن يترك المسلمين دينهم وأن يترك الأقباط دينهم وبعد التعري من العقائد والعبادات ينصهر الكل في بوتقة الحب الخالص

لمصر وبذلك تنشأ أمة عصرية تحيا بعيدة عن التعصب والرجعية، وقال «لا يسرني أن يتحول النصارى إلى ملاحدة تحت عنوان شيوعي أو وجودي فإن المؤمن بالوصايا العشر أقرب إلى نفسي من الكافر والمرتبط بعبادته أولى بالثقة ممن لا يعبد إلهاً ولا يضبطه وحي» وأقول لاحظوا أن كثير من العلمانيين يسمون أنفسهم وطنيين كأن الوطنية فكر وكأنهم وحدهم المخلصين للوطن وهذا تزوير للحقائق الفكرية والسياسية والواقعية.

١٤- الخطأ القاتل: قال الدكتور عزمي بشارة في فيديو بعد انتصار الثورة السورية في ٢٠٢٤ «يجب أن يتفق الشعب السوري على نظام الحكم» وأقول أولاً: لا يوجد دولة في العالم يتفق فيها كل الشعب على فكر نظام الحكم ويقررون هل هو إسلامي أو علماني رأسمالي أو علماني شيوعي أو مسيحي أو غير ذلك لأن عقولهم مقتنعة بعقائد دينية وعلمانية متناقضة، ثانياً: قيل «رضى الناس غاية لا تدرك» إذن لنكون واقعيين وأعطوني دولة عربية واحدة اجتمع ممثلين الشعب وحددوا فكر الدولة أو نظام الحكم فيها، ثالثاً: سيقول المسلمون العرب لا نريد إلا نظام حكم إسلامي لأن الأمر إيمان أو كفر ولا مجال حتى للكلام في هذا الموضوع الأساسي فالأمر حُسم منذ خمسة عشر قرناً وإذا ظن الدكتور عزمي أن المسلمين سيقبلون بالعلمانية أو أي فكر آخر فهو مخطئ جداً ولا يعرف الإسلام ولا العالم العربي، رابعاً: لو كان الاتفاق بين البشر على فكر أمر ممكن لاتفق الفلاسفة فيما بينهم ولتفق العلمانيين فما بالك بكل الشعب ولتفقوا قبل أن يصلوا إلى الحكم، خامساً: لا توجد مشكلة حقيقية في فكر الدولة العربية لأن المسلمين أغلبية ساحقة ولأنهم الأقوى وهي مشكلة وهمية يصنعها العلمانيون والدول

المعادية للإسلام والمسلمين وأي استفتاء للأمة العربية سيثبت صواب ما أقول ولا يحق للأقليات رفض ذلك أو فرض فكر آخر لأن هذا ما سترفضه الأغلبية المسلمة إذن هل نرضي الأغلبية أم الأقلية؟ سادساً: قال الدكتور عزمي ليست الديمقراطية هي فقط حكم الشعب وأن هناك حقوق للإنسان وحرياته وأقول كأنه يقصد أن ليس من حق الأغلبية المسلمة اختيار فكر الدولة وأقول الصحيح أن من حق الأقلية أن تكون لها عقائدها ومبادئها أما أن يكون لها حق الفيتو في فكر الدولة ونظامها السياسي فهذا مرفوض ولا تطبقه أي دولة في العالم بما فيها الدول العلمانية الغربية، سابعاً: من يعرف الديمقراطية يعرف أنها مبدأ فكري يقول الرأي للأغلبية وهذا يعني أن ليس من اختصاصها صناعة فكر للدولة وليست هي «المرجعية» لتحديد فكر الدولة فالديمقراطية ليست المنهج العلمي للوصول للمبادئ الفكرية الصحيحة بل لو اعتبرناها كذلك فالأغلبية المسلمة ستقول نريد أن يكون الإسلام هو فكر الدولة وأضيف لذلك أن جعل من حق الأقليات رفض فكر الأغلبية هو مناقض للديمقراطية من جذورها ولا شك أن إثبات صواب الإسلام والأديان السماوية قبله كان مرتبطاً بالأدلة العلمية لا أغلبية أو أقلية فالفكر الصحيح لا يصنعه البشر وكذلك لا يصنع البشر الحقائق في العلم المادي بل تصنعها الأدلة العلمية، ثامناً: قد يكون الدكتور عزمي متأثر بالبيئة السياسية التي عاش فيها والتي فيها كثير من المساومات والتنازلات والحلول الوسط وأن البشر يقررون كل شيء ولا يتدخل الله سبحانه وتعالى في ذلك وأقول عالم المبادئ السماوية ليس خاضع للمساومات أو غيرها فالمسألة علم وصواب أو جهل وخطأ ومما يؤسف له أن من يتمسك بالمبادئ

الإسلامية أي المبادئ الصحيحة يعتبر متعصب، تاسعاً: قال الدكتور عزمي «الأيدولوجية الشمولية» وكأنه يقصد الإسلام لأنه فكر شمولي وكأنه يريد فكر علماني بمصطلحات ومبادئ وأهداف عامة لكل عقل علماني الاقتناع بمبادئ متناقضة أي هو يقول من حيث لا يدري أن الفكر العلماني المتناقض والضال والجزئي أفضل من الإسلام الشمولي الذي صنع مبادئ صحيحة وواضحة لكل مجالات الحياة العقائدية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية أي أن العلمانية التي لا تعتمد إلا مبدأ فكري واحد وهو فصل الدين عن الدولة وتقول في كل الميادين الفكرية لا أعلم ولا أدري أيها الصحيح وأيها الخاطئ هي التي ستنتفع الناس وتنال قبولهم، عاشراً: أرجو ألا يحاول الدكتور عزمي أن يقنعنا أننا لم نفهم العلمانية لأننا نعرفها أكثر منه ونعلم أنها جهل وضلال وشر وحتى يقتنع بما أقول ليفتح ملف الحياة من أول صفحة لا من بوابة السياسة وفتح ملف الحياة يتطلب أن نعرف أولاً من خلق هذا الكون؟ وأن نطيعه ونعبده وأن نعرف بماذا أمرنا به؟ وسنعرف أن العلمانية يرفضها كل الأنبياء وكل الأديان السماوية.

١٥- عمى الأبصار: كم من علماني يطالب بالديمقراطية وحرية المرأة والوحدة الوطنية كأن الإسلام لا يحقق ذلك وكأن ما في العالم العربي من انحرافات في هذه المجالات صنعها الإسلام إذن لنبحث عن بديل عن الإسلام ولو أنصف لقال يحارب الإسلام كل الانحرافات وأن منابع الانحرافات جاءت من أعراق وتقاليد خاطئة أو من استبداد نظام حكم أو غير ذلك أما الأقليات فقد عاشت في العالم العربي والإسلامي منذ ألف وخمسمائة سنة وما لا يعرفه كثيرون أن نسبة المسيحيين في تركيا العثمانية أكثر بكثير جداً من

نسبتهم في تركيا العلمانية وتجد هؤلاء لا يقولون لا نريد الإسلام بل يقولون نريد نظام ديمقراطي أو دولة مدنية وكلها تلاعب بالألفاظ فالديمقراطية لا تصنع نظام حكم وفكر بل هي جزء من نظام الحكم وهي الشورى وقد تكون الدولة العلمانية ديمقراطية أو دكتاتورية لأن العلمانية لم تتبنى الديمقراطية ولا الديكتاتورية فهي لم تتبنى إلا مبدأ فصل الدين عن الدولة وتجد من العلمانيين العرب من يتقربون للغرب من خلال محاربة الإسلام وأهله حتى ينالوا رضى الغرب الذين بعضهم هم أعداء لأوطانهم وأمتهم وتكتمل مأساة العلمانيين العرب أن كثير منهم لا يطالبون بالديمقراطية في العالم العربي اللهم إلا بالكلام هذا إذا تكلموا ولم يثبتوا أنهم ديمقراطيون حتى في أحزابهم أو تجمعاتهم بل يؤيدون أنظمة استبدادية إذا كانت تحارب الإسلام فكل قاموسهم وكلامهم في الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان يختفون أمام الإسلام وأهله فحقوق الإنسان لا تنطبق على المسلمين الملتزمين وأقول لهم لا تضيعون جهودكم فقد ازداد وعي المسلمين العرب كثيراً خلال الخمسين سنة فلم يعودوا مخدوعين بالأقنعة الجميلة لكم وعرفوا بناءً على التأمل والتجربة أن العلمانية فكر فاشل وأن العلمانيين فاشلون فكرياً وسياسياً وفقدت المؤامرات مفعولها لأنها أصبحت مكشوفة ولا استغرب شخصياً لماذا كثير من العلمانيين ليسوا مقتنعين بما أقول لأنهم لم يجعلوا رضى الله سبحانه وتعالى هدفهم ولذلك أعمى الله سبحانه وتعالى بصائرهم قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾ سورة الحج، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ (٤٠)﴾ سورة النور، وقال الله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ

أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْزِلُونَ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) ﴿

سورة الفرقان.

١٦- الجهل العلماني الكبير: لا يتجسد الجهل العلماني فقط في تناقض مبادئهم وعقولهم في الحرية والعدل والمساواة والسياسة والأمن الوطني وغير ذلك وإن كان هذا كافياً لإثبات ضلالهم وضياعهم فالحياة أكبر بكثير من السياسة وأهم ما فيها معرفة الله سبحانه وتعالى فهم يجهلون كلياً خالقهم ويجهلون الهدف من خلق الإنسان بل لا يهتمون بذلك من المهد إلى اللحد وتركوا لكل علماني أن يقتنع بما يراه صحيح من أديان وفلسفات وهم أيضاً لا يعرفون النفس البشرية وما يصلحها وما يفسدها ولا يعرفون أهواءها وطموحاتها وانفعالاتها وشهواتها وكيفية التعامل مع المال قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾ سورة الملك، ومع وجود دراسات علمية كثيرة عن المشاكل الاجتماعية في الغرب العلماني إلا أنهم عاجزون تماماً عن حل الكثير منها فهم عاجزون عن تشجيع الزواج وتقليل العنوسة والطلاق ومنع الإجهاض والمثلية والانتحار وغير ذلك بدليل زيادة هذه الانحرافات كل يوم وهذه حقائق واقعية فلماذا لا يعترفون بجهلهم في هذه المواضيع الدنيوية الهامة جداً.

الإيمان الحقيقي والمزور

يتعامل كثير من البشر بما فيهم كثير من المسلمين مع قضايا الإيمان والكفر والنفاق بسطحية أو هامشية أو جزئية وهذا مرفوض كلياً فالإسلام علم كبير وعلينا قراءته وتعلمه وسؤال العلماء حتى نعرف المبادئ الفكرية الصحيحة للإيمان والعدل والحرية والزواج والتعامل مع المال وغير ذلك كثير وتعالوا لنتطرق للإيمان من خلال ما يلي:

١- العلم والإيمان: من خرافات العلمانية أنها تستخدم مصطلحات مثل العلم والإيمان كأن الإيمان ليس بعلم وكأن العلم هو العلم المادي فقط وأخذ بعض المسلمين يحاولون إقناعنا أن الإيمان لا يتعارض مع العلم المادي أو أن هناك علماء ماديين يؤمنون بالله سبحانه وتعالى وأقول هل الإيمان الصحيح والإسلام هو علم أو جهل؟ وإذا كان علماً فكرياً فلا معنى لعبارة العلم والإيمان أو العلم والدين والصحيح أن هناك أنواع من العلم وهي العلم المادي والعلم الفكري وعلم الواقع بشقيه المادي والفكري وأن العلمانية هي الجهل الفكري وأن العلم الفكري مجاله وجود الخالق وصفاته ولماذا خلقنا؟ والإيمان الصحيح به والمبادئ الصحيحة للعدل والحرية وغير ذلك وأن العلم المادي مجاله علم الفيزياء والطب والأحياء وغير ذلك وهذا يعني أن الإسلام ليس هو آراء لم يثبت علميتها أو هو تراث بشري أو أساطير وخرافات وإذا كان العلمانيون استغلوا أخطاء مادية قليلة قالها بعض علماء المسيحية فهذا ليس دليل على خطأ المسيحية الحقيقية لأنها لم تقل أن الأرض ليست كروية وبالغ العلمانيون كثيراً في ذلك وصنعوا جهلاً أو كذباً

صراعاً وهمياً بين العلم المادي وعلم المسيحية مع أن الأغلبية الساحقة من المسيحيين بل كل البشر يؤيدون العلم المادي من بداية التاريخ إلى اليوم.

٢- الإيمان العلماني: من أكبر عمليات التزوير للمعنى الحقيقي للإيمان هو ما يعتقد كثر من العلمانيين أن معنى الإيمان هو فقط الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى ولهذا يظن كثير من العلمانيين أنهم مؤمنون فترتاح نفوسهم ولا يعلم هؤلاء أن كثير من الكفار والمشركين بما فيهم كفار قريش هم مقتنعين بوجود الله ومع هذا حاربوا الرسول ﷺ وزاد الطين بلة أن العلمانية قالت لأهلها أنا لا أطالبكم بأن تكفروا بالإسلام أو المسيحية فظنوا أنهم متمسكون بدينهم مع أن وجود الدين في حياتهم ضعيف وانتزعت منه أغلب مبادئه ماعدا العبادات وأحكام الجنائز وقليل غيرها ومما شوه عقولهم أن العلمانية ليست عندها مبادئ فكرية متعلقة بالخالق والكون والهدف من الحياة ولا أي مبادئ معتمد رسمياً في الحرية أو العدل أو الدولة أو غير ذلك تطالبهم بالاعتناء بها لأنها بلا مبادئ إذن لا يشعر هؤلاء أن هناك تناقض بين العلمانية وبين الإسلام أو المسيحية فهي لا تطالبهم إلا بمبدأ واحد وهو فصل الدين عن الدولة وهم لا يدركون أن هذا المبدأ سام وخبيث ويحارب أغلب مبادئ الدين بصورة غير مباشرة وأقول لو كان الانتماء للإسلام خفيف وسهل لما قال لنا الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٢) سورة الأحزاب، ولما قال عن الإسلام أنه يخرجنا من الظلمات إلى النور قال الله تعالى:

﴿الرِّكَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١)﴾ سورة إبراهيم، ولو كان الإيمان الحقيقي يعني فقط الاقتناع بوجود الله لما حصل على مدى التاريخ صراع بين الأنبياء والمؤمنين وبين الكفار والظالمين والمنافقين.

٣- فصل الدين عن الدولة: لا يقبل من مسلم أي فصل بين مبادئ الإسلام المتعلقة بالسياسة والدولة وبين الدولة ولا يقبل منه إطلاقاً الانتماء المزدوج للإسلام والعلمانية أو حتى قبول أي مرجعية فكرية غير الإسلام قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩)﴾ سورة الجاثية، وقال الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمُ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾ سورة البقرة، وما قلته هو ما تقوله آيات قرآنية كثيرة وأحاديث نبوية وأقوال علماء الإسلام فهو من البديهيّات الإسلامية التي جاءت بلسان عربي مبين ومما يثبت خطورة فصل الدين عن الدولة أن الزنادقة والملحدين يريدون ذلك لأنهم يفصلون الدين عن الحياة كلها ولا حظوا أن العلمانيين لا يقولون فصل الإسلام عن الدولة لأن ذلك يفضحهم وطبعاً هم لا يقولون هدفنا فصل الزندقة والإلحاد والفسق عن الدولة ولنعلم أن الإسلام فصل كل الأديان الخاطئة عن الدولة منذ خمسة عشر قرناً وأيضاً فصل الفلسفة عن الدولة والفلسفة هي أم العلمانية ولا يحتمل قول فصل الإسلام عن الدولة إلا معنى واحد وهو أنه يفسدهما بمبادئه بل تسعى العلمانية إلى فصل كل

مبادئ الإسلام عن الدولة والسياسة والاقتصاد والتعليم والثقافة والزواج والميراث... الخ وهذا ما يطبقونه عملياً قدر ما يستطيعون والغريب أن تجد العلمانيون يقولون مرة أنه لا علاقة للدين بالدولة والسياسة ويقولون أيضاً يجب فصل الدين عن الدولة والسياسة وبين هذين القولين تناقض فلو كان الدين لا علاقة له بالدولة لما كان تعريف العلمانية فصل الدين عن الدولة وكان المطلوب هو تعليم الناس الدين حتى يقتنعوا بأن لا علاقة له بالدولة ولما حصل الصراع بين المسلمين والعلمانيين.

٤- **كفر العلمانية:** كثير من كفر العلمانية غير مباشر بل يلبس أقنعة جميلة وشعارات جاذبة ويُحسب للزنادقة والملحدين صدقهم وصراحتهم في كفرهم وتعالوا نتكلم عن كفر العلمانية من خلال ما يلي: أولاً: كثير من العلمانيين يقولون لا نعرف الدين الصحيح مما يوجد من أديان وأقول قال الله تعالى: ﴿أَقَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩)﴾ سورة الرعد، أي من لا يعرف أن الدين الصحيح هو الإسلام هو أعمى فهل نصدق الله سبحانه وتعالى أم نتخذ العميان قادة للدولة والسياسة، ثانياً: من أساسيات العلمانية أنه لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية وهذا يعني أن ليس عند الإسلام حقائق فكرية فكان أدلة وجود الله سبحانه وتعالى ومعجزات الأنبياء كذب وكان مبادئ الإسلام ليست حقائق فكرية وهذا ما يقوله الزنادقة والملحدين ولكن تقوله العلمانية بطريقة غير مباشرة، ثالثاً: كثير من العلمانيين يقولون الإسلام فكر قديم ورجعي ولا يصلح لهذا العصر وأن العلمانية من أنقذت البشر من الضلال الفكري الديني وأنها ستصنع مبادئ فكرية للدولة والسياسة أفضل وأعدل وأرحم

مما علمنا الله العظيم العليم الجبار الحكيم فهل بعد هذا الكفر كفر، رابعاً؛ قالت العلمانية أن الإسلام يتعارض مع العلم المادي وبه خرافات ويضطهد المرأة ويصنع الحروب وقالت أن إدارة الدولة قضية إدارية وسياسية لا فكرية وأنها مجال عمل العلمانية أما الدين فمجال عمله الأخلاق وأحكام الجنائز وأن الدنيا للعلمانية والآخرة للدين وغير ذلك وأي أبحاث علمية يتم عملها ستقول أن كلام العلمانية خاطئ، خامساً؛ من ينظر في حياة الغالبية الساحقة من العلمانيين وفي أهدافهم وطموحاتهم واهتمامهم بالمال والمناصب والتمتع بالشهوات وعلاقاتهم الشخصية والأسرية وعلاقتهم بالله سبحانه وتعالى سيجد أنها لا تختلف عن حياة الزنادقة والملاحدة بل كثير من العلمانيين يعلنون زندقتههم وإلحادهم.

٥- قال مسلم عندما سألته: «هل أنت علماني؟ فقال لست ديني ولا علماني» وأقول مما يؤسف له أن العلمانية والدول العلمانية شوهدت عقول بعض المسلمين ممن درسوا عندهم أو ممن تأثروا بالإعلام الفاسد وأخباره وفلسفاته ونقاشاته الفكرية لأنه لا يقبل من مسلم أن يقول «لست ديني ولست علماني» لأنه يجب أن ينتمي لدين الإسلام ومعسكر المؤمنين فلا يوجد حياد فكري بين الإسلام وبين العلمانية قال الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٨٥) سورة البقرة، وعلى المسلم أن يدافع عن الإسلام وينتقد العلمانية وكل أنواع الكفر فالجهاد بالكلمة مهم جداً لأنه فيه توعية للناس.

٦- من الأقرب إلى الله؟ أقول لكل من يؤمن بوجود الله سبحانه وتعالى

من هم أقرب البشر إلى الله سبحانه وتعالى أي الأكثر معرفة وطاعة وتعظيماً وأنا هنا أتكلم عن الله لا الدين والجواب هم المسلمون الواعين الملتزمين وشيء طبيعي ومنطقي أن يكون الأقرب لله سبحانه وتعالى هم أرقى البشر فالله أهم من السياسة والدولة والمال وغير ذلك ونعمه علينا لا تُعد ولا تُحصى وهو خلقنا إذن كيف يكون هؤلاء المسلمون هم رجعيين ومتعصبين وأصحاب عقول متخلفة ويضطهدون المرأة وغير ذلك كما تقول الدعاية العلمانية الشيطانية وإذا نظرنا لأفضل البشر في برهم بالوالدين وأكثر الأسر استقراراً وعدلاً وحباً والأفضل لأقاربهم وجيرانهم وأكثرهم بعداً عن الخمر والظلم والمظاهر والشهوات المحرمة وغير ذلك سنجد أنهم المسلمون الواعين الملتزمين إذن الحقائق الواقعية الكبيرة تعلمنا بصوت عالي أين الحق وأهله؟ وأين الباطل وأهله؟ وقضي الأمر الذي فيه تستفتيان.

٧- حوار علماني علماني: ادعو كل علماني يقول أنه مسلم أن يبدأ فوراً بمناقشة كل علماني زنديق وملحد حول وجود الله وصدق الأنبياء ويحاولون إقناعهم بالأدلة العلمية على وجود الله وصدق الأنبياء وأن ينظروا في أدلة الزنادقة والملحدين في نفي ذلك وهل هي أدلة علمية وهدفية من هذا الحوار أن يقتنع هؤلاء أن عقول الزنادقة والملاحدة لا تقبل الأدلة العلمية الواضحة وأن يدركوا أن زملاءهم الزنادقة والملاحدة سيخطئون أيضاً في معرفة المبادئ الفكرية التي تصلح للدولة والسياسة والحياة الشخصية وحقوق المرأة وغير ذلك بل إن هذا واضح من تناقض مبادئهم في ذلك وهذا التناقض دليل جهل.

٨- هل العلمانيون كفار: أقول عن العلمانيين ممن يقولون أنهم مسلمون أنه لا يجوز تكفيرهم وأن يترك ذلك لمجالس العلماء الكبار

وللمحاكم والأهم أن يقوم علماء الإسلام ومن عنده علم من المسلمين بشرح معنى الإيمان الحقيقي وأنه اعتقادات وأعمال وأقوال وأحذر من إطلاق مسميات الكفر والزندقة على أحد لأهداف سياسية أو من باب الجهل فكم شاهدنا من يتهمون مخالفتهم في الرأي بأنه علماني أو خارجي أو متطرف أو إرهابي أو من وعاظ السلاطين أو قال ما قاله نتيجة مصلحة ومن طرائف هذه الاتهامات ما قاله الدكتور محمد عمارة «أنا عند السلفيين علماني وعند العلمانيين سلفي» وأنبه كل علماني يقول أنه مسلم أن الجهل بالإسلام لا يقبل في أمور أساسية في وجود علماء مسلمين وكتب إسلامية وأن ينتبهوا إلى أن هدفهم الأول يجب أن يكون معرفة الله سبحانه وتعالى وطاعته فهؤلاء من وعدهم الله بالهداية قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩) سورة العنكبوت، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ (٨٠) وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٨١) ﴿ سورة النمل

لماذا الكراهية للإسلام وأهله؟

إذا كنا نفهم كراهية الزنادقة والملحدين من العلمانيين للإسلام فإن من الغريب أن يكون هذا هو موقف كثير من العلمانيين ممن يقولون أنهم مسلمين وتعالوا لنتطرق لهذا الموضوع من خلال ما يلي:

١- شوه الزنادقة والملاحدة من العلمانيين المسيحية وأهلها والإسلام وأهله فهم ركزوا الأضواء على الفاسدين من علماء الدين وعلى اجتهدات خاطئة قالها علماء مسلمين مخلصين وتجاهلوا وجود علماء مسلمين مخلصين وتجاهلوا أن الدين السماوي هو رسالة الله للبشر وهو طريقنا لمعرفة الله سبحانه وتعالى وهو يدعو إلى بر الوالدين والزكاة والصدقات وغير ذلك كثير ونهى عن الشر ولا توجد أبداً مبادئ عند الزنادقة والإلحاد والعلمانية تدعو للخير وتنهى عن الشر وتحارب العنصرية ولم يجعلوا من مبادئهم محاربة الظالمين والفاسدين ومتركوك لكل علماني أن يقتنع بما يشاء ويكفي أن تقتنع بالتشويه إذا رأيت صورة الإسلام والمسلمين في عيون الأوروبيين لتقتنع أنها مشوهة جداً بل حتى فهمهم لأحداث معاصرة لها علاقة بالمسلمين هو فهم خاطئ وهم يعتقدون أن الإسلام وأهله خطراً على قيمهم الليبرالية وديمقراطيتهم ولهذا يقبلون التآمر على الدول العربية والإسلامية وشن الحروب عليها مع أن الإسلام ليس خطر على ديمقراطيتهم والصحيح من قيمهم الليبرالية بل هو خطر على انحرافاتهم واستعمارهم قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله «قد رأيت مظاهر الحق على الإسلام تشير الدهشة فما كنت أتصور أن امرأة كتاتشر رئيسة وزراء بريطانيا تذكر

الإسلام بعدما انهارت الشيوعية على أنه الخصم الباقي للحضارة الأوروبية» وقال «لقد لاحظت أن الزنادقة من حملة الأقلام يستترون وراء محاربة التطرف فينالون من الإسلام ذاته، لقد حاربنا التطرف قبلهم وكنا على أصحابه أشد وطأة».

٢- حاربت العلمانية وأهلها الإسلام وأهله منذ قرون وشاهدوا على سبيل المثال ما عملته فرنسا العلمانية من جرائم كبيرة جداً في الشعب الجزائري المسلم الذي احتلته مئة وثلاثين سنة وحروب العلمانية للإسلام هي حروب فكرية وعسكرية واقتصادية وتعليمية وسياسية وهم يحاربون الإسلام أيضاً من خلال نشر الفسق والإلحاد والزندقة وبالرشاوى وبالفضائح الأخلاقية وهذه أمور تثبت الوجه القذر للعلمانية وفقدانها لأي أخلاق وأدعو بشدة لإيجاد تحالف قوي بين المسيحيين والمسلمين خاصة وأن المسيحيين شاهدوا بعيونهم ما حصل من تدمير للمسيحية ولشعوبهم في الدول الأوروبية. وقال مسلم «إنني أعيش مع العلمانيين الأوروبيين منذ سنين طويلة وهم يفصلون الدين عن الدولة ولكن العلمانيين العرب يحقدون على الإسلام ويحاربونه» وأقول أولاً: لا يحارب العلمانيون الأوروبيون المسيحية لأنها تركت لهم الدولة والسياسة وحتى الحياة الشخصية حتى يفعلوا ما يريدون أي هي استسلمت واختفت ووصل الأمر إلى بيع كنائس لأنها تشكو من قلة الرواد، ثانياً: إن كراهية الدين أو إبعاده أو رفضه هو العمود الفقري للعلمانية والعلمانيين الحقيقيين فالعلمانية ولدت من الصراع مع المسيحية وأهلها، ثالثاً: من الضروري معرفة أن قوة الدولة العلمانية واستقرارها وغناها يعطي صورة خاطئة عنها وعن درجة التزامها بالعدل والمساواة ومتى ما شعرت بأنها

تتعرض إلى خطر أو ظاهرة كوجود مهاجرين كثيرين أو تصادم مع رغبتها في نهب الثروات أو غير ذلك ستجدهم يكفرون بالعدل وحرمة الناس وحقوق الإنسان وحيادية المحاكم وموضوعية الإعلام وانظروا إلى حالة إعلامهم في الحروب والأزمات، رابعاً: من الطبيعي أن يكره كثير من العلمانيين العرب الإسلام وأهله لأنه يحاربهم ويرفضهم ويفقدتهم الشعبية وهم ضعفاء أمامه بل وجعل بعضهم حلفاء للفاسدين والظالمين لأن العداء للإسلام وأهله هدف مشترك وما لا يعرفه العلمانيون أن هذا جعلهم أيضاً أعداء للشعوب العربية وليس للإسلام فقط لأنهم أعداء لمصالحها الواضحة فهم من حيث يعلمون ولا يعلمون يدمرون بيوتهم بأيديهم ويطلقون النار على أقدامهم ولهذا أصبحوا منبوذين ومكروهين.

٣- قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله «أما العلمانيون العرب فقضييتهم الأولى كراهية الإسلام والبعد عن عبادته وإعلان الحرب على شريعته ومخاصمة كل من ينادي بإحيائها هذا كل ما يعرفونه عن العلمانية وهذا نفسه ما يجعل أوروبا وأمريكا تحتفيان بهم وتدافعان عنهم» وأقول للعلمانيين العرب إلى أين أنتم ذاهبون؟ فالدول العلمانية لا تريد للعالم العربي حرية ولا ديمقراطية ولا تقدم اقتصادي ولا استقرار سياسي وهي تنظر لكم كطابور خامس يخدم مصالحها وهذا ما تفعله أيضاً في تعاملها مع بعضها البعض وهذا هو الدرس الأول في مدرسة العلمانية السياسية أي مصلحتهم أولاً ولا أخلاق ولا إنسانية في السياسة العلمانية بل غدر وكذب ونهب ثروات وصناعة مؤامرات وعلى سبيل المثال كان شاه إيران أكبر حليف للولايات المتحدة في الشرق الأوسط ولما ثار عليه الشعب الإيراني لم تعطه الولايات المتحدة

حتى فيزا للدخول لأراضيها وهذا ما تفعله وستفعله مع كل حليف لها مهما خدمها وتذكروا هنا أن من يخون الله سبحانه وتعالى فمن السهل جداً أن يخون حلفاؤه والقانون الدولي والاتفاقيات والمبادئ الإنسانية الواضحة جداً.

٤- من الأدلة على هشاشة بيت العنكبوت العلماني أنه قائم على مبادئ فكرية متناقضة يلعن بعضها بعض ومنها أن كثير من العلمانيين الذين يقولون نحن نؤمن بالإسلام لا يتصادمون فكراً مع الزنادقة والملاحدة من العلمانيين في مبادئهم وأهدافهم وأعمالهم وأقوالهم وأحلامهم ولا يعارضون هؤلاء بصوت عالي في الصحف وتويتر والقنوات الفضائية فهل رأيتم في حياتكم علماني ينتقد علمانية من يخالفوه ويقول أنهم علمانيون منحرفون وكيف يستطيع قول ذلك وكل مبادئ الانحراف مقبولة من ناحية علمانية إذا اقتنع بها عقل العلماني أو دولة علمانية وهم مساكين لأنهم لا يعرفون الإيمان من الكفر ولا العنصرية من الانتماء العرقي الصحيح ولا يعرفون أن من يقود السفينة العلمانية هم غالباً الزنادقة والملحدين ولا يعتبرون هذا تطرف فكري علماني بل هو أشد على العلمانية والعلمانيين من التطرف الإسلامي لأن هؤلاء قلة منبوذة لا تسيطر على المسلمين في حين أن العلماني العربي كلما زاد تطرفاً وعداء للإسلام وأهله كلما كانت عنده شعبية عند العلمانيين بما فيهم من يقولون نحن مسلمين.

ماذا لو اختفى رجال الدين؟

يظن كثير من العلمانيين أنه أفضل للبشرية لو اختفت الأديان وعلمائها والمتدينين وأن في هذا فوائد كبيرة منها القضاء على التعصب الديني والخرافات واستغلال الدين لمصالح شخصية أو سياسية وأقول صحيح أن هناك أديان خاطئة تفعل بعض الفساد إلا أن الصحيح أن فساد العلمانية وأهلها كبير جداً من الناحية الفكرية والسياسية والاجتماعية وكثير من الظالمين والفاستدين في العالم هم علمانيين ودول علمانية ولكن قليلاً ما ينتقدون هؤلاء ولا يربطون فسادهم بفكر العلمانية كما يفعلون مع الأديان وبالتأكيد أن الدين السماوي الحقيقي وعلمائه المخلصين والمتدينين الواعين لا يصنعون جهلاً ولا فساداً في الأرض وتعالوا لنتطرق لهذا الموضوع من خلال ما يلي:

١- سعى الإسلام منذ خمسة عشر قرناً إلى اختفاء الأديان الباطلة عن طريق الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة وقد اقتنع كثير من أصحاب الأديان الباطلة بالإسلام فتركوها وأصبح عدد المسلمين اليوم أكثر من مليار وخمسمائة مليون ويتفق الإسلام هنا مع العلمانية بضرورة فصل الأديان الخاطئة عن الدولة وترك أهلها أحرار في عقائدهم ومبادئهم في حياتهم الشخصية والاجتماعية وهو أيضاً يفصل العلمانية والفلسفة عن الدولة لأنها خاطئة أيضاً ولاحظوا أن العلمانية لا تهتم ببقاء البشر مقتنعين بأديان خاطئة في حياتهم الشخصية أي لا تهتمها الخرافات العقائدية والمبادئ الخاطئة التي تدمر البشر فما يهمها

هو الحكم والمال مع أن حياة البشر أكبر بكثير من الدولة والسياسة وجاء الإسلام بتعظيم الله سبحانه وطاعته وبر الوالدين والعدل ورفض العنصرية والفسق والربا... الخ إذن لماذا يتمنى العلمانيون اختفاءه؟ وليقولوا لنا ما هي المبادئ التي جاءت بها العلمانية وتدعو للخير أو تنهى عن الشر إنها ليست عندها أي مبادئ في ذلك فكل ما عندها اقتنعوا بالمبادئ التي ترى عقولكم أنها صحيحة.

٢- لاشك أن علماء الإسلام هم ورثة الأنبياء وهم أساتذة العلم الفكري وهم يعلموننا التعليم الفكري الصحيح وهم أهم للبشر من الأطباء أو المهندسين أو أساتذة الجامعات أو غيرهم لأن العلم بالإسلام أهم العلوم فعن طريقهم نعرف الله سبحانه وتعالى وصفاته وأسمائه ولماذا خلقنا؟ وبماذا أمرنا؟ وما هي المبادئ الصحيحة للعدل والحرية والمساواة... الخ أما اجتهادات العلماء فهي تصيب وتخطئ وليست هي الإسلام وعلماء الإسلام ليسوا سلطة في الدولة وليست لهم حقوق مختلفة عن حقوق المسلمين ولا يصدر عن صكوك غفران وليسوا واسطة بين الله والمسلمين وليسوا طبقة لها مسميات وصلاحيات ومزايا مالية ولا يتحكمون في شعب أو حكومة وليس عندهم ميليشيات ويأتي بعد كل ذلك من العلمانيين فيقول أنهم سبب تخلف الأمة وأقول أولاً: نرى بأعيننا أن السلطة والأموال بيد الحكومة لا علماء الإسلام وأن أهل الحل والعقد الحقيقيين سواء قاموا بدورهم أم ضعفوا أم تخلوا عنه هم الحكومة والقيادات الشعبية من رؤساء قبائل وأعراق وأحزاب ومن نقابات عمال وتجار ومهندسين وأساتذة جامعات وإعلاميين وغيرهم فهؤلاء هم من يصنعون التقدم والتخلف ودور علماء

الإسلام محدود، ثانياً: لماذا لم يصنع العلمانيون العرب التقدم هل هم أقلية ضعيفة أو كثيرون ولكنهم فاشلون أو كل بضاعتهم تشويه الإسلام وأهله وأين دورهم في صناعة الديمقراطية وتطوير الاقتصاد ومحاربة الفساد وغير ذلك وبالتأكيد أن العرب لا يرون فيهم أهل مبادئ ونضال وتضحيات وأنا هنا لا أتكلم عن استثناءات قليلة فالعبرة بالأغلبية.

٣- لا أدري لماذا تختفي المقارنات العلمية الواقعية من حسابات العلمانيين ولماذا لا يرون أن نسبة الفساد في علماء الإسلام والمتدينين هي أقل بكثير من نسبة الفساد في السياسيين العلمانيين؟ وأقول مشكلة العلمانيين أن الله أعمى بصائرهم لأنهم لم يجعلوا رضاه هدفهم قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٨١)﴾ سورة النمل، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٧٢)﴾ سورة الإسراء، وصحيح أنه يوجد علماء مسلمين فاسدين ولكن كثير من هؤلاء معروفين عند الناس ولا يستمعون لهم ويعلمون نفاقهم وفسادهم لأن المبادئ الإسلامية واضحة وبالتأكيد في كل فكر ديني أو علماني وكل حكومة أو قبيلة أو نقابة أو شعب أو غير ذلك صالحين وفاسدين وأطالب بمعاقبة كل الفاسدين وأولهم علماء المسلمين الفاسدين والمضحك المبكي أن العلمانيين لا يريدون معاقبة علماء المسلمين الفاسدين لأنهم من أفسدوهم أو لأنهم يريدون علماء دين فاسدين أو ضعفاء يؤيدون باطلهم وظلمهم.

٤- ماذا لو اختفت العلمانية والعلمانيين؟ والجواب ستختفي أكبر عملية خداع فكري عرفت البشرية في تاريخها وستختفي الحروب العالمية وكثير

من الحروب وسيقل التآمر على الشعوب الضعيفة وستقل نسبة المثلية والإجهاض والعنوسة والطلاق والأنانية والعنصرية والمادية والأبناء غير الشرعيين واستهلاك الخمر وتعاطي المخدرات وحالات الانتحار والاختلافات الأسرية والربا وغير ذلك ومما يثبت ما أقول أنه كلما ضعفت المبادئ المسيحية في أوروبا والولايات المتحدة كلما زادت هذه الانحرافات لأن تأثير العلمانية أصبح أكبر وبالتأكيد أن العرب سيفرحون كثيراً لأن العلمانية صنعت فتن كبيرة فكرية وسياسية واجتماعية في العالم العربي.

هل فشل الإسلام والمسلمين؟

لا تتعجب من كثرة الشبهات والاتهامات في عقول العلمانيين فهم خضعوا لعمليات غسيل مخ من أعداء وجهلاء وفاسدين وإعلام فاسد ولهذا يعتقدون أن الإسلام فكر خاطئ وأن المسلمين قوم متخلفين ومتفرقين وهم عاجزين عن بناء الدولة الحديثة وأن كثير من مبادئهم لا يمكن تطبيقها في هذا العصر فاتهماتهم لا تنتهي، وتعالوا لنسلط الأضواء على هذا وغيره من خلال ما يلي:

١- **النجاح والفشل:** يتطلب الدخول في موضوع النجاح والفشل والتقدم والتخلف على مستوى الأفراد أو الدول أو ما بينهما أن نتعمق أولاً في المعاني والملاحم الصحيحة لهذه المصطلحات فالمسألة ليست مزاجية وليس من حق أي فرد أن يختار مفاهيمه للنجاح والفشل وغير ذلك حسب ما يقوله عقله لأننا سنتكلم هنا عن مواضيع مختلفة ومعايير متناقضة للنجاح والفشل ومن يعتبره هذا تقدم يعتبره الآخر تخلف وتعامل العلمانيين في هذه المواضيع مثل تعاملهم مع مصطلحات الحرية والعدل والإرهاب وحرية المرأة وطبعاً كل هدفهم تشويه الإسلام وأهله أو مدح العلمانية وأهلها بناءً على أهوائهم وأهدافهم لأن ليس عندهم الميزان العلمي الفكري الصحيح والذي يجعلنا نعرف معاني ومبادئ كل هذه المصطلحات ومرتبطة بذلك أن نربط كل جزء من التقدم والتخلف أو غير ذلك بمنبعه الحقيقي هل هو فكري أو مادي أو ثروات نفطية أو تدخل أجنبي إيجابي أو سلبي... الخ وإن لم نضع النقاط على الحروف في هذه المصطلحات فسنصل إلى الجدل

والاختلاف والعمود الفقري للتقدم هو الالتزام بالمبادئ الفكرية التي أمرنا الله بها وهذا ما فعله الأنبياء وهم القمة في التقدم والرفق والنجاح.

٢- هل الغرب متقدم؟ أقول نعم الغرب متقدم جداً في العلوم المادية وعلوم الواقع بشقيه الفكري والمادي ومتقدم في استخدام العقل بدرجة لا بأس بها ومتقدم في الأبحاث العلمية ومتقدم نظرياً وعملياً في بعض المبادئ الفكرية كالديمقراطية وحرية الرأي وهو أفضل من المسلمين في ذلك مع أن مبادئ الإسلام تدعو لهذا التقدم ولكن المسلمين لا يعلمون أو لا يلتزمون ولكن الغرب متخلف جداً في عالم الفكر والعقائد والمبادئ نظرياً وتطبيقياً والعلم الفكري أهم من العلم المادي وعلم الواقع وأهم ما في العلم الفكري هو علم معرفة الله سبحانه وتعالى ولماذا خلقنا؟ وبماذا أمرنا؟ ويعاني الغرب فعلياً من مشاكل شخصية وأسرية واجتماعية واقتصادية وسياسية حتى لو كانت عنده بعض المبادئ الصحيحة في هذه المجالات ويكفي أن ترى انتشار الزنا والمثلية والربا وشرب الخمر وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والإجهاض والانتحار حتى تقتنع بأنه يعيش في شقاء كبير وفشل الإنسان الغربي هو الفشل الأكبر ولا ينفعه تقدم تكنولوجيا وغنى.

٣- هل المسلمين متخلفون؟ ذكرت تخلف المسلمين في العلم المادي وعلم الواقع بشقيه الفكري والمادي وضعف اهتمامهم بالعقل وضعف أبحاثهم العلمية وهم وإن كانوا يملكون العلم الفكري فعندهم جهل كبير في معرفته وعندهم عدم تطبيق لكثير من مبادئه ولكن وضعهم النظري والعملية الفكري أفضل بكثير من الغرب وانظروا إلى معرفتهم بالله سبحانه

وتعالى وتعظيمه وانظروا إلى بر الوالدين واستقرار أسرنا وقلة شرب الخمر عندنا وغير ذلك وقال لي علماني «هل البوارج العلمانية هي من تدمر التعليم العربي» وأقول نعم كثير من التدمير حدث بسبب جهل المخلصين منا في معالجة الأوضاع التعليمية أو نتيجة لوجود فاسدين عرب ولا شك أن الغرب العلماني يسعى لتدمير التعليم والسياسة والاقتصاد العربي بطرق مختلفة بل حتى العمل الخيري الإسلامي يتدخلون به ليس لأنه شر فهذا يصعب قوله بل يدعون أن بعض الأموال الخيرية قد تذهب لإرهابيين ولهذا يسعون لتجفيف الأموال الخيرية كلها أو ما يستطيعون ومن الأشياء التي بدأت ألاحظها أن كثير من العلمانيين العرب يجهلون التدخل العلماني الأجنبي في كثير من شئوننا ويجهلون أيضاً أن الدول العلمانية تتآمر على بعضها فكيف لا تتآمر علينا وبالتأكيد أن صعوبة البناء العربي ستزداد كثيراً إذا كنت تبني وغيرك يهدم ويجب أن نوجد حلول لذلك.

٤- مع كل التخلف الموجود ومع كل مؤامرات الأعداء الكثيرة فإن العرب حققوا خلال الخمسين سنة الماضية الكثير من النجاح ومن يرى التقدم الذي حققته الدول العربية خلال هذه الفترة سيرى تقدماً كبيراً في كثير من مجالات التعليم والاقتصاد والإسكان وغير ذلك ولكن الطريق لا زال طويلاً وهناك صعوبات وما قلته لا يعني أن الزمن سيحقق التقدم بل لا بد من الاجتهاد الكبير فابعدوا التشاؤم واليأس والنظارات السوداء وتذكروا أن الله سبحانه وتعالى معنا إذا عرفناه وأطعناه واصبروا الصبر الجميل.

٥- **الخطط التطويرية:** ينسب العلمانيون والزنادقة والملحدون ضعف شعوبنا وأمتنا للإسلام وأهله كآفة من مسئوليات علماء المسلمين

والجماعات الإسلامية لوحدهم وأقول إذا تعمقنا في هذا الموضوع وأخذنا تخلف وإنجازات وخطط العرب في العلوم المادية سنجد أن التخلف في علم التخطيط وهذا علم أنا متخصص به سببه جهلهم بهذا العلم فالمتخصصين في علم التخطيط أعدادهم قليلة جداً ومن يفهمونه منهم أقل بكثير من عددهم أي عندنا مأساة تخطيطية لا تعرفها دول ومؤسسات ولا حكومات ولا معارضة وتطرفت إلى ذلك في عدد من الكتب ومنها كتاب «التخطيط الوهمي» وهي كتب موجودة في الإنترنت فاقرؤوها حتى نعرف أحد أسباب تخلف العرب بعيداً عن صراخ العلمانيين وأقول للعلمانيين العرب أين دوركم في تطوير التخطيط أو الصناعة أو الاقتصاد أو التعليم أو غير ذلك أم ليس عندكم إلا اتهام الإسلام وأهله ولماذا لا تثبتون علمكم وإخلاصكم بإنجازات وأعمال تقنع الناس أنكم أهل كفاءة وإخلاص ومن العيب أن تنتقد الآخرين وأنتم أسوأ منهم ويكفي أن ترى الأعمال الخيرية ودور المسلمين بها وسنجد أنكم لم تقدموا إلا القليل جداً جداً فيها بل شعوبنا لا تثق بكم حتى يعطوكم الزكاة والصدقات.

٦- الإسلام والدولة الحديثة: لم نشك في العلمانيين من عجزنا عن بناء الدولة الحديثة دستورياً وقانونياً وإدارياً وغير ذلك ومع هذا يصنعون مشاكل وهمية منها اتهامنا بالعجز عن بناء الدولة الحديثة والغريب أنهم يصدقون اتهاماتهم الخاطئة حتى بدون أدلة، وأقول ما هي المبادئ الإسلامية التي لن نستطيع تطبيقها في هذا العصر هل تطبيق الزكاة مستحيل وتطبيق الضرائب ممكن وهل يمنعنا الإسلام من شراء المصانع وبناء المستشفيات وغير ذلك ونعلم أن التطبيق بحاجة إلى وعي وتدرج وتشاور ونعلم أن علينا

أن نجتهد قدر ما نستطيع فالواقع ليس مثالياً ولا سهلاً، قال الله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ وقال الله تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وقال لي علماني عربي «معنى الالتزام بالإسلام هو أن نعطي الجنسية الكويتية لكل المسلمين في العالم» وأقول نعم يسعى المسلمون لحدثهم أو على الأقل تعاونهم ولم يأمرنا الله إعطاء الجنسية الكويتية ولا غيرها لكل المسلمين بل ترفض كل دول العالم حتى الفقيرة منها والتي غالباً ما تكون جنسياتها بلا مزايا كبيرة إعطاء جنسيتها إلا ضمن ضوابط ويا ليت يكون عند الكويت أموال كثيرة جداً وطموحات كبيرة جداً وتعطي جنسيتها للمسلمين وغيرهم بشرط أن يجعلونا نحكمهم وسنكون إمبراطورية كبيرة جداً والطريف أن كثير من العلمانيين والدول العلمانية سيقبلون ذلك مع أن الكويت دولة مسلمة إذن من يتكلم هو المال لا الإسلام ولا العلمانية وأقول لهذا العلماني لماذا لا تطلب من الولايات المتحدة وهي أغنى وأقوى دولة علمانية ومساحتها شاسعة أن تعطي جنسيتها لكل البشر لأنها دولة علمانية تؤمن بالمساواة، ولا حظوا أن كثيراً ما يتهم العلمانيون الإسلام وأهله ودوله بتهم لو فكروا دقائق أو سألوا أهل العلم والخبرة لقالوا لهم إنكم أسوأ منهم وأقول للعلمانيين إذا كان الإسلام لا يصلح للعصر الحديث فأرجو أن يدعون الله سبحانه وتعالى أن يرسل دين جديد يناسب العصر الحديث.

٧- هل المسلمون متفرقون؟ قال لي علماني «إن المسلمين متفرقين إلى جماعات فكرية مختلفة ومتصادمة» وأقول مما يستغرب منه أن من قال هذا الكلام قرأ الكثير من الكتب وهو كاتب في صحيفة لسنوات طويلة ولكن ينقصه سؤال علماء الإسلام أو المثقفين من المسلمين فمن الخطأ قراءة

كتب وفهمها بدون معلم ولو كان هذا كافياً لما احتجنا إلى معلمين في المدارس والجامعات ولا شك أن المسلمين أهل أكبر وحدة فكرية وسياسية على وجه الأرض وأن المسلم في كل بلاد المسلمين له نفس الفكر وعند المسلمين كل المبادئ الإسلامية الموجودة في القرآن والسنة وهذا يعني أن الاختلاف في الاجتهادات وكثرة التنظيمات الإسلامية أمر طبيعي ويسمح به الإسلام ويفرضه اختلاف العقول والاهتمامات ولا يعني أبداً صراعهم وهذا لا يعني أنه لا يوجد بعض التعصب عند بعضهم وهو أمر مرفوض جملة وتفصيلاً وبقليل من الجهد يمكن حل كثير من اختلافات المسلمين الاجتهادية وقارنوا ذلك بتفرق العلمانيين في مبادئهم الأساسية وتفرقهم داخل أسرهم وداخل الحزب الواحد وفي الشعب الواحد وبين الدول العلمانية ويمكن القول أن العلمانية والاختلاف وجهان لعملة واحدة فكرياً وواقعياً والغريب أن اتهام المسلمين بالتفرق ليس فقط خطأ بل مصيبة عندما يأتي من علمانيين لأنهم لم يشاهدوا أنفسهم بالمرآة.

٨- أين التركيز؟ وجدت من ينسب تخلف المسلمين إلى اهتمامهم بقضايا هامشية مثل المبادئ والقيم والأخلاق والعقائد وتركهم أمور السياسة والصناعة وغير ذلك وأقول أولاً: من أعظم الجهل أن نظن أن العقائد والأخلاق أمور هامشية، ثانياً: نعم المسلمين مقصرين بالاهتمام بالإدارة والتعليم والسياسة، ثالثاً: أين إنجازات العلمانيين العرب في السياسة والاقتصاد ومحاربة اللصوص وتطبيق الديمقراطية خاصة وأنها قضاياهم الرئيسية كما يقولون هل ضعف إنجازاتهم أو حتى غيابها لأنهم أقلية صغيرة ضعيفة أم لأنهم كثيرون ولكنهم فاشلون؟

٩- الواقع المر: تطور الإسلام فكرياً سيؤدي إلى تطور المسلمين فكرياً إذا عرفوه والتزموا به وأقول عرفوه لأن هناك شباب متحمس فهم الجهاد أو التكفير بطريقة خاطئة فصنع إرهاباً وفتن، وهناك اعتقادات وعبادات يلتزم بها مسلمون وفيها من الجهل والبدع والضلال ما فيها وهناك من هم مسلمين بالاسم وهم كفار ومنافقين ولا شك أن واقع الشعوب العربية والإسلامية يصنعه كل هؤلاء ولا يصنعه فقط المسلمون الواعون فإذا رأيت الكذب والظلم والعنصرية والنفاق والسلبية والكسل وغير ذلك فاعلم أنها انحرافات ينهى عنها الإسلام ولا يفعلها المسلمون الواعين، وانظروا إذا شتتم في تعامل العرب مع المال كسباً وإنفاقاً وستجدون مالا حراماً وشبهات وتبذيراً وسفاهات وغروراً وطمعاً وغشاً وغير ذلك وعندما نقول الإسلام برئ فهو فعلاً برئ لأنه ينهى عن ذلك وعندما نقول المسلمون الواعين بريئين فهم فعلاً بريئين لأنهم لا يفعلون هذه الانحرافات إلا في حالات استثنائية.

المبادئ الفكرية أولاً

تعالوا نرى لماذا «المبادئ الفكرية أولاً» أي لماذا علينا أن نعرف المبادئ الفكرية الصحيحة أولاً قبل أن نتعامل مع الحياة وما فيها من أفراد ودول وعدل وظلم وغير ذلك وسنعرف من الإجابة على هذا السؤال كم هو جهل العلمانية والزندقة والإلحاد بهذا الموضوع كبير جداً وأقول:

١- المبادئ الفكرية كثيرة لها علاقة بالخالق والوجود والدول والحياة الشخصية والسياسية والمال والانفعالات والشهوات والانتماءات العرقية والعدل والظلم والحرية وغير ذلك ولا شك أن أهمها على الإطلاق هو معرفة الله سبحانه وتعالى ولماذا خلقنا؟ وبماذا أمرنا؟ وغير ذلك ومن هذه المعرفة تعظيمه ومعرفة فضله وأهمية طاعته لأن هو من وضع قوانين السعادة والشقاء في الدنيا والآخرة وأخبرنا أن السعادة مرتبطة بمعرفة المبادئ الفكرية الصحيحة والالتزام بها وأن هذا ما يحقق السعادة سواء كنا أغنياء أو فقراء وأصحاب مناصب أو بلا مناصب والعكس صحيح أي أن الشقاء هو نصيب من جهلوا الله سبحانه وتعالى أو عصوه أو كفروا به مهما نالوا من أموال ومناصب وغير ذلك ولهذا وجدنا في القرآن الكريم أن إبراهيم عليه السلام بدأ رحلته في البحث عن الله سبحانه وتعالى وهنا ارتكب العلمانيون خطأ كبير فهم دخلوا إلى عالم الفكر من باب السياسة ولهذا ضاعوا وتناقضوا.

٢- ستحدد لنا المبادئ الفكرية الصحيحة كيف نشق طريقنا في الحياة أي ستحدد لنا ما هي الأعمال والأقوال والمواقف الصحيحة من الخاطئة

في حياتنا الشخصية والعامة ومن هو مؤمن إيمان صحيح أي مسلم واعي ملتزم سيكون ليس كافراً ولا منافقاً ولا جاهلاً ولا علمانياً ولا صاحب دين خاطئ وسيكون هذا المسلم مع الديمقراطية وضد الديكتاتورية ومع الإنسانية وضد العنصرية ومع التواضع وضد الغرور ومع بر الوالدين وضد عقوقهما ومع الزواج وضد العزوبية وسيرفض العدوان على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم وسيحرم الزنا والمثلية والإجهاض والربا وشرب الخمر وغير ذلك وسيعرف المبادئ الصحيحة للعدل والحرية والمساواة وسيعمل للدنيا والآخرة وليست للدنيا فقط وسيأخذ في حياته ودولته بالأسباب الإيمانية والمادية معاً وغير ذلك إذن ستكون الخريطة الفكرية للمسلم الواعي الملتزم واضحة وستكون مبادئه تنتج ثمار طيبة ولا تنتج ثمار شريرة وإذا عرفنا الإسلام سنعرف أن المسيحية حتى لو حصل فيها تحريف فهي أرقى بكثير من العلمانية والزندقة والإلحاد وأديان خاطئة لأنها دين سماوي وسنعرف أن الغموض الفكري للعلمانية والزندقة والإلحاد سيعني أن أهلها سيقتنعون بمبادئ صحيحة وخاطئة وأغلبها خاطئة لأن المبادئ الصحيحة كثيرة وسنجد أن العلمانيين عندهم ازدواجية فكرية في كل شيء فبعضهم يؤمن بوجود الله وبعضهم كافر به وبعضهم يؤيد الديمقراطية وآخرون يؤيدون الاستبداد وبعضهم مقتنع عقله بالإنسانية وآخرون بالعنصرية... الخ وهذا يعني جهلهم الفكري وضياعهم من أول الطريق مهما نالوا من خبرة في الحياة ومن علوم مادية وواقعية لأن الفكر الصحيح أو الخاطئ هو العمود الفقري للأفراد والدول وما يُبنى على خطأ وباطل سينتج ثمار مرة حتى لو كانت عندهم بعض المبادئ الفكرية الصحيحة وسيكونون أشقياء

في الدنيا والآخرة إذن اعتقاد العلمانيين أنه لا يهم معرفة الدين الصحيح من الأديان الخاطئة وتجاهل تحديد الصواب من الخطأ في عالم العقائد الدينية والعلمانية والفلسفية هو جهل عظيم لأن التجاهل لا يعني أنها ليست موجودة وتؤثر في الواقع.

٣- هناك من يعرفون المبادئ الفكرية الصحيحة أي الإسلام ولكن كثير منهم لا يلتزمون بها أي هم عصاة ومتمردين عليها مع اقتناعهم بأنها صحيحة وهذه المعرفة هي معرفة إبليسية وقد حدثت مع بعض اليهود قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥) سورة الجمعة، وقال أحد المسلمين أن الله سبحانه وتعالى يحذرنا من ذلك أي الحمار لا يستفيد من الكتب وفي كل الأحوال على المسلم أن يتعلم المبادئ الفكرية بصورة صحيحة ويلتزم بها قدر ما يستطيع وهو يستطيع الكثير وكم من المسلمين من انحرفوا عن الالتزام إما جهلاً أو عصياناً وهم مسلمين بالاسم أو بصورة جزئية وهذا يعني أن الانتماء الاسمي للإسلام لا يعني انتماء حقيقي له وبالتأكيد إذا وجدت الفساد الكثير في فرد أو شعب أو حكومة أو غير ذلك تأكد بأنهم بعيدين عن المبادئ الصحيحة عمداً أو مقتنعين بمبادئ فكرية خاطئة يظنون أنها تحقق مصالحهم وهم واهمون والله سبحانه وتعالى أعمى بصائرهم مهما كان عندهم علم وخبرة بالحياة أو السياسة أو الإدارة أو الطب أو غير ذلك قال الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (٤٦) سورة الحج، وعلينا دائماً

أن نفرق بين المبادئ المعلنة لأفراد ودول وبين المبادئ الحقيقية لهم أي ليس كل من يدعي أنه مسلم هو مسلم وبالتأكيد أن الأعمال أكثر صدقاً من الأقوال في معرفة الانتماء الفكري الحقيقي وهذا يعني أن الإسلام مبادئ فكرية صحيحة والمبادئ لا تعمل لوحدها بل تتحرك إن كان هناك اقتناع والتزام بها فالمسئول عن الرقي والتخلف العملي هم الأفراد والدول.

٤- هربت العلمانية من الصراعات الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت وغيرهم ووقعت في كارثة الصراعات الفكرية العلمانية فظهرت علمانية رأسمالية وعلمانية شيوعية وعلمانية عنصرية كالنازية وغير ذلك وخليط من كل ذلك بنسب متفاوتة ولأن مبادئهم كثير منها خاطئ وقليل صحيح فهي عجزت عن تحقيق وحدة وطنية ولا وحدة داخل الأسرة ولا حب بين الأفراد وشاهدنا بأعيننا صراعات وحروب عالمية وغير عالمية بينهم وشاهدنا عدوانهم على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم بالاستعمار وغيره وشاهدنا دول علمانية رأسمالية تتحارب مع بعضها كما في أوروبا وغير ذلك كثير وما حدث شيء طبيعي لأن فكرهم العلماني جاهل يدمرهم والغريب أنهم يلومون كل شيء على مصائبهم القديمة والحديثة والسياسية والاجتماعية وغير ذلك ولا يلومون العلمانية التي هي مسئولة عن كثير مما أصابهم لأن فكرهم العلماني خاطئ وهم لا يعلمون وظنوا جهلاً أن الاختلاف العلماني لن يحدث بينهم صراعات لأنهم لا يعتقدون أن مبادئهم مقدسة كما بين أهل الأديان ولكن هذه خرافة علمانية بل صراعاتهم في الغالب أشرس وبلا ضوابط ولا أخلاق ولا تسامح لأنه لا توجد عندهم مبادئ صحيحة تردعهم ولا حظوا أن اشتراكهم بالعلمانية الرأسمالية هو وحدة جزئية جداً لأن

اختلافاتهم الفكرية الأخرى كثيرة مما يؤدي إلى اختلافهم وصراعهم إذن رؤية الخريطة الفكرية الشاملة سيجعلنا نفهم أحوال العالم بصورة أفضل.

٥- هناك مبادئ إسلامية إذا التزمنا بها ينصلح كثير من أحوالنا منها أن المرجعية لتحديد الحق والصواب والباطل والخطأ هي الإسلام ومنها أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق قال رسول الله ﷺ (إن الطاعة في المعروف) ولهذا تجد المسلمين ملتزمين بالدستور الفكري الإسلامي الذي ينظم حدود الطاعة في السياسة والأسرة وغير ذلك وتجد أن العلمانيين قد يقتنعون بمبادئ خاطئة للطاعة مما يجعلهم عبيد لحكام أو أحزاب أو عصبية عرقية ومن أقوالهم في السياسة والإدارة «نفذ ثم ناقش» وطبعاً يغلفون ذلك بالمصلحة الوطنية أو أن القائد معصوم أو غير ذلك.

٦- ظن العلمانيين أن إبعاد الأديان عن الدولة سيعطي المجال «للعلم» و«العقل» و«الاعتدال» و«الواقعية» للتحكم بعالم السياسة والدولة وأن الكثيرين سيسعون لمصلحة الشعب مع أن مصطلح المصلحة هو مصطلح فكري وآرائهم كعلمانيين متناقضة ووضعت الكلمات السابقة بين قوسين لأن فهم العلمانيين لها خاطئ ومتناقض والصحيح أن الفراغ الفكري إذا أبعدا الإسلام عن الدولة سيمتلئ بمبادئ علمانية خاطئة ومتناقضة حتى لو كان بعضها صحيح مما سيهدم الدولة والسياسة ومثل هذا يقال عن اعتقاد العلمانيين أن حب الوطن سيجمع الناس وأن المصالح المشتركة ستوحد الشعب وهذا جزئياً صحيح ولكن تحميله صناعة واحدة وطنية خطأ فكري كبير ويكفي أن تنظروا فيمن يزعمون حب الوطن وستجدون ليس فقط تناقضهم بل كفر كثير منهم بحب الوطن فلا تهمهم إلا مصالحهم الشخصية

أو مصالح أعراقهم أو أحزابهم أو طبقتهم إذن لا بديل للفكر الصحيح إلا إذا كان العلمانيون يريدون أن يخدعوا أنفسهم ويعاندون ويكابرون ويركزون على العواطف لا العقول وعلى الشعارات لا المبادئ وحالهم هنا كحال شباب يقنعون أنفسهم أن وجود حب بين الشاب والفتاة هو كل المطلوب لبناء أسرة وسيكتشفون سريعاً أن بناء الأسرة يحتاج مبادئ صحيحة كثيرة في الحقوق والواجبات وغير ذلك وأن الحب سيرحل إذا غابت هذه المبادئ.

٧- الصراع اليوم في العالم العربي والإسلامي هو صراع بين الإسلام وبين العلمانية كما أن الصراع في أوروبا كان بين المسيحية والعلمانية ولكن العلمانية خدعت المسيحيين بادعائها أنها محايدة ولا تعادي الدين ثم أخذت تبعد المسيحية عن الأخلاق والحياة الزوجية وكل القوانين ثم أخذت تشجع الزنا والتعري والمثلية والإجهاض والأبناء خارج الزواج وغير ذلك أي تصادمت مع المسيحية في المواضيع الشخصية والاجتماعية أي كشفت العلمانية عن وجهها القبيح ومبادئها الشريرة وعموماً كثير من الصراع اليوم في العالم العربي هو صراع بين الإسلام والعلمانية حتى لو لبس هذا الصراع أقنعة أخرى كأنه صراع سياسي أو شخصي أو عرقي أو غير ذلك إذن لننتعمق في جذور هذا الصراع.

٨- لا يتم الوصول لمعرفة المبادئ الفكرية الصحيحة من خلال مبررات واعتبار هذه المبررات أدلة علمية فكثير من المبادئ الخاطئة ستبدو صحيحة إذا اعتبرنا المبررات أدلة علمية فهذه الفتاة ستقول هذا جسدي ومن حقي الإجهاض وهذا الغني سيقول هذا مالي ومن حقي أن أبذره وهذا العرق سيقول نحن الأقدم في الوطن فمن حقنا بعض الامتيازات وقد يقول

فرد ساقاطع عمي لأنه يقاطعني وغير ذلك وأقول أن المبادئ الإسلامية ترفض كل ذلك.

٩- إذا كان الحل العلمي هو البحث عن الفكر الصحيح والالتزام به لأن هذا هو العمود الفقري لبناء الأفراد والأسر والدول وغير ذلك فإن كان الفكر الصحيح هو الإسلام فليكن ذلك وإن كان هو العلمانية فليكن ذلك ولنقف هنا كثيراً ولا ندخل في عالم الحياة أو عالم السياسة أو غير ذلك قبل معرفة الفكر الصحيح أما الحل السياسي المؤقت فهو أن نجعل كل شعب يختار فكره في الدولة والسياسة من خلال استفتاء شعبي والفكر الذي يحصل على الأغلبية يحكم الدولة فكراً سواء كان الإسلام أو المسيحية أو العلمانية الرأسمالية أو غير ذلك وعلى الأقليات أن تقبل بذلك أما فرض العلمانية بالقوة والخداع كما يحاول العلمانيون العرب فهذا مرفوض فكراً وعقلياً وديمقراطياً ومتصادم مع حرية الشعوب في اختيار فكرها وتقرير مصيرها الفكري والسياسي وعلى الشعوب والأفراد اختيار فكرهم وتحمل نتائجه سواء كان صحيحاً أو خاطئاً ولا يظلم ريك أحداً.

ماذا بعد الزندقة والإلحاد والعلمانية؟

حتى يتضح ضلال الزنادقة والملاحدة والعلمانيين علينا أن ننقل معهم في الحوار خطوات إلى الأمام أي إلى مواضيع جديدة حتى نعرف هل سيوصلونا للعلم والحكمة والسعادة أم سيوصلونا للجهل والحقاقة والشقاء ولنسألهم ماذا بعد أن نقتنع بالزندقة أو الإلحاد أو العلمانية؟ وسأتطرق إلى هذا الموضوع من خلال ما يلي:

١- **ينقلونكم إلى الظلمات الفكرية:** إذا سألناهم أين فكر الزندقة؟ وفكر الإلحاد؟ وفكر العلمانية حتى نلتزم بأحدها لم نجد أي فكر محدد لهم معتمد رسمياً فكل ما عند الزنادقة إنكار وجود الله وما عند الملاحدة إنكار وجود دين صحيح وما عند العلمانيين فصل الدين عن الدولة وكل المبادئ في كل فئة منهم هي مبادئ متناقضة حول العدل والحرية والحقوق الزوجية وحقوق المرأة والسياسة والوحدة الوطنية وغير ذلك أي عندهم تناقض فكري وهم متشابهين في تناقضهم الفكري أي هو القاسم المشترك بينهم والإجابة الرسمية المعتمدة عندهم على أي سؤال فكري هو لا نعلم ولا ندري وهذا بحد ذاته اعتراف صريح منهم بالجهل وإن لم يكونوا يرون جهلهم هذا فهم أعمياء فكرياً والمفروض أن يصمت الجهلاء لا أن يتكلموا في الشؤون الفكرية للأفراد والدول إذن النتيجة النهائية لمن يقتنع بفكرهم ويترك الإسلام الذي يتهمونه بالجهل والظلام أنه ينقلونه من ظلام الإسلام كما يعتقدون إلى ظلام العلمانية والزندقة والإلحاد أي كأنك «يابوزيد ما غزيت» وهم حالة فكرية غريبة فهم يتمسكون بفكرهم الغامض ومن هذه الناحية

نجد أن أصحاب الأديان الخاطئة متمسكين بمبادئ محددة ويعتقدون أنها صحيحة أي هم أكثر عقلانية ومنطقية من الزنادقة والملاحدة والعلمانيين وتكتمل مآساتهم بأن كل زنديق وملحد وعلماني عنده مبادئ فكرية مقتنع بصوابها في حين الزندقة والإلحاد والعلمانية لم تصل إلى الآن إلى أي مبادئ أي هم «أرقى» منها فكراً وإذا أضفت لذلك أن ليس عند العلمانية والزندقة والإلحاد والفلسفة علم ولا علماء ولا تعليم فلا تجد مسمى علم العلمانية ولا علماء العلمانية ولا دروس لتعليم العلمانية إذن هي سراب فكري وخرافة فكرية وتجد أن كل بضاعتهم ابتعدوا عن الله سبحانه وتعالى ولا تأخذوا أي مبادئ دينية حتى لو التزم بها الأنبياء فهم ينهونكم عن مبادئ دينية ولا يعطونكم مبادئ علمانية محددة وإذا كانوا يظنون أن مبادئ الأديان شراً فهم لا يعرفون المبادئ الفكرية التي تصنع الخير مما يجعلهم يقتنعون بمبادئ شريرة علمانية كثيرة وما أقوله هو واقع نشاهده بأعيننا وكل علماني أو زنديق أو ملحد يعتقد أن المبادئ التي اقتنع بها صحيحة وأن زملاءه جهلاء لأن عندهم مبادئ تناقض ما اقتنع به أي هم يتهمون بعضهم بالجهل فصدقوهم ولا تصدقوني وكل مبادئهم في الدولة والسياسة والقانون التزموا بها من باب الاضطرار لا الاقتناع لأن مبادئهم متناقضة وتركوا الأقوياء أي كانت نوعية قوتهم هم من يحددون المبادئ الفكرية للدولة وإذا كانت الدولة العلمانية ديكتاتورية ستري العجب العجاب من المبادئ الفكرية فعل هذا هتلر وستالين وماوتسي تونغ وغيرهم كثير من العلمانيين فتكون الدولة خاضعة لمبادئ فرد واحد وإذا هلك تغيرت مبادئ الدولة إذن كل من الزندقة والإلحاد والعلمانية يبعدون البشر عن الإسلام أي علم الإيمان الحقيقي

وعلم العدل الحقيقي وعلم الزواج الحقيقي وعلم السياسة الحقيقية وغير ذلك ولا يعطونك أي علم فكري ولا شك أن العدوان على المبادئ الصحيحة أخطر بكثير من العدوان على فرد أو غيره لأن العدوان على العلم الفكري يدمر كثير من الأفراد والأسر والدول.

٢- ميزان العقل الجماعي: يقول العلمانيون والملحدون والزنادقة أنهم أهل العقل وأن عليهم استخدام العقل لمعرفة المبادئ الفكرية الصحيحة وطبعاً هم يعتقدون أن أهل الأديان السماوية يعطلون عقولهم وأقول ما يلي: أولاً: مادام للبشر عقول فلا يحق للعلمانيين أو غيرهم احتكار العقل والتكلم باسمه أو اعتبار أنفسهم الممثلين له أو أن يقولوا العقل يقول وذلك لأنه لا يوجد عقل واحد أي عقل مركزي نذهب إليه ونسأله هل هذا المبدأ الفكري صحيح أو خاطئ فيعطينا الإجابة الصحيحة إذن هناك عقول بشرية بعدد البشر الطبيعيين ولا يستطيع علماني مقتنع بمبادئ فكرية أن يقول لزملائه العلمانيين المقتنعين بمبادئ فكرية متناقضة أن العقل يقول أن مبادئنا صحيحة ومبادئكم خاطئة لأنهم سيقولون له لدينا عقول تقول أن مبادئنا هي الصحيحة ومبادئكم خاطئة إذن لا توجد مرجعية عقلية يحتكم لها العلمانيون إذن الاعتقاد بأن العلمانية والزندقة والإلحاد قائمين على العقل خرافة كبيرة وهي تنسف فكرهم من الجذور.

ثانياً: تناقض المبادئ الفكرية التي يقتنع بها العلمانيون دليل قاطع ثاني على فشل الميزان العقلي للوصول للمبادئ الفكرية الصحيحة في الدول والسياسة والحرية والعدل والحياة الزوجية وغير ذلك كما أن فشلهم في عقلهم الجماعي أي حشد مفكريهم وفلاسفتهم لمعرفة المبادئ الفكرية

الصحيحة دليل ثالث لأنهم لن يتفقوا وكل فريق منهم سيعطي مبادئ فكرية متناقضة مع الفرق الأخرى بل لن يتفق فريق واحد على المبادئ الفكرية مهما تناقش أفراد هذا الفريق والسؤال هنا أين العقل العلماني وأين الكتاب أو الكتابين التي أنتجها العقل الجماعي العلماني للمبادئ الصحيحة في أي دولة علمانية أو على مستوى العالم وهم إلى اليوم مختلفين حول وجود الله أو نفي وجوده وحول هل تؤيد أو ترفض المثلية والإجهاض وقل مثل ذلك عن الحقوق الزوجية وتوزيع الميراث والتعامل مع المال والاقتصاد وما هي المبادئ الصحيحة في السياسة ومما يثبت ضياع عقولهم أنها اقتنعت لقرون بخطأ الإجهاض والمثلية ومنعتهما قروناً ثم وجدنا الأمر يتغير وبسرعة خلال العشرين سنة الماضية وإباحتهما كثير من الدول العلمانية لأن هناك حملة إعلامية شيطانية غيرت عقول هؤلاء خلال فترة قصيرة فهل تغير الإجهاض أو المثلية أم تغير البشر أم أن الحقيقة أن عقول العلمانيين تسير من ضلال إلى آخر.

ثالثاً: اختلاف عقول البشر لها أسباب ولها أيضاً مجال عمل إذا خرجت عنه تضيع فلم يعطي الله سبحانه وتعالى القدرة للعقول لمعرفة المبادئ الفكرية الصحيحة مباشرة بل علمها الطريق للوصول للحقائق الفكرية وهو إثبات وجود الله وصدق الأنبياء ومثل هذا يقال عن تعليمه للعقول أن الوصول للحقائق المادية عن طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج ومعرفة الحقائق الواقعية عن طريق تقصي الحقائق وإذا حاولت العقول معرفة المبادئ الفكرية الصحيحة بأي طريق آخر ستفشل ولهذا قال بعض عقلاء العلمانيين لا يوجد طريق للوصول للحقائق الفكرية ولا أحد يمتلك

الحقائق الفكرية ولو زاد علمهم لقالوا إلا طريق إثبات وجود الله وصدق الأنبياء ولكنهم وقفوا في بداية الطريق إلى الأبد بل وتناقضت عقولهم بسبب اقتناعهم بمبادئ فكرية صحيحة وخاطئة وتتاثر بتجاربههم الشخصية وتتاثر بنظرتهم للأمور هل من زاوية أو شمولية أو بين الأمرين وتتاثر بأهوائهم وإخلاصهم ومصالحهم وغير ذلك وهنا أمر مهم جداً وهو أن هذه العقول البشرية أو تلك قادرة على نقد أو مدح كل المبادئ الفكرية الصحيحة والخاطئة واستغل العلمانيون والزندقة والملحدون هذه الحقيقة ووجهوا اتهامات كبيرة للإسلام وأهله وجعلت عقول تقتنع بما يقولون وأي فرد يستطيع تأييد مبررات الزواج أو العزوبة أو الإجهاض والمثلية أو معارضتها وقل مثل ذلك عن مواقفهم من حكومات وأحزاب وأحداث سياسية وسلوكيات شخصية وهذا نراه كل يوم وطبعاً إذا كان العقل متعلم ومثقف أكثر أي عنده معلومات كثيرة ولا أقول علماً فإن قدرته على النقد أو المدح أكبر بكثير من فرد ليس متعلم ومعلوماته قليلة لأنه يختار من أقوال الفلاسفة أو أحداث التاريخ والواقع ما يؤيد رأيه ويتجاهل ما يتعارض معه ولو قلت له خذ مالاً كثيراً واكتب رأياً مناقضاً لرأيك الأول لفعل ذلك بكفاءة عالية أيضاً وأقول لذلك خطر المثقف المتعلم أكبر بكثير من خطر الفرد الجاهل وقد حذرنا الإسلام ممن عنده علم ويجيد الكلام إذا كان منافق لأنه قادر على جعل رأيه الخاطئ يبدو صحيحاً قال رسول الله ﷺ (إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان).

رابعاً: لم يستخدم علماء المادة العقل ليحدد لهم مباشرة الحقائق من الأكاذيب المادية ولكن العقل دلهم إلى طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج

واستخدام هذا الطريق سيفعل ذلك أي أن علماء المادة لا يجتمعون ليحددوا ما هي درجة انصهار هذه المادة أو غير ذلك وكل واحد يقول رأيه بناءً على تخصصه وخبرته بل من يحدد درجة الانصهار هو منهج التجربة والمشاهدة والاستنتاج وإذا تكلم العلم المادي سكنت العقول المباشرة وسكنت نظريات مبنية على احتمالات وهذا نجده أيضاً في عالم الواقع فتقضي الحقائق في جريمة هو من يحدد المجرم لا عقول المحققين أو القضاة وإذا تكلم علم الواقع سكنت العقول والظنون وهذا ما يجب أن يكون عليه الحال في عالم الفكر فإذا قال الله سبحانه وتعالى أن العلم الفكري هو في الكتب السماوية فيجب أن تسكت عقول العلمانيين والزنادقة والملحدين والطريف أن هؤلاء لا يستشهدون بالعقل إلا إذا أيد باطلهم أما إذا مدح الإسلام وعلاقة المسلمين بالله سبحانه وتعالى ورقي بر الوالدين عندهم وغير ذلك كثير فهو عندهم لا يؤخذ برأيه حتى لو كان هناك أكثر من مليار وخمسمائة مليون عقل مسلم يؤيد ذلك بل نجد عقول علمانية مقتنعة بمبادئ إسلامية كتحریم المثلية والإجهاض بل وشرب الخمر ومع هذا لا يتأملون في هذا الاتفاق العقلي وأنبه هنا أن مسئولية العقل المسلم لا تتوقف فقط بتعريفنا بالطريق إلى الحقائق الفكرية بل يستخدم المسلمون عقولهم في فهم المبادئ الإسلامية في القرآن والسنة وفي فهم الواقع وفي الحصول على العلوم المادية وفي الحوار العقلي والتفكير والتأمل وربط الأمور ببعضها وتحديد الحقائق الفكرية من الاجتهادات الفكرية والتعامل مع تغير الظروف والإمكانات إذن العلم الفكري وكل علم مادي وواقعي يقيد استخدام العقل ويرشده إلى الطريق الصحيح لعمله فعلم الطب يقيد عقول الأطباء في التشخيص

والعلاج حتى لا يخطئوا فهذا ترشيد للعقل لا تدمير له أو إضعافه فالعلم
الفكري للعقل مثل الضوء للعين يحدد لها أين تسير أما الظلام الفكري
العلماني فيجعل عقول العلمانيين وأفرادهم ودولهم يضلون ضلالاً بعيداً.
خامساً: ما لا يعرفه الكثيرون أن العلمانية هي الفلسفة في جزئها
السياسي إن كانت هي فقط فصل الدين عن الدولة وهي الفلسفة كلها إذا
كانت العلمانية شاملة لكل الحياة وليس صحيح أن العلمانية فكر جديد
ظهر في العصور الوسطى ولكن الصحيح أن كل الأديان والعلمانيات
والفلسفات قديمة ولا يوجد مبادئ قديمة وأخرى جديدة فالإيمان قديم
والكفر قديم والعفاف قديم والفسق قديم... الخ وما حدث في العصور
الوسطى أن العلمانيين حولوا الفلسفة إلى دولة وسياسة وليس نشاط فكري
نظري كما هو عند الفلاسفة ولا يوجد شيء اسمه علم الفلسفة وعلماء
الفلاسفة وكذلك لا يوجد شيء اسمه علم العلمانية وعلماء العلمانية
إذن هم باعترافهم الضمني في واد والعلم في واد آخر، وحتى تقتنعوا بما
أقول أننا لو قرأنا عشرة كتب في الفلسفة أو العلمانية في موضوع واحد
فلن نجد إلا آراء متناقضة ولن نستفيد شيئاً وهم لا يعرفون الصواب من
الخطأ فيها ولهذا قال باسكال وهو قسيس فرنسي «الفلسفة لا تستحق
ساعة تعب» وأقول «العلمانية لا تستحق دقيقة تعب» وإذا كان فشل الفلاسفة
كبيراً جداً وهم المتخصصين في عالم الفكر والمبادئ فماذا تتوقع أن يكون
نصيب العلمانيين من الفشل و ٩٩٪ منهم ليسوا متخصصين في عالم الفكر
والمبادئ بل ليس عندهم حتى ثقافة فكرية صحيحة فهم سطحيون جداً.
سادساً: غرق الفلاسفة في عالم الفكر والمبادئ ولم يخرجوا منه شيء

أي خرجوا بمبادئ متناقضة قليل منها صحيح وكثير منها خاطئ وزهد البشر فيهم ولم يهتموا بهم ولم يتخذوهم قدوة فكرية وجعل الفلاسفة الفلسفة صعبة ومعقدة وفيها كتب كثيرة جداً ومن يقرأ في كتبهم يعتقد أنهم أكثر علماً منه خاصة وأن بعض العلمانيين يمدحونهم وخاصة الزنادقة من الفلاسفة والصحيح أنهم ضالون وقد تكلمت في أحد كتبي عن المصطلحات الفلسفية الكثيرة والمعقدة وسأذكر هنا مصطلحات أخرى وجدت في كتاب فلسفي واحد وهذه المصطلحات هي: «المدرک والمحسوس» و«التوافقية» و«فكرة الاتصال اللازم» و«فلسفة الإيمان عند هيوم» و«الإلحاد السلبى والإيجابى» و«افتراض الإلحاد» و«إله كلى القدرة» و«اتساق الإيمان» و«الأخلاق النيقومافية» و«البحوث الروحية» و«نهم العقل الملائم للتعلم» و«الإلحاد الجديد» و«الفلسفة الوضعية المنطقية» و«نهاية الإيمان» و«الإنسان الحيوانى» وهل تتوقعون أن يفهم البشر الفلسفة وهذه مصطلحاتها فما بالك بكلامها إنها فعلاً مضيعة للوقت وأرجو أن تقارنوا هذه المصطلحات والفلسفة بالمصطلحات الإسلامية وعلم الإسلام حتى تشاهدوا الفرق الكبير جداً بين الجهل والعلم.

سابعاً: تأثر بعض المسلمين بأسلوب الفلسفة من كلام كثير وجدل وافتراضات واحتمالات وآراء متناقضة وسمى ذلك عند المسلمين بعلم الكلام والذي حذر منه الإمام الشافعى رحمه الله فقال: (لو عرف الناس علم الكلام لفروا منه فرارهم من الأسد) أي لا فائدة منه ويمكننا أن نعيش طول عمرنا سعداء وحكماء إذا التزمنا بعلم الإسلام ولم نقرأ كتاب واحد في الفلسفة أو العلمانية وهذا ما صنعه الأنبياء وهم قدوتنا وماذا نستفيد من

كلام متناقض وقال هذا الفيلسوف كذا وقال الفيلسوف الثاني كذا الخ

قال فخر الدين الرازي:

نهاية اقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفيد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

وأرجو أن تجمعوا فلاسفة أو علمانيين وتطلبوا منهم أن يتناقشوا فيما بينهم لتحديد المبادئ الفكرية الصحيحة وسترون تناقضهم واختلافهم وضياعهم وعجز عقولهم واعلموا أنهم ليسوا متفقيين إلا على اسم الفلسفة أو اسم العلمانيين وما عدا ذلك فهم مختلفين فيه وأنبه هنا أن المسلمين يركزون على تعلم الحقائق الإسلامية لتطبيقها في الواقع لا للجدل أو الشهرة قال الإمام أحمد بن حنبل «لا أحب الكلام فيما ليس تحته عمل».

ثامناً: ما قلته يعني أن العقل شيء والعلم شيء آخر فكل البشر الطبيعيين عندهم عقول بما في ذلك الأطفال وإذا وضع في هذا العقل علماً والعلم درجات كلما كان مفيداً لصاحبه وإذا وضع فيه جهلاً كلما كان مضراً لصاحبه وأقصد بالجهل هنا فكر خاطئ كالعلمانية أو معلومات خاطئة عن الواقع أو غير ذلك ولهذا السبب نضحك من الأطفال عندما تقول عقولهم كلام متصادم مع حقائق مادية أو فكرية أو واقعية ومما قلته يعني أن علينا أن نعرف هذا الفرد المتكلم ما هو تخصصه العلمي فإن كان طبيباً أو تاجراً فليس من حقه التكلم في عالم الفكر والعقل وإن كان عالم مسلم فليس من حقه التكلم في السياسة إن لم يكن كلامه مبني على حقائق سياسية واضحة وكم من أستاذ جامعي تكلم في مجال غير مجاله وهذا منبع كثير من الجهل

في العالم العربي وأطالِب بإيجاد مستشفيات علمية تطور علم الناس فهذه لا تقل أهمية عن المستشفيات الصحية وأن يكون في المستشفيات العلمية علماء يعلمون الناس العلم الفكري والعلم السياسي والعلم التربوي وعلم الزواج وعلم الاستثمار وغير ذلك ويجرون فحوصات للعقول لمعرفة أماكن الجهل فيها وعلاجها لأن الكلام في العلم بجهل إحدى المصائب التي ابتلى بها البشر، وأعجبني قول أحد المسلمين عندما رأى الجرأة في إبداء الآراء أي التجراً على العلم وهو أمانة عظيمة وليس فقط «كلام»، «إن هؤلاء يفتنون في أمور لو حدثت في عهد عمر لجمع لها أهل بدر» أي جمع لها أكثر الناس إخلاصاً وعلماً والسؤال أين أهل بدر في كل مجال علمي في عصرنا هذا وفي هذه الدولة المسلمة أو تلك؟ وهناك من يقول أن هذا الرأي متصادم مع العقل والصواب أن يقال أنه متصادم مع العلم المادي أو العلم الفكري أو علم الواقع فالمسألة ليست تصادم علم مع عقل أو عقل مع عقل بل تصادم علم مع جهل أو جهل مع جهل وتذكروا أن العلمانيين حاولوا إقناعنا أن العلم المادي يتصادم مع الدين السماوي أي العلم الفكري وهذا ليس بصحيح لأن العلم لا يتصادم أنواعه لا العلم المادي مع العلم الفكري (الدين) أو غير ذلك ولكن ماذا نفع إذا كانت وسيلة العلمانيين بإقناعنا بذلك هي أخذ آراء خاطئة لعلماء مسلمين أو مسيحيين واعتبارها حقائق فكرية سماوية.

تاسعاً: تكلم العلمانيون عن إيجابيات فصل الدين عن الدولة وأقول أولاً: هذه نظرة جزئية لأنهم لم يتكلموا عن سلبيات ذلك وأيضاً لم يتكلموا عن إيجابيات وسلبيات دمج الدين بالدولة، ثانياً: لم يتعمقوا ويفرقوا بين الدين الصحيح والأديان الخاطئة فهذا غش لأنهم مختلفين وهم عادة يطلقون

كلمة دين على كل الأديان أي يضعون كل الأديان في سلة واحدة وهذا ظلم،
ثالثاً: فصل الإسلام كل الأديان الخاطئة عن الدولة منذ ألف وخمسمائة
سنة أي هو يتفق جزئياً مع العلمانية في ذلك وفصل أيضاً كل الفلسفات
والعلمانيات عن الدولة، رابعاً: لماذا لم يسأل العلمانيون أنفسهم ماذا أمرنا
الله به هل فصل الدين عن الدولة أو ندمجه أليس معرفة ما أمرنا الله
به مهم جداً وهو خالقنا ورازقنا والقوي العليم العظيم، خامساً: لماذا لم
يقول العلمانيون أن من يقرر فصل الدين عن الدولة أو دمجها هو الشعب
لأن هذا من أساسيات الديمقراطية وحق الشعوب في اختيار فكر الدولة لأن
عكس ذلك هو ديكتاتورية فكرية أخطر بكثير من الديكتاتورية السياسية
وطبعاً لا يقبل أعذار علمانية مثل الشعب جاهل ونحن العلمانيين أعرف
منه بمصلحته.

عاشراً: أقول وبصوت عالي إن الإسلام وإن كان يدعو لاستخدام العقل
والأخذ بالعلم المادي وفهم الواقع إلا أن علماء المسلمين والمسلمين
مقصرين جداً بذلك وتطرقت في كتبهم عن العلم والبحث العلمي لهذا
الموضوع ونادراً ما ترى عقول مسلمة متخصصة ومخلصة تتكلم عن
الاختلافات بين المسلمين ونجد أساسيات الحوار العلمي غائبة فالهدف
تشويه الآخرين أو شتمهم أو السخرية منهم لا الهدف الوصول للحقائق
ونجد الحوارات السيئة موجودة في المنازل والمجالس والقنوات الفضائية
وتويتر والصحف ونجد كثير من المسلمين الملتزمين ناهيك عن غيرهم
لا يقرؤون كتب مفيدة عن الواقع بل كثير منهم لا يقرؤون كتب إسلامية
ولا يتجولون في الواقع العربي والعالمي ليقرأوا الواقع وليس لهم تواصل

مع فئات كثيرة في المجتمع بل بعضهم يقول لا أقرأ إلا الكتب الإسلامية وبعضهم يقول لا أقرأ إلا القرآن الكريم ولو قارنا حالنا في استخدام العقل وفي الاهتمام بالعلم المادي وعلم الواقع مع الغرب العلماني لاقتنعنا أنهم متقدمين جداً عنا في ذلك.

٣- ميزان العقل الشخصي: بعد أن عجزت العلمانية عن معرفة المبادئ الفكرية الصحيحة وأعلن مفكرها والعقل الجماعي عجزهم قالوا لكل علماني أن يقتنع بالمبادئ التي يراها عقله أنها صحيحة أي على كل علماني أن يقتنع بما يراه صحيح من مبادئ الحرية والعدل والسياسة والزواج والمال وغير ذلك وهذا المقترح كارثة علمية لو كانوا يعلمون واليكم رأيي: أولاً: لم تكن الحقائق المادية أو الواقعية أو الفكرية يوماً ما حقائق فردية فمثلاً لا يحدد كل فرد ما هي الحقائق (المبادئ) الصحيحة في علم المادة فالحقائق المادية في العالم كله واحدة فالجامعات في العالم كله تدرس نفس الحقائق الطبية والفيزيائية والكيميائية وغير ذلك ولا تجد حتى الدين الخاطئ يقول للمؤمنين به أنتم حددوا المبادئ الفكرية للدين وهذا يعني أن العلمانيين لا يجمعهم إلا اسم العلمانية أما مبادئهم فهي متناقضة لأن كل علماني يقتنع بمبادئ غير التي يقتنع بها الآخرون، ثانياً: إذا كان الفلاسفة ومفكري العلمانية فرادى ومجتمعين فشلوا فشلاً ذريعاً في معرفة المبادئ الفكرية الصحيحة في الحرية والعدل والوجود والمصلحة والسياسة وغير ذلك فهل يُعقل أن يصل للمبادئ الصحيحة العلمانيين و٩٩٪ منهم ليسوا متخصصين في عالم العقائد والمبادئ بل أغلبهم لم يقرأ في كتب الفلسفة والعلمانية أي ليس عندهم حتى ثقافة فكرية إذن من

سيصنع مبادئهم الفكرية كأفراد هو الجهل الفكري، ثالثاً: ليس معروف عن العلمانيين أنهم يقومون بأبحاث علمية لمعرفة المبادئ الفكرية الصحيحة فلا تجد علماني يقول أنا حالياً مشغول بالبحث عن المبادئ الصحيحة في العدل أو يقول آخر أنني مشغول في البحث عن المبادئ الصحيحة في السياسة أو غير ذلك ولا تجد من يعطيك منهم كتاب فيه المبادئ التي اقتنع بها عقله حتى لو كان عمره سبعين عاماً والغريب أنهم يتكلمون عن الإصلاح واضطهاد المرأة وفساد الأديان وغير ذلك بثقة لا يحسدون عليها وتجدهم يتجادلون حول المثلية والإجهاض وهم جهلاء فكرياً إذن منهج أن يقتنع كل علماني بما يقوله عقله هو منهج فاشل خاصة إذا تذكرنا أن المبادئ التي تقتنع بها عقولهم متناقضة، رابعاً: اعترف أن منهج أن يقتنع كل علماني بما يراه عقله صحيح هو حركة ذكية جداً حتى لو كانت خاطئة جداً، فالعلمانية اعتمدت صواب ما سيقنع به عقل كل علماني أي هي قالت لكل علماني أن المبادئ التي ستقتنع بها هي الصحيحة وليست عندي كعلمانية أي مبادئ فكرية معتمدة تتصادم مع مبادئك وهذا سهل على الأفراد قبول العلمانية ومما يثبت ما أقول عبارة «كل راضي بعقله» وجربوا أن تجمعوا مئة فرد كبير وشاب وسيقول كلهم أن آراءهم ومبادئهم صحيحة لأنهم مقتنعين بها سواء كانت فكرية أو سياسية وغير ذلك وزاد الطين بله أن هؤلاء يدافعون عن العلمانية اعتقاداً منهم أنها تقول ما يقولون مع أنها لم تعتمد أي مبادئ فكرية ماعداً مبدأ واحد وهو فصل الدين عن الدولة ولا تستغرب إذا كانوا يعتقدون أن مبادئهم «علمانية» وأن العلمانية تعني كذا وكذا ولا تعني كذا وكذا فتجد بعضهم مقتنع بالديمقراطية مثلاً فيقول العلمانية تعني

الديموقراطية مع أن العلمانية لم تقول أبداً أنها ديمقراطية أو ديكتاتورية أو ما بينهما، خامساً: تقبل العلمانية كل المبادئ المتناقضة التي تقتنع بها عقول العلمانيين في الدولة والسياسة والقوانين وغير ذلك ولكن إذا قالت عقول علمانية أنها اقتنعت بصواب بعض المبادئ الإسلامية والمسيحية فستقول العلمانية لا هذه مبادئ خاطئة أما إذا اقتنعت بمبادئ الزندقة والإلحاد فإنني أقبلها أما إذا قالت عقول علمانية أنها اقتنعت بالإسلام أو بخطأ فصل الدين عن الدولة فستكفر بعقولهم وتلعنها وترفض الاحتكام لعقولهم الفردية وتقول عنها مجنونة أو مخدوعة أو حصل لها غسيل مخ.

٤- **ميزان الواقع العلماني:** من المهم جداً ألا نشتغل كثيراً بالرد على اتهامات العلمانيين للإسلام والمسلمين بالتطرف والإرهاب والرجعية بل المطلوب أن يكون تركيزنا على تسليط الضوء على العلمانية كفكر وواقع حتى يعرف الناس أنها فكر خاطئ جداً بل هي أكبر عملية تزوير فكري عرفها البشر وتعالوا نتكلم عن مدرسة من مدارس العلمانية وهي مدرسة الواقعية لنثبت أنها لم توصلهم للمبادئ الفكرية الصحيحة وأقول:

١- **دعه يعمل دعه يمر:** تقول المدرسة الواقعية العلمانية ويطلق عليها باللغة الإنجليزية البرغماتية إن الطريق لمعرفة المبادئ الصحيحة من الخاطئة هو تطبيقها في الواقع فالمبادئ التي تنفع الناس هي مبادئ صحيحة والمبادئ التي تضرهم هي مبادئ خاطئة أي هم طبقوا منهج العلم المادي وهو التجربة والمشاهدة والاستنتاج لتجربة المبادئ الفكرية وهذا يعني أنهم رفضوا ميزان الدين السماوي وأيضاً رفضوا ميزان العقل العلماني الجماعي والفردى وأعلق على ذلك بما يلي أولاً: إن أصحاب هذه

المدرسة لم يعطونا إلى اليوم نتائج تجاربهم فلم يقولوا لنا أن المبادئ الصحيحة للحرية أو العدل أو الحقوق الزوجية أو غير ذلك حسب ميزان الواقع هي كذا وكذا وهذا دليل على فشلهم وأنهم رجعوا للمربع الأول الذي هربوا منه وهو التناقض والضياع الفكري، ثانياً: إن البشر والدول ليست مواد تخضع للتجارب كما في العالم المادي فمن البشر من يطغى ويظلم إذا وصل للمناصب ومنهم من يكون عادلاً ومتواضعاً وقل مثل ذلك لمن يصبح غنياً أو قوياً أو ضعيفاً إذن لن نستنتج من التجارب على البشر وقراءة واقعهم أي مبادئ فكرية، ثالثاً: لو درسنا مليون حالة زواج ناجح وفاشل فلن نعرف المبادئ الفكرية الصحيحة في الزواج حتى لو عرفنا بعضها وقل مثل ذلك إذا درسنا الحياة السياسية قديماً وحديثاً وغير ذلك، رابعاً: هناك مبادئ صحيحة تفضل لأن الناس لا تلتزم بها فنحن مثلاً لا نجد كثير من الثمار الطيبة عند كثير من المسلمين لأنهم ليسوا ملتزمين بمبادئهم الإسلامية ونجد مبادئ خاطئة تعيش في الواقع لعقود وقرون لأن هناك عقول جاهلة مقتنعة بها أو هناك فاسدين يدافعون عنها ولو كانت المبادئ الصحيحة تبقى والمبادئ الخاطئة تفتنى لما وجدت اليوم مبادئ خاطئة ولما كان هناك صراع بين المبادئ الصحيحة وأهلها والمبادئ الخاطئة وأهلها، خامساً: قد تقنعنا قراءة الواقع أن النفاق يوصلنا للمناصب وأن الصدق يجعلنا نخسرها وسنجد أيضاً منافقين لم يصلوا للمناصب وسنجد صادقين وصلوا للمناصب إذن النتائج متناقضة.

٢- المقارنة مع علم المادة: إذا تم عمل مقارنة بين علم المادة وبين المدرسة العلمانية الواقعية أو مدرسة العقل العلماني سيظهر الجهل العلماني فعلماء المادة لم يستخدموا ميزان الواقع للوصول للحقائق

المادية بل استخدموا منهج التجربة والمشاهدة والاستنتاج بطريقة مختلفة كلياً عن طريقة استخدام العلمانية لميزان الواقع وتجارب الواقع فهم لم يجربوا طريقة عمل مباني كبيرة أو طائرات كثيرة أو غير ذلك ثم يصلوا إلى الحقائق المادية بل عرفوا أولاً الحقائق المادية عن طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج في المختبرات ولما وصلوا للعلم المادي عملوا المباني والطائرات وغير ذلك أي لم يعملوا ألف منزل ثم ينظرون ما ينهدم منها وما يبقى أو يصنعون ألف طائرة وهم جاهلين بالحقائق المادية للطيران ثم ينظرون من يطير منها ومن يسقط.

٣- رد الفعل الخاطئة: كثير من الاقتناعات العلمانية قائمة على رد فعل خاطئ لأحداث فمثلاً عندما شاهدوا صراع بين الكاثوليك والبروتستانت ظنوا أن الحل الواقعي هو إبعاد الدين عن الدولة وتبني العلمانية وكان الحل العلمي هو البحث عن الفكر الصحيح هل هو الكاثوليكية أو البروتستانتية أو الإسلام أو غير ذلك لأن حلهم العلماني الواقعي جعلهم يواجهون حروب وصراعات وانحرافات كبيرة فاشتعلت حروب بين العلمانية الرأسمالية ودولها وأيضاً بينهم وبين العلمانية الشيوعية ودولها واستعمروا دول وعاشوا حالة كبيرة من الانحرافات العقائدية والاجتماعية والسياسية وما كان يبدو للوهلة الأولى حلاً واقعياً صحيحاً أثبت الواقع أنه دمر الأفراد والدول ومثل هذا هربوا من تحريم الإجهاض وهو مبدأ صحيح إلى إباحة الإجهاض لأن هناك حالات كثيرة جداً من الإجهاضات مما زاد من حالات الإجهاض بعد إباحة الإجهاض أي ازدياد قتل الأطفال وظنوا أن حماية المرأة من الاضطهاد يتحقق بصناعة مبادئ فكرية تعطيها حقوق كثيرة حتى يحميها القانون وكانت النتيجة أنهم أخذوا بعض حقوق الرجل وأعطوها للمرأة

فظلّموا الرجل وأصبح الرجال عازفون عن الزواج مما زاد كثيراً من نسبة العانسات والمطلقات مما عرض النساء إلى اضطهاد ومشاكل أكبر بكثير كما ونوعاً مما كان موجوداً.

٤- **بيئات الواقع:** كثير من البشر هم أبناء بيئتهم وعقائدهم وعاداتهم وتربيتهم ولا يحبون الخروج من ذلك حتى لو كان كثير من مبادئهم في ذلك خاطئة فمن يرى أمه شرسة في تعاملها مع أبوه قد يعتقد أن هذه هي الحالة الزوجية الطبيعية ومن يرى شرب الخمر عادة رئيسية في بيئته الاجتماعية قد يرى ذلك مبدأ صحيح ومن يرى ضعف بر الوالدين في أسرته قد لا يعتبر ذلك عقوق ومن عاش في بيئة إسلامية ملتزمة وواعية فسيجد عكس ذلك إذن الواقع فيه بيئات مختلفة وفيه خير وشر وإيجابيات وسلبيات إذن سيكون الناس مبادئ وآراء متناقضة بناء على هذا الواقع المتناقض إذن لا يمكن صناعة مبادئ فكرية صحيحة.

٥- **تدمير المبادئ:** هناك دائماً صراع بين الحق والباطل وبين الخير والشر وبين المبادئ الفكرية الصحيحة وبين الشهوات والأهواء والعصبية العرقية والمصالح غير المشروعة وكثير ما يكون السير مع الانحرافات أسهل من التمسك بالمبادئ وقد يعتبر هؤلاء أن السير مع الانحرافات واقعية خاصة إذا كانت تيار كبير في المجتمع أو طوفان سياسي أو اجتماعي ولهذا كثيرون يفضلون الصمت العقائدي والسياسي والاجتماعي والإداري على ما يوجد من انحرافات وتجدد آباء وأمّهات يتركون أبناءهم الأطفال والكبار يفعلون ما يشاؤون لأن إلزامهم بالمبادئ الصحيحة متعب أو يسبب للوالدين مشاكل مع أبنائهم إذن كثير من قوى الواقع الخاطئة تدمر المبادئ الفكرية

الصحيحة والاستسلام لهذه القوى الشريرة ليست واقعية كما يعتقد كثير من الناس وهؤلاء يعتقدون أن التمسك بالمبادئ الصحيحة مثالية أو صعب والحقيقة أنهم يتبعون الشهوات أو الأهواء أو المصالح غير المشروعة أو التعصب العرقي.

٦- الواقع العالمي المر: ما دام العلمانيون يعرفون الواقعية وأهمية الواقع لماذا لا يعطونا محاضرات عن الانحرافات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الواقعية في الغرب العلماني بل وفي كل الدول العلمانية في العالم خاصة وأن عندهم أرقام كثيرة وكبيرة تثبت انحرافاتهم ومشاكلهم وتآمرهم على الدول واستعمارهم وغير ذلك وياليتهم يتكلمون بالتفصيل عن شرب الخمر وإدمانها بالأرقام والأموال والمعاناة النفسية والمشاكل الاجتماعية ثم يقولون لنا لماذا لم يتعلموا من هذه الحقائق الواقعية أيضاً يا ليتهم يعملوا مقارنات بين الحقائق الواقعية في تعظيم الله سبحانه وتعالى وبر الوالدين والامتناع عن الخمر عند المسلمين الملتزمين مقارنة بالعلمانيين الملتزمين.

٧- التجارب الشخصية المرة: ما أشبه العلمانية واقتناع أفرادها بمبادئ فكرية صنعها ميزان واقعهم أو عقولهم العلمانية بفرد يجرب على نفسه أنواع من الأدوية لعلاج مرضه وهو لا يعرف الدواء الصحيح مما سيدمر بالتأكيد صحته وعلى سبيل المثال كم من فتاة علمانية اقتنعت بمبادئ فكرية خاطئة قالت لها أن البحث عن زوج يكون بإقامة علاقات مع الرجال للتعرف عليهم وإقناعهم بأنها زوجة صالحة وتعرضت بسبب هذا الاقتناع الخاطئ إلى خداع أو مشاكل أو فشل كبير وتجد فتاة علمانية أخرى ظنت أن

المبادئ الفكرية الصحيحة للزواج هي أن تتزوج بشاب جميل وغني وحصل لها ذلك فاكشفت أنه يخونها أو تافه أو يعاملها بعنف أو يعتبر الزواج لعبة أو غير ذلك وقد يقنعها عقلها أن تجاربها الواقعية تقول أن كل أو أغلب الرجال أشرار فتتبنى مبادئ النسوية المتطرفة وما قلته يعني أن الاقتناع بمبادئ فكرية خاطئة مدمر في أحياناً كثيرة وأن العلم والتعليم قائمان على معرفة الحقائق الفكرية والمادية والواقعية حتى لا يتم ارتكاب أخطاء كبيرة عندما نتعامل مع البشر والدول والمواد والزواج والمشاكل وغير ذلك.

٥- هل العقائد شخصية؟ مما يردده العلمانيون أن المبادئ الفكرية الدينية والعلمانية هي شخصية وتعالوا نتطرق لهذا الموضوع من خلال ما يلي: أولاً: إذا كانت المبادئ شخصية فأين هي مبادئ الدولة العلمانية التي تحدد لها مبادئ العدل والحرية والسياسة وغير ذلك والجواب أنه لا توجد مبادئ عامة معتمدة للدولة العلمانية فلم تحشد مثقفها وسياسيها أو غيرهم لصناعة هذه المبادئ الفكرية العامة أي أن الدولة العلمانية بلا مبادئ فلا تطالبها بالالتزام بمبادئ العدل ولا حتى بمبادئ الأخلاق، ثانياً: هل مبادئ العدل والسياسة والأخلاق وغير ذلك هي قضايا شخصية فقط، ثالثاً: اختفاء فكر للدولة يجعل ليس عندها مبادئ تدعو للخير وأخرى تنهى عن الشر لأن هذه هي المهمة الوحيدة للفكر فحتى أصحاب الفكر الخاطئ يظنون أن فكرهم يحقق الخير ويبعدهم عن الشر فكيف ستتعامل مع دولة بلا فكر أي بلا مبادئ وتذكروا أننا عندما نتهم فرد بأنه بلا مبادئ فإن هذه شتيمة له ووصفه أنه انتهازي ومتلون وأناي وغير ذلك وهذه هي حقيقة العلمانية الفكرية ولكن العلمانيين لا يفقهون وهذا أيضاً يعني

تدمير كل المبادئ الفكرية الصحيحة والخاطئة والخضوع للأقوياء في الدولة وإعطائهم الفرصة كاملة لصناعة مبادئ تخدمهم بل ويغيرونها متى شاءوا، رابعاً: عدم وجود مبادئ فكرية عامة سيدفع العلمانيين إلى الكلام في العموميات والشعارات والأهداف ويتحدثون بصورة عاطفية ويتجاهلون أن مبادئهم متناقضة وأن وحدتهم وبيتهم كبيت العنكبوت، خامساً: حتى المبادئ الشخصية لكل علماني هو عاجز عن تطبيقها على مستوى الدولة لاستحالة إقناع الناس بها وهو عاجز عن تطبيقها داخل أسرته لأن لزوجته وأبنائه مبادئ مختلفة عنها إذا مجال تطبيقها محدود جداً والطريف أن العلمانية قالت لهم ليبحت كل علماني عن المبادئ التي يقتنع بها عقله ومع هذا نصيبها من التطبيق محدود جداً، سادساً: مما يثبت أن العلمانية تدمر المبادئ الفكرية الصحيحة والخاطئة وأنها أكبر مذبحة لمبادئ العدل الصحيحة ومبادئ الحقوق والواجبات الزوجية الصحيحة وغيرها أنها تقول لكل علماني مقتنع بمبادئ عليك أن تتخلى عن كثير منها فهناك علمانيون كثيرون جداً يختلفون معك وعليك أن تقبل حلول وسط لبعضها والتصويت السياسي أو الفرض بالقوة وهذا يعني أن كل المبادئ الشخصية للعلمانيين المساكين سيتم تدميرها لأن المبادئ لا تقبل المساومات وهذا يعني أنه لن تجد علماني واحد مقتنع بمبادئ الدولة أو بنصفها أو بربعها وقارنوا ذلك مع مسلمين مقتنعين أن الدولة المسلمة تمثل كل مبادئهم وهم يجدون مبادئهم مطبقة في أسرهم أو على الأقل كثير منها وهذا يسبب للعلمانيين أزمة عقلية ونفسية وأخلاقية فهم يعيشون في وسط دولة وأسرة لا تلتزم بمبادئهم، سابعاً: كيف تكون المبادئ الفكرية شخصية ونحن نرى بأعيننا

أن كل فرد ديني أو علماني يحمل معه مبادئه إلى الحياة العامة ويطبقها إذا كان مسئولاً أو قوياً ونعرف آراء الفرد في موضوع قبل أن يتكلم في أحياناً كثيرة لأننا نعرف أنه مسلم أو علماني رأسمالي أو علماني شيوعي أو عنصري أو غير ذلك وما أقوله واضح جداً في الدول العلمانية الديكتاتورية حيث تجد الدولة كلها متأثرة بعقل الحاكم ومبادئه وإذا تغير الحاكم تغيرت مبادئ الدولة، ثامناً: إذا كان من أهداف العلمانية بقولها أن المبادئ قضية شخصية هو جعل الأديان قضية شخصية فإن من أهدافها أيضاً جعل كل المبادئ التي يقتنع بها العلمانيون شخصية وهذا أمر يفرض به الأقوياء في الدولة وخاصة الفاسدين منهم لأن هذا يعطيهم دولة بلا مبادئ وهم يصنعون مبادئها لتخدمهم.

٦- العلمانية والماسونية والنسوية: قد يقول علماني وما علاقة العلمانية بالماسونية والنازية والعنصرية والرأسمالية المتوحشة والشيوعية الاستبدادية والنسوية المتطرفة والفسق... الخ وأقول أولاً: لا توجد مبادئ علمانية محددة فالمبادئ متناقضة عند العلمانيين ودولهم فالعنصرية مثلاً موجودة عند كثير من العلمانيين وكذلك الطبقية عند بعض أو كثير من الأغنياء العلمانيين وغير ذلك، أما الفسق فهو علامة تجارية علمانية في أحياناً كثيرة بل هو من أهم الملامح التي تراها في الدولة العلمانية وعند كثير من العلمانيين، ثانياً: لا يستطيع علماني أن يقول أن مبادئ العلمانية تحارب مبادئ العنصرية ومبادئ الرأسمالية المتوحشة ومبادئ الفسق وغير ذلك لأنها لا تحاربها فعلاً ولا نرى الدول العلمانية تحارب هذه الفئات الفكرية وأهلها أو حتى تنهاهم إعلامياً وتعليمياً، ثالثاً: كل المنتمين لهذه

الفئات المنحرفة هم علمانيون ولا تستطيع العلمانية نفي علمانيتهم ولا يوجد علماني صالح أو علماني فاسد في الحياة الشخصية والأسرية وغير ذلك وعندهم العلماني المنحرف هو من يخالف قانون الدولة ولا توجد مبادئ صحيحة أصلاً حتى يقولوا هذا علماني ملتزم وهذا علماني منحرف، رابعاً: من قال للبشر اتبعوا ما تقوله عقولكم أنه صواب هي العلمانية فماذا نقول لامرأة مقتنعة بمبادئ النسوية المتطرفة أو ماذا نقول لعلماني مقتنع عقله بالانتماء للماسونية أو مقتنع أن العنصرية هي وطنية وليست عنصرية، خامساً: لاحظوا التشابه الكبير بين الماسونية والعلمانية بل الماسونية هي النسخة المتطورة والصريحة من العلمانية فالماسونية تدعو لمحاربة الدين وهذا ما تفعله العلمانية وكثير من العلمانيين وتدعو الماسونية لنشر الرذيلة صراحة والعلمانية تعتبر الرذيلة حرية شخصية أي مبادئ صحيحة يجب حمايتها إذن الماسونية هي الجزء الفاسد من المبادئ الخاطئة في العلمانية وهو جزء لا يجمال ويعلن شيطانيته وكراهيته للأديان والفضائل الأخلاقية، إذن الماسونية هي بنت العلمانية وهي أكثر شراً منها وهي أيضاً أذكى منهم لأنها تعمل بسرية وتركز على القيادات البشرية وتعطيهم مناصباً وتربط مصالحهم الشخصية بها إذا خضعوا لها وما تفعله الماسونية هي علاج نقاط ضعف في العلمانية الشريرة المناقضة، سادساً: لن تجد مسلم واعٍ ملتزم يقبل الانتماء للعلمانية أو الماسونية أو النسوية المتطرفة أو أي فئة عنصرية أو طبقية ولو قال له ماسوني ما رأيك أن تنضم لنا وهدفنا القضاء على الأديان ونشر الإباحية لضحك المسلم لأن مبادئه الإسلامية وعقله الكبير يعرفان أن هذا ضلال مبين. والسؤال هنا: هل الماسونية

والنازية والنسوية تابعة للفكر الديني أو العلماني؟ والجواب المؤكد أنها تابعة للفكر العلماني فكيف لا يكون لها علاقة بها إن العلمانية لم تقول تحيا الماسونية أو نعم للزنا والمثلية وغير ذلك ولكنها أيضاً لم تنهى عن هذه الأمور ولم تنهى عن الزندقة والإلحاد وعقوق الوالدين وقد يقول علماني أن العلمانية مهتمة بالدولة والسياسة فما علاقتها بعقوق الوالدين وغير ذلك؟ وأقول هل الدولة تزني أو تشرب الخمر أم أن هذه قضايا شخصية وعقائدية فلماذا تعتبرها العلمانية حرية شخصية أي لماذا تدخل في الحياة الشخصية وتتصادم مع الدين في هذه المواضيع ومادامت العلمانية لم تنهى عن الزندقة والإلحاد والعنصرية والماسونية والنسوية... الخ إذن هي أمور مسموح بها وهذه ما تقوله حقائق الواقع وقوانين الدولة العلمانية وإذا كان هناك علمانيين يعارضون ذلك فهناك أيضاً من يؤيدها منهم وحتى تفهموا عجز وضعف عقول الزنادقة والملحدين والعلمانيين في عالم الفكر سأبين لكم حجج العنصريين منهم وأيضاً المعارضين للعنصرية ثم موقف الإسلام فمثلاً العنصريين منهم يقولون هذه أرضنا وأرض أجدادنا ومنهم من يعتبر عرقه أرقى بيولوجياً من غيره لأنه أبيض أو أصفر أو أسود أو لانتمائه لقومية أو شعب وهناك من هو مقتنع أن الانتصارات من نصيب قومه منذ وجدوا إلى الآن وهناك من يقول نحن أمة متميزة وقدمنا نجاحات في الاختراعات للبشر أو بنينا حضارات قديمة... الخ ويقول المعارضين للعنصرية منهم أثبتت أبحاث الأجساد البشرية أنه لا أفضلية جينية لعرق وأن البشر متساوون في الخلق وأن الأرض حصلت فيها هجرات واختلطت أعراق كثيرة في الغالبية الساحقة من الشعوب وأن الشجاعة والكرم أو الجبن

والبخل أو غير ذلك لا تجتمع في قبيلة أو شعب أو أمة وأن التاريخ يذكر هزائم وخيانات في كل الشعوب والأمم وإذا نظرنا للإسلام سنجد أنه يعتبر العنصرية جاهلية منتنة وأن البشر سواسية في الخلق بل يضيف لها أن أفضل البشر هو أتقاهم أيأ كان عرقه أي أقربهم لله سبحانه وتعالى وأكثرهم معرفة به وأكثرهم عملاً للخير وابتعاداً عن الشرأي أن مبادئ الإسلام يشهد بصوابها العلم المادي والواقع وتاريخ البشر بل وكثير من العلمانيين ونجد للعنصرية مؤيدين في الدول الغربية كأوروبا والولايات المتحدة وهي لاعب قوي في الدولة والسياسة وغير ذلك ولاحظوا هنا أن مبادئنا الإسلامية حسمت هذا الأمر منذ خمسة عشر قرناً ولاحظوا أيضاً أن بعض ما تقوله عقول العلمانيين من مبادئ صحيحة هو ما قاله الإسلام فلماذا يفصلونه عن الدولة ولاحظوا أيضاً أن محاولات إقناع معارضي العنصرية لمؤيديها محدودة الفائدة لأنهم لا يربطوها بما أمرهم الله به.

٧- المرجعية البشرية والقانونية: لا يصلح البشر لتحديد المبادئ الفكرية لأن عقولهم تعجز عن ذلك حتى لو جمعوا أكثرهم ثقافة وعلماً وإخلاصاً فما بالك أن فيهم المتعلم والجاهل والذكي والغبي والصالح والفساد والحكيم والأحمق والواقعي والخيالي والصادق والكاذب وغير ذلك إذن الدولة العلمانية ستواجه مصيبة كبرى في تحديد مبادئها وستكون صناعة المبادئ في أيدي السياسيين وكثير منهم أصحاب مصالح وأهواء وعصبية عند كثير منهم عشق للمناصب والأموال وقد تكون ثقافة الغالبية الساحقة منهم ثقافة فكرية ضعيفة فلم يقرأوا كتب فلسفية ولا علمانية ولا أديان وإذا سيطر الفاسدون أو كان لهم نفوذ في دولة علمانية ديمقراطية فسيصنعون

قوانين ومبادئ تخدمهم أما إذا كانوا صالحين فسيكونون جاهلين لأن العقل البشري لا يستطيع معرفة المبادئ الصحيحة ومما يثبت ما أقول هو أن عقولهم مقتنعة بمبادئ متناقضة وسيحلون اختلافاتهم بالتصويت أو صناعة قوانين إنشائية عامة أو ترك ذلك للمحاكم وأحكامها أو الحكومة وقراراتها أما إذا كانت دولة علمانية ديكتاتورية فحدث ولا حرج عن صناعة القوانين وستجد الحاكم لا يهتم في الغالب إلا في صناعة قوانين تحارب معارضيهم وتتهمهم بأنهم خونة ويدمرون استقرار الوطن وإذا نظرنا للموضوع من زاوية أخرى سنجد أن من يحكمهم إن صح التعبير ليس العلمانية وعقول مفكرتها المتناقضة بل يحكمهم الأقوياء من البشر ممن لهم قوة التصويت أو قوة النفوذ أو قوة السلطة الديكتاتورية وهذا وضع طبيعي لأن العلمانية لا فكر لها والدولة تحتاج قوانين كثير منها فكري إذن من باب الاضطرار اختاروا أي قوانين يريدونها الأقوياء وأنهم الخلاف الفكري بطريقة سياسية ولا حظوا هنا أن العلمانيين هربوا من الخلاف الفكري بين الأديان وتجاهلوه وقالوا هو قضايا شخصية وهامشية وهربوا من تحديد فكر علماني وقالوا كل علماني يقتنع بالفكر الذي يقتنع به عقله ولكن لما جاءوا للدول وجدوا أنهم لا يستطيعون الهروب أكثر ولا بد من تحديد مبادئ فاختاروا أي مبادئ إن صح التعبير وسيغيرونها متى شاؤوا مع أن المبادئ يجب أن تكون ثابتة لا متغيرة أي عدلهم متغير وحقوقهم وواجباتهم الزوجية متغيرة وحتى مبادئ حريتهم متغيرة ومواقفهم من المثلية والإجهاض متغيرة... الخ وأقول هل يوجد فكر كالفكر العلماني يلعب به الجهل كيف يشاء وما قلته لا يعني أن ليس عندهم بعض مبادئ العدل الصحيحة في الغرب لأنها مبادئ واضحة

لكل البشر ومن الملاحظ أن إجراءاتهم في العدل وفي أمور أخرى متميزة فللمتهم حقوق وهذا ما يقوله الإسلام والعقل الحكيم ويعجب الفرد بهذا التطور والإجراءات ويتمنى أن تطبق في بلاد العرب فمن مبادئهم أنهم لا يعاقبون أهل المتهم حتى لو كان مجرماً وهذا مبدأ إسلامي ولا يقبلون أدلة ضعيفة ولا يعذبون المتهمين حتى يحصلوا على اعترافات كاذبة ويبعدون السياسة عن القضاء ولا حظوا هنا أن مطالبنا بالتمسك بالمبادئ الفكرية الإسلامية يعتبرونه جمود وقيود وتخلف مع أنها المبادئ الفكرية الصحيحة التي بحثوا عنها ولم يجدوها أما تمسكهم بالدستور والقوانين فيعتبرونه تطور وحرية وتقدم وتمسك بالنظام والاستقرار فمرة التمسك ملعون ومرة مطلوب مع أن تمسكنا هو بما أمرنا به الله سبحانه وتعالى وتمسكهم هو بما أنتجته عقول علمانية متناقضة وأقوياء وسنجد أن الأقوياء الفاسدون في الدول العلمانية سيصنعون القوانين لمصالحهم أو تحميهم وطبعاً فيهم هناك مخلصين يريدون مصلحة الشعب وشاهدنا تهم قوية لدونالد ترمب الرئيس الأمريكي بعد انتهاء ولايته الأولى في ٢٠٢٠ وطالت محاكمته أربع سنوات ثم رشح نفسه ونجح فهل الدولة الأمريكية بالقيادة الديمقراطية كانت تُهمها له كيدية أم لأنه قوي لم يقدرُوا عليه ونجد المحكمة الدستورية الأمريكية يتأثر رأيها بالانتماء الحزبي للقضاة وهل أغلبهم جمهوريين أو ديمقراطيين وإذا تغير الأعضاء أصبح ما هو متصادم مع الدستور متوافق معه ومن طرائف المرجعية الدستورية والقانونية ما سمعته من أوربي يتكلم عن أوربا وتذكر أنه قال عند الإنجليز كل شيء مسموح ماعدا ما يمنعه القانون وعند شعب أوربي آخر كل شيء ممنوع ماعدا ما يسمح به القانون

وعند شعب ثالث كل شيء ممنوع حتى ما يسمح به القانون أما الشعب الرابع فكل شيء مسموح وخاصة ما يمنعه القانون وهذا يعني بصورة أخرى إذا تركنا الجانب الساخر منه أن قوة السلطة وثقافة الناس لها تأثير كبير على صناعة القوانين وتعاملهم معها فالمسألة ليست اقتناع عقلي بها ولا حتى اتفاق حقيقي حولها وقال أمريكي من أصول أفريقية «إن القانون يحتقرنا» وأقول لأن القوانين بيد الأمريكيين البيض فهم من يصنعونه وكأنهم يقولون على الأمريكيين الأفارقة أن يحمدا الله سبحانه وتعالى أنهم كانوا عبيداً فتحرروا ولا تتكلموا عن الحرية والمساواة والعدل، فقد ظل أمريكيين الأفارقة قرن لا يشاركون في الانتخابات مع أنهم أحرار وكم ثاروا وكم تألموا وكم شكوا من فقر وبطالة وظلم ومع إعطائهم «الحقوق المدنية» في بداية الستينيات من القرن العشرين إلا أن العنصرية موجودة في عقول وقلوب كثيراً من البيض لأن ما يعالج ضلال العقول هو الفكر الصحيح لا القانون ولا التعليم وإذا كانت هذه حالة أقوى دول علمانية وهي الولايات المتحدة فما بالك بغيرها.

٨- العلمانية أخطر من الزنادقة والإلحاد: من المهم أن نعرف أن العلمانية هي فيروس متحور من الزنادقة والإلحاد ومما يثبت ما أقول أولاً: إذا كانت الزنادقة تنفي وجود الله سبحانه وتعالى والإلحاد ينفي وجود دين صحيح فإن العلمانية بفصلها الدين عن الدولة تبعد الله سبحانه وتعالى والدين السماوي عن الدولة والسياسة والاقتصاد والقوانين والتعليم والإعلام أي تحقق نفس النتيجة التي تريدها الزنادقة والإلحاد ولكن بقوى ناعمة كما يقولون إذن فهناك اشتراك في الهدف الأكبر لهم وإن اختلفت الوسائل

والمبررات والأقنعة التي تلبسها العلمانية، ثانياً: اهتمام العلمانية بالدولة والسياسة هو اهتمام بقطاع كبير ويؤدي إلى استغلال الدولة والسياسة لمحاربة الله والمؤمنين والأديان السماوية بما تملكه من قوة إعلامية وسياسية ومالية وأمنية فهي تصدر قوانين وتطالب الناس بطاعتها فكأن العلمانية قالت للزندقة والإلحاد استولوا أولاً على الحكم ثم حاربوا الدين، ثالثاً: إذا تركنا جانب اختلاف الزنادقة والملاحدة والعلمانيين في موقفهم من الله والدين فإن التشابه بينهم في كل المبادئ الفكرية كبير جداً فكلهم متناقضين في مبادئهم حول الحرية والاقتصاد والحقوق الزوجية والعدل وغير ذلك ولو أعطيت لكل منهم دولة يحكمونها فلن تجد بينهم اختلافات ولو نظرت للحياة الشخصية والأسرية لأفراد منهم لن تجد اختلافات فكلهم يصنعون مبادئهم بعيداً عن الله سبحانه وتعالى كأنه ليس بموجود ولم يرسل لنا أنبياء وكتب سماوية، رابعاً: لو كان العلمانيون حريصين على معرفة الله سبحانه وتعالى وطاعته لبحثوا عن الدين الصحيح فهذا أمر بسيط وسيكون هو الإسلام أو المسيحية ولكنهم لم يفعلوا ذلك ولا يريدون فعله الآن ولا غداً ولو كان المؤمنون جهلاء ويفهمون الدين بصورة خاطئة فعلى العلمانيين أن يفهموه بصورة صحيحة أي إذا كان المؤمنون متطرفين وخوارج فعلى العلمانيين أن يكونوا أتباع الإمام علي رضي الله عنه لا أن يكونوا أتباع أبو لهب وأبو جهل، خامساً: يعرف أصحاب الأديان السماوية أن الزندقة والإلحاد كفر ولهذا يرفضونهما ويرفضون الزنادقة والملحدين ولكن العلمانية تخدعهم بقولها أنها لا تعادي الدين وهذا جهل أو كذب إذن هي عدو خفي وخائن لمبادئ الأديان السماوية وتطعن الدين من الخلف

حتى لو سمحت ببناء مساجد وكنائس وبعض العبادات وأحكام الجنائز وفي رأي البشر أن الخائن أخطر من العدو ولهذا للأسرى قوانين تحميهم وليس هذا متاح للخونة، سادساً: لا يستطيع العلمانيون أبداً القول بأن الله سبحانه وتعالى أمرهم بالعلمانية ومبادئها وهذا دليل على أنها لا تعرف الله سبحانه وتعالى وتريد أن تعيش من المهد إلى اللحد بدون طاعته.

٩- الصراع الفكري بين العلمانيين: هرب العلمانيون من الصراع الفكري الديني في الدولة والسياسة ووقعوا في الصراع الفكري العلماني في الدولة والسياسة بل والحياة كلها ولا يمكن الهروب من الصراع الفكري لأن له علاقة بالدولة والسياسة والحياة الزوجية والشخصية والمال والانفعالات والشهوات والأطماع والمصالح والخالق والهدف من خلق البشر وغير ذلك وزرعت العلمانية الصراع الفكري في العالم العربي بين المسلمين والعلمانيين وأدت العلمانية إلى الصراع الفكري بين العلمانيين الرأسماليين وبين العلمانيين الشيوعيين طوال القرن العشرين وقبل ذلك وبعده كان هناك صراع فكري بين الدول العلمانية الرأسمالية لأن اتفاقهم على العلمانية الرأسمالية هو اتفاق فكري جزئي وهذا يفسر لنا السبب الرئيسي لاستمرار الحروب بين الأوروبيين منذ وجدت العلمانية من أربعة قرون إلى اليوم وانتجت العلمانية الصراع الفكري داخل الأسر العلمانية أي بين الزوج والزوجة لاختلاف مبادئهم الفكرية في الحقوق والواجبات والهدف من الحياة والتعامل مع المال والأقارب وغير ذلك وهذا سبب مشاكل زوجية كثيرة وأدى إلى ارتفاع كبير جداً في نسبة الطلاق وأيضاً إلى عزوف عن الزواج أي زيادة نسبة العنوسة والعزوبية لأنهم عندما يقتربون مع بعض

يجدون بينهم اختلافات جذرية تؤدي إلى عزوفهم عن الزواج فما يراه هذا حق يراه الآخر باطل وما يراه هذا وطنية يراه الآخر عنصرية وهكذا إذن ليبتعدوا عن بعض ليرتأحوا لأن النقاش بينهم غالباً ما يكون عاجزاً عن حل خلافهم الفكري وليس صحيح أبداً أن الخلاف الفكري سيحل بدستور وقوانين لأنه داخل العقول، وعجزت الدولة العلمانية عن إلغاء الصراع بين المؤيدين والمعارضين للمثلية والإجهاض وغير ذلك كثير فالمعارك الفكرية عند العلمانيين هي في كل زمان ومكان وهم قوم متفرقون بل الاختلاف الفكري أي تناقض المبادئ الفكرية التي اقتنعت بها عقولهم هو العمود الفقري للعلمانيين مما يجعل صناعة الاختلافات في كل مكان وزمان أهم ملامح العلمانية وإذا كانت هذه حالة العلمانيين مع بعضهم البعض فكيف بحالهم مع أهل الأديان ونجد أن الإسلام حسم كل الاختلافات الأساسية وكثير من الخلافات الفرعية لأن المبادئ الفكرية واحدة وتفرض على المسلمين الالتزام بها وعندهم مرجعية فكرية في القرآن الكريم والسنة النبوية وعلماء الإسلام تحسم أي خلاف فكري وهذا مفقود كلياً عند العلمانيين وما ينطبق على العلمانيين ينطبق أيضاً على الزنادقة والملحدين فهم قوم مختلفون وأضيف إلى ذلك أن الخلاف بين العلمانيين كبير جداً فتجد مثلاً في العلمانيين العرب من هو رأسمالي ومن هو شيوعي أو بينهما وتجد من يعتز بعروبته ولغته العربية ومن يقلد ويعشق الثقافة واللغة الأجنبية وتجد المحافظ اجتماعياً والمتمرد اجتماعياً بل تجد من ليس عنده مانع أن يأتي الغرب ويحتل وطنه وشاهدنا علمانيين تعاونوا مع الولايات المتحدة لاحتلال العراق وشاهدنا علمانيين كانوا يريدون أن تكون الجزائر جزء من

فرنسا.

١٠- يؤيد الفاسدون العلمانية: ما يعرفه الناس أن المخلصين من كل أصحاب فكرهم المؤيدين لفكرهم ولكننا نجد أن الفكر العلماني يؤيده أيضاً كثير من الفاسدين والظالمين والفاسقين والعنصريين وغيرهم وإذا عرف السبب بطل العجب والسبب هو أن العلمانية ليست فيها مبادئ محددة وأيضاً ليس فيها أي محرمات وليس فيها واجبات إذن لا تقف بالمرصاد أمام أي انحرافات فلذلك يؤيدها المنحرفون ويكفي أن يصنع الفاسدون المبادئ التي تخدمهم ويقدمون لها مبررات واهية حتى يتم قبول الظلم أو غيره وهذا ينطبق على كل الأقوياء في الوطن وخاصة لمن بيدهم الدولة أي لهم تأثير كبير بها فالعلمانية خادمة للأقوياء أياً كانت قوتهم علنية أو سرية وقوة مال أو شعبية أو علاقات أو أعراق أو غير ذلك فهؤلاء الأقوياء يستطيعون صناعة مبادئ الدولة وقوانينها وقراراتها ويصنعون مبادئ تخدمهم والأبواب مفتوحة لذلك حتى لو كانت مبادئ واضح جداً خطأها فكثير من مبادئهم ستحقق مصالح مالية أو غيرها لهم أو تعاقب خصومهم أو المعارضين وهذا يفسر لنا لماذا كانت الدول الأوروبية دول استعمارية وذلك لأن الأقوياء فيها صنعوا مبادئ تخدمهم وتجعلهم يذهبون ثروات ويبيعون أسلحة وكانوا يقولون عن الأحرار في البلاد المستعمرة متمردين أو إرهابيين أو مخربين ولماذا يعارض الفاسقون العلمانية وهي تعتبر الزنا وصناعة الأفلام الجنسية حرية شخصية أي مبادئ فكرية صحيحة لا انحرافات بل قامت دول علمانية بقبول المثلية وبالتأكيد أن كل المنحرفين سياسياً أو أخلاقياً أو مالياً لا يريدون المبادئ الإسلامية لأنها تجعلهم مجرمين وترفض كل ما يريدون

ويعرف الناس أنهم منحرفون ودعوة الاسلام قائمة على «لا إله إلا الله» ولهذا حاربته العرب من قوس واحدة أي يتحالف على الاسلام كثيرون لأنه ضد الظلم والعنصرية والانحرافات الفكرية وغير ذلك.

١١- الحرية العلمانية الفوضوية: استغلت العلمانية كلمة الحرية

أبشع استغلال فهي كلمة جذابة ولكن لغموضها صنعت لها مبادئ خاطئة وتاجرت بها لإرضاء شهوات وظلم وأنانية وغير ذلك فمن الحرية الفكرية العلمانية أن لا تلتزم العلمانية بأي مبادئ ومن حق الدولة العلمانية تغيير المبادئ كما تشاء ومن الحرية الفكرية إعطاء العلمانيين حرية أن تقتنع عقولهم بأي مبادئ ومن حق العلماني أن يتمرد على الله سبحانه وتعالى وعلى الدين السماوي ومن الحرية ألا يلتزم العلماني حتى بالمبادئ الفكرية التي يقتنع بها عقله ومن الحرية أن يقلل حجم ونوع بر الوالدين كما يريد بل لا تمنعه العلمانية حتى من عقوقهما فليس عندها مبادئ تحرم عقوق الوالدين أو غيره بل بلغ من الحرية العلمانية أن ليس في العلمانية أي محرمات لا الزندقة ولا الإلحاد ولا الزنا ولا المثلية ولا غير ذلك وطبعاً لا يشعر العلمانيون أنهم يعيشون حالة تمرد كبيرة فليس عندهم مبادئ معتمدة فهم يظنون أن وضعهم طبيعي ولهذا لا تؤنبهم ضمائرهم مهما عملوا من انحرافات ولا شك أن الحرية الصحيحة لا تتصادم مع المبادئ الصحيحة الواضحة للعدل والأخلاق والواجبات الكثيرة المطلوبة لحياة البشر فالحياة قائمة على الالتزام بالواجبات أي المبادئ نحو الوالدين والأسرة والمجتمع والأقارب والدولة والمال وغير ذلك إذن العلمانية تدافع عن الحرية الفوضوية لا الحرية الصحيحة وحتى تقتنعوا بما أقول أعطوا

العاملين في شركة الحرية في التمرد على لوائح العمل بها وقوانين العمل في الدولة وسلطة المدراء وبالتأكيد أنها ستكون شركة فاشلة جداً وهذا ما عملته العلمانية في عالم الفكر والدولة أي صنعت فكر فاشل جداً ومما يروي أن أحد العلمانيين عندما أعدم ظلماً أيام الثورة الفرنسية باسم الحرية قال عبارة خالدة وهي «كم من جرائم ارتكبت باسم الحرية» أي أن الحرية التي تدمر مبادئ العدل ليست حرية صحيحة ومثل هذا يقال عن فتاة تقول أنا سأجهض لأن هذا جسدي وأنا حرة به والصحيح أن الإجهاض جريمة قتل طفل وتجد من يقول هذا مالي وأنا حر فيه أبذره كما أشاء أو حتى أحرقه وهذا ليس حرية بل جريمة مالية وكم من زوج أو زوجة دمر حياته بقوله «أنا حر» وقال له الطرف الآخر «وأنا حر أيضاً» وكلاهما تخليا عن واجباتهم كما تطلب منهما المبادئ الفكرية الصحيحة.

١٢- التطرف العلماني: ستجدون كثير من التطرف في المبادئ الفكرية العلمانية للأفراد والدول وأقول أولاً: يمكن أن تقتنع عقول الأفراد العلمانيين بمبادئ متطرفة أو حمقاء أو شاذة فلا يوجد ما يمنع ذلك فكل المطلوب أن يقتنع بها عقل الفرد حتى لو كانت أدلته على صوابها مبنية على معلومات خاطئة أو معاناة شخصية أو تأثر بفيلسوف أو غير ذلك وتجد تصورات متطرفة عن الوجود والخالق وفي التعامل مع البشر وفي الأهداف الشخصية وفي الاهتمامات وفي اتباع الشهوات والتعامل مع المال ومعاداة الأديان واستخدام العنف حتى بينهم كدول ويكفي أن نعرف أنه لا توجد محرمات أبداً لا في العلمانية ولا الزندقة ولا الإلحاد، ثانياً: أي منصف سيرى بوضوح أن النظام الاقتصادي الإسلامي معتدل وأن النظامين

العلماني الاقتصادي الرأسمالي والشيوعي متطرفان وصنع النظام العلماني الرأسمالي الاقطاع والرأسمالية المتوحشة والطبقية والتبذير وصنع النظام العلماني الشيوعي تدمير الملكية الخاصة والقطاع الخاص والتنافس الاقتصادي، ثالثاً: من يتأمل في كثير من المبادئ الإسلامية سيرى فيها الاعتدال والشمولية والواقعية في تعاملها مع الفطرة البشرية والشهوات والانفعالات وتجد المسلم معتدل في الحزن والحب والكراهية والغضب لأن المبادئ الإسلامية تردعه من التطرف فيها فلا يترك لانفعالاته الانفجار لتحرق الأخضر واليابس، رابعاً: مما يثبت اعتدال الإسلام وموضوعيته وعلمه أنه يقول عن كثير من مبادئ المسيحية أنها صحيحة ويقول عن بعض مبادئ العلمانية الرأسمالية أو الشيوعية أنها صحيحة وخلافه مع الآخرين في المبادئ الخاطئة فقط أما العلمانية فإنها تفصل كل مبادئ الأديان عن الدولة والسياسة كأن ليس فيها مبدأ واحد صحيح وهذا تطرف فكري شديد جداً ولو نظرت إلى حياة كثير من العلمانيين لم تجد عندهم التزام بمبادئ دينية فهل الإسلام والمسيحية فاشلين جداً لهذه الدرجة وهل الإيمان بالله وتعظيمه وعبادته وبر الوالدين والعفاف وحسن الخلق وغير ذلك مبادئ خاطئة بالنسبة لهم؟ خامساً: صحيح أن هناك أديان خاطئة أعطت القدسية لأمر كثيرة خاطئة بل بعض المسلمين فعلوا ذلك جهلاً ولكن الصحيح أن الله سبحانه وتعالى مقدس وأن للأنبياء مكانة عظيمة وغير ذلك ولكن كثير من الزنادقة من العلمانيين يكفرون بالله جهاراً نهاراً ويعتبرون الدين السماوي خرافات وأساطير ومن الغريب فعلاً أنك تجد في المحكمة العلمانية وجوب القسم بالله أو بالإنجيل كأشياء مقدسة تدفع

الناس لقول الصدق ولا أدري لماذا لا يقسمون بالعلمانية الشيطانية واعتقد أنهم لو اقسموا بها لن يصدق بعضهم بعضاً بل سيضحك كثير منهم على هذا القسم، سادساً: لو كنت حاكماً أو معارضاً سياسياً لاستعنت بمجموعة من العلمانيين تدافع عن آرائي ومواقفي ومبادئي وأنا هنا لا أتكلم عن علمانيين تم شراءهم بمال أو غيره بل أتكلم عن علمانيين مخلصين لأن لهم كفاءة في صناعة المبررات لما هو صواب أو خطأ فسيقفوا معي كحاكم حتى لو دمرت مبادئ للعدل وسيقولون ما فعلته يحقق مصلحة الوطن ويصنع الاستقرار والأمن، أما إذا كنت معارضاً سياسياً فسيقولون أنني ممثل الشعب وأن ما أفعله هو ما يريده الشعب وسيقولون ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وهكذا إذن العقل العلماني قادر على صناعة مبادئ ومواقف متناقضة وكلها لها مبررات تبدو صحيحة وكم شوه العلمانيين الإسلام وأهله بمبررات وكم نسبوا التخلف للإسلام وأهله مع أن لا علماء الإسلام ولا الجماعات الإسلامية هم المسيطرون على الدول العربية لا سياسياً ولا مالياً ولا إدارياً ولم ينسبوا حتى جزء من التخلف لأساتذة الجامعات ولا رؤساء أحزاب ولا مفكرين ولا شيوخ قبائل ولا قيادات عسكرية ولا ممثلي التجار ولا القياديين في النقابات... الخ كأن علماء الإسلام هم من يحركون كل أو بعض هؤلاء ويبلغ التطرف العلماني مداه عندما لا يرون أي إيجابيات للإسلام وأهله والغريب أنهم يظنون أنهم أهل الاعتدال والواقعية والموضوعية وهم أبعد ما يكونون عن ذلك، سابعاً: من مظاهر التطرف العلماني هو أن كثير من العلمانيين يحترمون كل الملابس النسائية ويدافعون عنها مهما كانت خليعة ولكنهم لا يدافعون عن الحجاب الإسلامي ولا المرأة المسلمة وتجدهم

أنهم يحترمون كل الشهادات العلمية بما فيها شهادات الفلسفة التي تعطي مبادئ متناقضة ولا يحترمون الشهادات في العلوم الشرعية الإسلامية مع أنها تعطي فكر شامل ومتكامل وعميق في مبادئه الفكرية وتجدهم يدافعون ويحترمون كل الأقليات ماعدا الأقلية الإسلامية وتجدهم يحترمون كل اللغات ماعدا اللغة العربية الراقية جداً حتى لو كانت لغة قومهم وتجدهم كثير من العلمانيات يقمن علاقات جنسية مع عدة رجال ولكنهن يكرهن الإسلام لأن فيه تعدد زوجات.

١٣- مقارنة إسلامية علمانية: سأقارن جزئياً بين الإسلام والعلمانية من خلال ما يلي: أولاً: عند المسلم مبادئ فكرية كثيرة جاهزة يمكن أن يبدأ في تعلمها من طفولته وبعضها واضح جداً صوابها مثل تعظيم الله سبحانه وتعالى وبر الوالدين وصلة الرحم والزكاة والصدقات والتواضع والتسامح وحسن الخلق وغير ذلك أما العلمانيين والزنادقة والملاحدة فعلى كل واحد منهم أن يبدأ حياته بالبحث عن المبادئ الفكرية الصحيحة هذا إذا بحث ولن يصل أحداً منهم لها وسيصلون إلى بعض المبادئ الصحيحة وكثير من المبادئ الخاطئة وهم مختلفون حول من الصحيح منها ومن الخاطئة وعادة ما تكون المبادئ المقتنعة بها كل فرد منهم قليلة، ثانياً: عندما تقول عن فرد أنه مسلم فأنت تعرف ملامحه الفكرية أما عندما تقول عن فرد أنه علماني أو زنديق أو ملحد فأنت لا تعرف عنه إلا مبدأ واحد فهو غامض فكرياً في أهدافه من الحياة والمبادئ التي اقتنع بها عقله وفي موقفه من الأخلاق والزواج والشهوات والعنصرية والمال مما يجعل التعامل معه صعب في أحياناً كثيرة وطبعاً لا يكتب كل علماني المبادئ التي

اقتنع بها حتى تعرفه فكراً فهو صندوق أسود فكراً، ثالثاً: المطلوب من المسلمين الالتزام بالمبادئ الإسلامية قدر ما يستطيعون قال الله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ أما العلمانيون والزنادقة والملاحدة فلا توجد مبادئ عامة مطالبين بالالتزام بها ولا حتى المبادئ التي يقتنع بها كل فرد منهم وبإمكانهم تجاهلها أو عمل ما يخالفها فهم أحرار ويمكن أن يغيروها ويقتنعوا بأنها كانت خاطئة، رابعاً: هناك حوافز لالتزام المسلم بمبادئ الإسلام كالجنة والسعادة في الدنيا وهناك عقوبات إذا انحرف كالشقاء في الدنيا وجهنم وهناك اقتناع عند المسلم بفضل الله سبحانه وتعالى وقدرته وعلمه ورحمته وغير ذلك وإذا نظرنا للعلمانيين والزنادقة والملحدين لا نجد حوافز إذا تمسكوا بما يعتقدون أنها مبادئ صحيحة ولا عقوبات إذا انحرفوا عنها وطبعاً لا علاقة لمبادئهم بالله سبحانه وتعالى، خامساً: كل المبادئ الإسلامية ذات منبع إلهي وهي متكاملة وشاملة وواقعية ومتوازنة ولها علاقة بالأفراد والأسر والدولة والسياسة والمال وغير ذلك، أما العلمانية فتربط مبادئها بالدولة والسياسة والمال ولا علاقة لها بالخالق والوجود والحياة الشخصية والأسرية ومبادئ الدولة لا علاقة لها بتصور عن الوجود ولا الأخلاق فهناك فصل بين مبادئ الحياة وبين مبادئ الدولة والسياسة بل لا توجد رسمياً مبادئ علمانية معتمدة في الدولة ولا في الحياة الشخصية أو غير ذلك أي هم في فوضى فكرية وقاعدة فكرية قائمة على التناقض في المبادئ فكل فرد علماني لا يرى مبادئه المقتنع بها مطبقة في الدولة والسياسة حتى لو وجد القليل منها وفي كل الأحوال المبادئ التي يقتنع بها العلماني عادة قليلة والمبادئ التي يقتنع بها المسلم كثيرة جداً وهذا بحد

ذاته يعني أن العلماني ضائع في عالم العقائد والمبادئ، سادساً: أي مقارنة بين علاقة المسلمين الملتزمين مع بعضهم مع حالة العلمانيين أو الزنادقة أو الملحدين تثبت وجود فوارق كبيرة في الاحترام والثقة والتكامل والمحبة والوحدة لصالح المسلمين الملتزمين وقلت المسلمين الملتزمين لأن هناك كثير من المسلمين ملتزمين بالإسلام بصورة جزئية أو سطحية أو اسمية وتتحكم بهم مبادئ العنصرية أو المصالح غير المشروعة أو غير ذلك.

١٤- الإعلام العلماني الشرير: صنعت الدول العلمانية إعلام علماني شرير على مستوى العالم وأيضاً له في العالم العربي قنوات فضائية وتويتر وصحف وأفلام ومسلسلات وغير ذلك وهدفه مدح العلمانية وتشويه الإسلام ولا شك أن الإعلام قوة جبارة في عصرنا هذا فهو يدخل إلى منازلنا ومجالسنا ومما زاد الطين بلة أن خلف هذا الإعلام الشرير كم هائل من الأبحاث العلمية والمتخصصين في الإعلام في الغرب يصدرون لنا السموم العلمانية للأطفال والكبار مما يجعل قدرتهم الشيطانية كبيرة جداً فهم يشوهون الإسلام وعقولنا باستخدام مصطلحات مدروسة وإيحاءات غير مباشرة ويتبعون أسلوب الخطوة خطوة وهم نجحوا كثيراً في خداع شعوبنا وهم أيضاً يحرصون على خداع شعوبهم لإقناعها بأمور خاطئة يصورونها أنها صحيحة وبعضهم ليس بحاجة لأن يكذب ولكن كما يقول الأمريكيان «إنني لم أكذب ولكن لم أقل كل الحقيقة» أي أخفى حقائق كبيرة عن شعوبهم ويكفي أن ترى صورة الإسلام وما يحدث في العالم العربي من أحداث في عيون وعقول الأوروبيين حتى تدرك أنها صور مشوهة جداً مع أننا نعيش في القرن الواحد والعشرين وبلغ من شر هذا الإعلام أنه يحاربنا بنشر الفسق

والإلحاد والزندقة فهو يريد حتى تحطيم أخلاقنا قال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله «هل انحصر الأدب في الغريزة الجنسية؟ ولماذا يمكن تمثيل كل شيء إلا هزائماً وانتصاراتنا» وأطالِب المسلمين بأن يهتموا كثيراً بالإعلام للدفاع عن الحق ويكون عندهم متخصصين متميزين في الإعلام وأن يقوموا بأبحاث إعلامية كثيرة تبين أكاذيب الإعلام العلماني.

١٥- الميل نحو الزندقة والإلحاد: هناك أدلة تثبت ميل العلمانية الشديد نحو الزندقة والإلحاد منها إذا قلت للعلمانيين أن هناك صراعاً فكرياً أو سياسياً بين المسلمين وبين الزنادقة والملحدين فمع من ستقفون لقالوا مع الزنادقة والملحدين لأن عندهم المسلمين رجعيين وظلاميين أما الزنادقة والملحدين فلا يصفونهم بهذه الصفات بل كثير منهم يصفقون لفلاسفة ومفكرين ملحدين ويعتبر العلمانيون ممن يؤمنون بوجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء أن خلافهم مع الزنادقة والملحدين العلمانيين تنوع فكري وإثراء عقلي ويقبلونه بروح رياضية أما اختلافهم مع المسلمين فلا يعتبرونه تنوع فكري ويعتبر العلمانيون العرب إقصائيون لآخر درجة فهم لا يقبلون أي مبدأ إسلامي ولا قراءة كتب إسلامية ولا حتى إقامة علاقة شخصية مع مسلمين ملتزمين ولن تجد علماني يمدح أي مبدأ إسلامي حتى مبادئ بر الوالدين ولن تجد منهم من يمدح عالم مسلم ولا سياسي مسلم ولا يرون أي صفحات بيضاء في حاضرتنا وتاريخنا بل حتى العمل الخيري الإسلامي يشوهونه ويريدون تدميره وهم لا يدركون أن هذه كراهية وتطرف وعدوان وظلم ومع هذا يحدثونك عن قبول الآخر والتعايش السلمي والوطن وأن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية والغريب

أنهم يقولون أشياء ويفعلون عكسها وما قلته هنا واجهت بعضه شخصياً في علاقتي معهم وقد يقول علماني كم تظلم العلمانية والعلمانيون فيما تقول وأقول بل هذا طبيعي لأن العلمانية قائمة على الصراع مع الدين وأهله وتورث ذلك للعلمانيين أما قبولها لبعض المتدينين في مناصب قيادية في الولايات المتحدة أو أي دولة علمانية فهو قليل وبشرط أن يبعدوا مبادئهم الدينية عن الدولة فهم مقبولون كأفراد فقط وطبعاً هم يقبلون الزنادقة والملحدين في أحزابهم ودولهم ويقبلون تطبيق مبادئ الزندقة والإلحاد في الدولة وتقول العلمانية بعظم لسانها أنا عندي الإيمان بالكفر والعفاف كالزنا وشرب الخمر كالامتناع عنها فأنا محايدة فكرياً ولا تتعجب إذا وجدت كثير من العلمانيين العرب يعانون من مرض الإسلاموفوبيا ويحرصون على مخالفة الإسلام في أخلاقهم وسلوكهم وتعليمهم وتربيتهم وملابسهم وأفاضلهم.

١٦- لك عقل ولي عقل؛ من أهم صفات العلمانيين أنهم لا يتعمقون فيما يقتنعون به من مبادئ أو آراء لأنهم لو فعلوا ذلك لأدركوا أنهم يصنعون جهلاً وضياًعاً فمثلاً قولهم «لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية» معناه أنه لم يصل لها أحد من البشر ولن يصل لها العلمانيون وأنه لا يوجد علم فكري ولا جهل فكري ولا يوجد ظلم ولا عدل ولا حرية ولا اضطهاد ولا مساواة ولا عنصرية... الخ لأنه لا توجد مبادئ صحيحة أي علمية ومعناه أن كل العقائد والمبادئ الفكرية هي خاطئة ولو تعمقوا في مبدأ اعتبار الزنا حرية شخصية لأدركوا أنها فتحت عليهم أبواب شر كثيرة منها المتاجرة بأجساد النساء والأفلام الجنسية والإجهاض والعزوف عن الزواج وإباحة المثلية والتحرش

بالنساء والأبناء غير الشرعيين وكثرة الفضائح الأخلاقية وغير ذلك وهم أيضاً فتحوا على أنفسهم مشاكل كبيرة عندما قالوا المرجعية الفكرية هي أن يقتنع كل علماني بالمبادئ الفكرية التي يراها عقله صحيحة، إذن كل علماني سيعتقد أنه عالم فكري وسيقتنع بمبادئ فكرية متناقضة مع غيره من العلمانيين وهذه جريمة علمية وسيستخدم في الدفاع عنها أي أدلة وسيعتبرها أدلة صحيحة وأي معلومات وسيعتبرها معلومات صحيحة وسيجادل في المواضيع الفكرية علمانيين أكثر خبرة منه في الحياة والفكر حتى لو كانوا جهلاء فهم أفضل منه نسبياً وستجد الشاب العلماني يتمسك بآرائه ويجادل أبيه أليس عنده عقل إذاً عقله مساوي لعقل أبيه مهما كانت خبرة أبيه وطبعاً ستكون كثير من آرائه الفكرية وغيرها خاطئة وسيواجه مشاكل بسببها لأن العلمانية قالت له عندك عقل وأنت حر بل واعتبرت طاعة رأي أبيه طعن في كفاءة عقله وأصبح العلمانيون يتنافسون بأسلوب فوضوي في قضايا الفكر ويتجادلون ولا يتفقون على شيء وكل علماني يتكلم في الفكر كما يشاء وسيغضبون من اختلاف مبادئهم لأن لذلك آثار في حياتهم والدولة والسياسة ونجد في المقابل أن هناك علم الإسلام وهو العلم الفكري وأن الكلام فيه محرم إلا من عنده علم به وأن هناك علماء مسلمين متخصصين وأن المرجعية هي القرآن الكريم والسنة النبوية لا عقول البشر ويعلم علماء المسلمين أن العلم الفكري أمانة فلا يتكلمون إن لم يكن عندهم علم وفهم ولهذا يتعلمون الإسلام سنين وكثير منهم إذا سئل أحد الأسئلة الفكرية يقول لا أعلم أما العلمانيين فالكلام الفكري عندهم هو وكالة بدون بواب كما يقول المصريون.

١٧- الديمقراطية العلمانية الهشة: قال الرئيس الأمريكي جو بايدن في سنة ٢٠٢٠ «إن ديمقراطيتنا هشة» وأقول جاءت الانتخابات الأمريكية في هذه السنة كدليل على إمكانية نشوب حرب أهلية أمريكية لأن الشعب الأمريكي انقسم فكرياً وبالتالي سياسياً إلى جمهوريين ضد الإجهاض والمثلية ومع العنصرية والأغنياء وإلى ديمقراطيين مع الإجهاض والمثلية وضد العنصرية ومع الطبقة الوسطى والفقراء ولم يستطيع العلمانيون الهروب من الصراع الفكري العلماني حول ما هي المبادئ الفكرية الصحيحة هل هي الإجهاض والمثلية والعنصرية أو غير ذلك لأن المبادئ الفكرية والصحيحة والخاطئة تؤثر في الدولة والسياسة والحياة الاجتماعية وغير ذلك فلا يمكن الهروب منها وتكرر الخلاف الأمريكي الفكري في ٢٠٢٤ ولكن بصورة أقل وقد سمعت أكثر من أمريكي يقول أن هذه الاختلافات أخذت تقسم المجتمع الأمريكي وأقول الديمقراطية الأمريكية ليست هشة فنظامها متطور كثيراً حتى لو كانت به أخطاء ولكن مشكلتها أنها مبدأ صحيح في فكر علماني فيه مبادئ فكرية كثيرة خاطئة فالأمريكيين مختلفين في نظرتهم للوجود والحياة ومواقفهم من الإيمان ومختلفين في أهدافهم وأخلاقهم ومواقفهم السياسية وليست من مسئولية الديمقراطية ولا في قدرتها حل هذه الاختلافات الفكرية التي تمزق الوطن مما يجعل سبب هشاشتها أنها تقف على رمال فكرية هزيلة ومتحركة قال الله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١)﴾ سورة العنكبوت، وهذا يعني أن الديمقراطية لا تشفي كل الأمراض ومن الخطأ تحميلها أكثر بكثير مما

تحتمل بل أنها قد تصنع مبادئ فكرية خاطئة إذا كان للجهلاء والفاستدين أغلبية وطبعاً الخطأ ليس في الديمقراطية بل في الفكر العلماني المقتنع به الشعب الأمريكي ولا يعلم الأمريكي أن قوتهم الكبيرة جعلتهم يطغون ويظلمون ويفسدون في الأرض فكم اعتدوا على دول وكم قتلوا من أبرياء وغير ذلك ولا يعلمون أن للظلم عواقب وخيمة وأن الله سبحانه وتعالى يعاقب الدول الظالمة ولكن كيف يعرفون ذلك وقد قطعت العلمانية علاقتهم بالله سبحانه وتعالى الجبار القوي العليم العزيز وأخذت الولايات المتحدة وخاصة منذ قرن إلى اليوم تتماهى في ظلمها وتتجبر وتظن أن من حقها أن تفعل ما تشاء ولم تدرك أن الأمر كله لله سبحانه وأنه القوي العزيز ولهذا لم تهتم بمعرفته وطاعته واعتقد أنه بدأ العد التنازلي لنهايتها.

١٨- **تدمير العلمانية للسياسة:** جاءت العلمانية لتتنقض السياسة والدولة من الشرف فأبعدت المبادئ السماوية عن الدولة والسياسة وملأت هذا الفراغ بمبادئ علمانية قليلة منها صحيح وكثير منها خاطئ فالسياسيين العلمانيين لا يعرفون مصالح الوطن المشروعة من غير المشروعة ولا يعرفون المبادئ الصحيحة للأمن الوطني ولا يعرفون حرمة دماء الناس وأعراضهم وأموالهم إذا تعاملوا مع الشعوب الأخرى ولهذا صنعوا دول استعمارية كثيرة وأنا هنا أتكلم عن المخلصين منهم فما بالك بالفاستدين ولأن العلمانية بلا مبادئ فكرية معتمدة حتى لو كانت خاطئة فإنها فتحت الأبواب على مصراعيها للأقوياء سواء كانوا مخلصين جاهلين فكرياً أو فاستدين لصناعة مبادئ الدولة وقوانينها ومواقفها ولأسباب كثيرة سنجد كثير من هؤلاء الأقوياء يصنعون مبادئ تخدمهم ولا تخدم الشعب بل بعض

ما يظنون يخدم الشعب يضر الشعب وهم لا يعلمون وهذا وضع يجعل الفاسدون كالمنافقين وغيرهم يجدون فرصة كبيرة للتقرب من الأقوياء لينالوا مناصب وأموال وشهرة سواء كانت الدولة العلمانية ديمقراطية أو ديكتاتورية وما دامت الدولة العلمانية تخدم الأقوياء والفاسدين إذن سيؤيدونها لأنها لا تفرض عليهم شيئاً وتعطيهم حق صناعة ما يريدون من قوانين وكل المطلوب استخدام القوة أياً كان نوعها شعبية أو قوة مال أو قوة علاقات وطبعاً سيجدون مثقفين يبررون لهم ما يفعلون من خير وشر لأن العقول العلمانية المتناقضة قادرة على تبرير الكثير إن لم أقل كل شيء ومما يؤيد ما أقول أن كثير من الإعلاميين العلمانيين لا يتكلمون بخلاف سياسة ومصالح المؤسسة الإعلامية التي يعملون بها سواء كانت حكومية أو خاصة ودعكم من أصوات قليلة تقول الحق وما يفعله هؤلاء التابعين شيء منطقي لأن معارضة سياسة المؤسسة الإعلامية تعني فصلهم من أعمالهم وإن لم يعجب الإعلامي الكذب والنفاق فعليه أن يصمت ويتكلم عن مشاكل بلاد الوقواق ومهما كانت هناك حرية في الغرب إلا أن الكلمة المؤثرة في الإعلام لمصالح المؤسسات الإعلامية ومن يسيطر عليها من سياسيين وأغنياء وقيل «لا توجد مؤسسة إعلامية مستقلة، وهذا الكلام صحيح لدرجة كبيرة وقد يقول عقل الإعلامي العلماني كن واقعياً وتعايش مع الظلم والفساد وأقبل به فالحياة ليست مثالية والأطراف المتصارعة أسوأ من بعض وما أضعف الإنسان إذا خضع لمبررات عقله ولم يلتزم بالمبادئ لأن عقله سيشجعه في الغالب على التراجع والاستسلام ولا شك إن عالم السياسة العلماني ملوث بالصراعات والمصالح والأهواء والفضائح الأخلاقية والتهديد والترغيب

وتوزيع المناصب والأموال والنفاق والمجاملات ولو تكلمت معهم عن المبادئ الفكرية الصحيحة الواضحة لقالوا أنت لا تعرف الواقع السياسي أو هل أنت واعظ ديني وتعجبوا من سذاجتك السياسية لأنك تطالب بالعدل الواضح ومصلحة الشعب الواضحة إذن اقتنع أن عالمهم هو عالم المصالح وشريعة الغاب والكذب وقد يقول قائل إذا كانت العلمانية فيها كل هذه العيوب فلماذا استمرت الدول العلمانية الأوروبية قرون أي إلى اليوم وأقول أولاً لأنهم لا يعرفون الإسلام وثانياً لأن العلمانية ليست لها مبادئ فكرية محددة وثبت فشلها أو صوابها وإذا ثبت فشلها تسقط العلمانية ولأن الأقوياء هم من يتحكمون في مبادئ الدولة العلمانية ولا تقف العلمانية أبداً في طريقهم إذن لماذا يرفضها الأقوياء وهي فقط اسم وأضيف إلى ذلك أن بقاء العلمانية الأوروبية لأن هناك مبادئ مسيحية التي كثير منها صحيح كانت تحافظ على جوانب كثيرة إيجابية عند المجتمعات المسيحية ولا حظنا أنه خلال المئة سنة الماضية عندما ضعفت المبادئ المسيحية ظهر للعالم كله كثير من الوجوه القبيحة للعلمانية.

١٩- مبادئ لينكولن: ظهرت جماعة أمريكية صغيرة في سنة ٢٠٢٠ تقود حملة ضد المرشح الأمريكي رونالد ترامب وتتهمه بالعنصرية أي العداء لمبادئ إبراهيم لينكولن الذي ألغى الرق قبل قرنين وهؤلاء العلمانيون يدافعون عن مبادئ فكرية صحيحة وتعليقي هو أولاً: ليس الحل هو الدفاع عن مبدأ أو عدة مبادئ فكرية صحيحة مع تجاهل ضرورة معرفة الفكر الصحيح أولاً لأن المبادئ الفكرية الصحيحة كثيرة جداً وبداية رقي الأفراد والدول هو معرفة الفكر الصحيح لأن المبادئ الخاطئة كثيرة في

العلمانية وغيرها من العقائد الباطلة حتى لو كان في العلمانية وغيرها بعض المبادئ الصحيحة وكسب المعركة في انتصار مبدأ فكري صحيح في دولة علمانية مثل ربح معركة وخسارة مئات المعارك أي خسارة الحرب لأن العلمانية فكر فاشل، ثانياً: يجب أن تكون المعارك الفكرية بين فكر وفكر أي بين الفكر الصحيح وكل فكر خاطئ سواء كان ديني أو علماني وليس بين مبدأ فكري وآخر وبالتأكيد أن هناك كثير من المعارك الفكرية الخاطئة مثل بين العلمانيين الرأسماليين وبين العلمانيين الشيوعيين أو بين أديان خاطئة والحمد لله الذي أعطانا منذ البداية الدين السماوي الذي فيه المبادئ الفكرية الصحيحة فهذه نعمة كبيرة جداً، ثالثاً: التزام بعض العلمانيين بمبادئ فكرية صحيحة أمر جيد فنجد فيهم من يحارب العنصرية أو الاستعمار أو الظلم أو غير ذلك ويحققون انتصارات ولكن هذا لا يعني أنهم قاب قوسين أو أدنى من الرقي الفكري كأفراد أو دول لأنهم بعيدين جداً عن ذلك ولن يصل لذلك العقل العلماني ولا مبادئ لينكولن ولا غيره والمرجعية الفكرية هي الإسلام ونحن المسلمين ليس قدوتنا الفكرية علماء مسلمين أو سياسيين مسلمين بل مرجعيتنا هو الإسلام وقدوتنا هو الرسول ﷺ قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢١) سورة الأحزاب وماذا ستفعل جماعة المدافعين عن مبادئ لينكولن لو لم يوجد لينكولن؟ ومن يعرف لينكولن في العالم؟ ولنعلم أن المعارك الفكرية بين العلمانيين حول المبادئ الفكرية في العنصرية والوطنية والإجهاض وحرية المرأة والعدل وغير ذلك مشتتة منذ اليوم الأول للعلمانية إلى اليوم وأحياناً يسمونها

معارك قانونية أو سياسية أو اجتماعية وهي موجودة بين أفراد داخل الأسرة والحزب والدولة وغير ذلك ونجد أن ليس عندنا في الإسلام أي معارك فكرية فالمبادئ الفكرية موجودة في القرآن الكريم والسنة معتمدة وما يوجد من اختلافات فكرية سببها جهل المسلمين بهذه المبادئ فهذه علاجها سهل أما الاختلافات الفكرية الاجتهادية فهي مقبولة إسلامية ولها طرق لحلها إن كان وجودها يحتاج حلاً مثل تطبيقه في قانون أو اتخاذ موقف سياسي.

٢٠- ثقافة لا علم: مع الاقتناع بأهمية العلم إلا أنني أقول هذا الاقتناع ضعيف عند كثير من المسلمين والمسؤولين ولهذا نجد الاهتمام بالبحث العلمي والعلماء والمتخصصين وغير ذلك ضعيف في العالم العربي وأرجو أن تقرؤوا كتبي في البحث العلمي حتى تقتنعوا بما أقول وكثيرون جداً لا يعرفون أنواع العلم ويطلقون كلمة العلم على كل أنواعه مع أن لكل علم منها ملامحه ومجال تخصصه وأرجو عمل مقرر كبير في المدارس والجامعات يتكلم عن هذا الموضوع وأيضاً عن العقل ومجال عمله ويقول لنا أن هناك علم فكري وعلم مادي وعلم الواقع بشقيه الفكري والمادي وعلم العقل ويتعمق في هذا الموضوع ويتحدث عن العلم في الإسلام وعن الاجتهادات الإسلامية التي تصيب وتخطئ وعن علاقة العلم بالفلسفة والعلمانية والبوذية وغير ذلك ويعلمنا علاقة العلم بأنواعه بالواقع وما فيه من ظروف وإمكانيات ومرتبطة بذلك ضرورة زيادة العلم نوعاً وكماً في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام والتربية والتدريب وغير ذلك فبالإمكان زيادة الجرعات العلمية كثير جداً في التعليم العام والجامعي فهناك تكرار وعلوم هامشية وإهمال كبير لعلوم نحتاجها في حياتنا الأسرية والوظيفية

والسياسية وغير ذلك ويمكن بنصف دروس التعليم العام والجامعي إعطاء علم أفضل مما يعطى حالياً بخمس مرات على الأقل كما أن من المهم جداً أن نتعلم حب العلم وفوائده فهو ليس شهادات وامتحانات وحفظ ومن العلم أن نفرق بين العلم والثقافة فالثقافة أن تكون عندك معلومات صحيحة عن الإسلام والمسيحية والعلمانية الرأسمالية والشيوعية وغير ذلك ولكن إذا سألتك أيها العلم الفكري قلت لا أعلم إذن فائدة الثقافة محدودة وفائدة العلم كبيرة ونجد عند العلمانيين معلومات خاطئة عن الإسلام مما يجعلنا نطالب أيضاً بأن يكون عندهم ثقافة إسلامية صحيحة حتى يسهل الحوار معهم ولا يتحول الحوار إلى تعليم طويل لهم وعند الفلاسفة ثقافة فكرية ولكنهم جهلاء لأنهم لا يعرفون العلم الفكري فماذا تستفيد البشرية من مبادئهم وآرائهم المتناقضة في الحرية أو العدل أو الوجود وهذه حالة البشرية مع العلمانيين عندما يتكلمون عن المبادئ العلمانية المتناقضة ولو قرأ أحدنا مئة كتاب في الفلسفة أو العلمانية فلن يخرج بعلم فكري حتى لو قال بعضهم بعض المبادئ الفكرية الصحيحة إذن كلامهم يشوه عقول البشر ولو قرأت القرآن الكريم ستجد علماً كثيراً فهو أهم كتاب على وجه الأرض بل لا مجال للمقارنة مع غيره وفي الكتب السماوية المشوهة علم ولكن المشكلة أن أهلها لا يعرفون ما حدث فيها من تحريف أدى إلى جهل خطير وهي على كل حال أفضل فكرياً بكثير جداً من كتب العلمانية والفلسفة ولو عملنا مقارنة بين العلم الفكري في أحاديث الرسول ﷺ وبين كل ما قاله كل الفلاسفة والعلمانيين سنجد أن الفارق بينهما كبير جداً وهذا بحد ذاته معجزة بالمقاييس البشرية لمن لا يؤمنون بوجود معجزات

إلهية فقد يعجبنا من آراء فيلسوف صفحة واحدة ولا نقتنع بصفحات أو كلامه كثير وأكثره بلا أي فائدة ومع هذا نجد علمانيين يبالغون جداً بعلم فلاسفة أو مفكرين علمانيين وهذا تزوير للحقائق العلمية الفكرية من حيث يعلمون أو لا يعلمون ومرتبطة بمعرفة العلم وأنواعه أن نقول لكثير من أساتذة الجامعات وعلماء الإسلام وغيرهم لا تتكلموا في مجال علمي لستم متخصصين فيه أو حتى متخصصين فيه ولكن ليس عندكم علم كافٍ بالموضوع المطروح للنقاش وكم شاهدنا من أساتذة الجامعات من يتكلمون عن الإصلاح وتطوير الدول وهم ليسوا متخصصين بالموضوع وما عندهم هو ثقافة محدودة جداً في هذا الموضوع فتخصصهم سياسة أو هندسة أو طب وكم وجدنا من علماء الإسلام من يتكلمون في السياسة وهم جهلاء بها وطبعاً يمكن أن يصبح الفرد عالماً في مجال علمي ليس متخصص به إذا تعلم فيه كثيراً ثم بعد ذلك يتكلم وقد يكون عالماً في تخصصين أو ثلاثة.

٢١- ماذا بعد الموت؟: من صفات العلمانية والزندقة والإلحاد أن كل اهتمامهم هو بالحياة الدنيا فكأنه لا يوجد موت ولا يهم من ماتوا من البشر وهذا يعني في حساباتهم أنه لا توجد حياة بعد الموت وأن الفناء الأبدي هو مصير كل البشر وأن من يموت ظالماً أو مظلوماً فلن يكون بعد ذلك عدل ولنعلم أن الموت حقيقة كبرى وأننا كلنا له سائرون وأن مليارات البشر الأحياء لن تجد منهم أحداً بعد مئة سنة أو أكثر قليلاً وأن كل البشر السابقين قد ماتوا من آبائنا وأجدادنا ونادراً ما تجد من البشر من شاهد أبوه جده إذن أين ذهب هؤلاء وهل هذه قضية هامشية أو لا أهمية لها ونحن فقدنا أقارب وأصدقاء وأن الموت قد يأتينا في أي لحظة إذن من المهم أن

نفكر بهذا الأمر جدياً خاصة وأن هؤلاء العلمانيون والزنادقة والملحدين جاهلون فكرياً بالمبادئ الفكرية المتعلقة بالخالق والحياة فإجاباتهم عن المبادئ الفكرية الشخصية والأسرية والمتعلقة بالدولة هي لا أعلم ولا أدري فكيف تتوقع أن يعرفوا المبادئ المتعلقة بالموت وما بعده قال الله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى (٣٠)﴾ سورة النجم، وقال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧)﴾ سورة الروم، ونحن لا نتعامل مع الموت بجهل بل هناك خالق عليم حكيم لم يخلقنا عبثاً وهناك أنبياء وأبلغونا بوجود حياة أخروية أبدية أهم وأكبر من الحياة الدنيوية المؤقتة وأخبرونا أننا لم نخلق عبثاً وأن الهدف من حياتنا الدنيوية أن نستغلها لننجح فيها وفي الحياة الأخروية ولا شك أن عجز العقول العلمانية والملحدة والزنادقة عن ربط الحياة بالموت وما بعده يعني ضمناً أن حياتنا الدنيوية عبثية لا أهداف لها ولا مبادئ تحكمها ولم نؤمر ولم نُنهي وأعمل ما شئت من عدل وظلم وغير ذلك في حين أن المسلمين يستثمرون أوقاتهم وأموالهم وإمكاناتهم للاستثمار في الدنيا لجني السعادة في الدنيا والآخرة فهذه التجارة الربحية ومن أجلها يضحون بالوقت والمال ويصبرون حتى تكون عندهم حسنات ومما يروى أن زنديق سأل عالم مسلم في عصرنا هذا «ماذا لو مت ولم تجد أن ما تقوله صحيح؟ فقال العالم ليس بأسوأ من حالك إذا مت ووجدت أن ما أقوله صحيح».

٢٢- تغيير خلق الله: من يعتقد أن مكر الشيطان هو فقط أن نعبد الأصنام أو نشرك مع الله شيئاً فهو مخطئ، فما أكثر ما أضل الشيطان

منبع كثير من الانحرافات وتسمح العلمانية لعقول العلمانيين بأن تقتنع بما تشاء من مثلية وإجهاض وزنا وربما تغيير الجنس وغير ذلك.

٢٣- النقاش البيزنطي: يظن العلمانيين أن الحوار الفكري مع المسلمين بلا فائدة وأقول ما يلي أولاً: إذا تحاور العلمانيون فيما بينهم لا يقتنعون ولو كانوا يقتنعون لما بقيت مبادئهم الفكرية متناقضة في كل زمان ومكان وهنا أمر كثير ما نلاحظه عند العلمانيين أنهم كثيراً ما يوجهون اتهامات للمسلمين والإسلام ولو فكروا قليلاً لوجدوا أنهم أسوأ، ثانياً: من الطبيعي جداً ألا يتفق العلمانيون لأن مرجعية كل فرد عقله لأن العلمانية ليست لها مبادئ ولأنهم لا يعرفون الأدلة العلمية الفكرية وليس عندهم علماء في العلمانية يحتكمون لهم إذن غالباً ما يتحول نقاشهم الفكري إلى جدل بيزنطي وبالتأكيد أن النقاش الفكري له قواعده ومن أهمها النقاش في أصول الفكر لا مبادئه، ثالثاً: فشل الحوار الفكري بين العلمانيين جعل كثير منهم يفضلون الانسحاب من أي حوار فكري وقفل أي مقترحات للحوار فيما بينهم وأيضاً مع المسلمين لأنهم يعتبرون المسلمين منغلقيين فكرياً وعقلياً وهذا ليس بصحيح فعلماء المسلمين هم أساتذة العلم الفكري وبالتأكيد ليس من الحوار الفكري الصحيح توجيه الاتهامات والانتقال لموضوع آخر فهذه ليست معارك فكرية بل فوضى فكرية ولكنهم لا يعلمون، رابعاً: ما لا يعرفه كثير من العلمانيين أن غالبيتهم الساحقة ليست عندهم ثقافة فكرية صحيحة أي معلومات صحيحة على الإسلام فمن أول ساعة في النقاش معهم تدرك أنهم لا يعرفون الفرق بين الإسلام والاجتهادات وغير ذلك ولهذا لابد من عمل دروس لهم في الإسلام والعلمانية حتى يكون الحوار

معهم مثمر بصورة أكثر، خامساً: لا شك أن الاختلافات الفكرية بين الإسلام والعلمانية بحاجة إلى نقاش طويل لأيام وشهور وبحاجة إلى إدارة محايدة للحوار وغير ذلك فالحوار ليس فقط مواجهة فكرية بلا ضوابط وتحضير وطالبت مراراً في كتبي بعمل حوارات فكرية بل أيضاً بإنشاء مراكز عالمية فكرية ليتحاور البشر مهما كانت عقائدهم دينية وعلمانية فهذه الأولوية العلمية فالبشر أبناء عقائدهم الصحيحة والخاطئة.

لا مستقبل للعلمانية

يعتقد العلمانيون ومنهم العرب العلمانيون أن المستقبل للعلمانية في العالم العربي والعالم وذلك لاعتقادهم أنها فكر راقى وأن الإسلام فكر خاطئ وبه أساطير وخرافات... الخ وإن انتشار التعليم والتكنولوجيا سيجعل الإسلام يختفي كما اختفت المسيحية وأقول:

١- انتشار التعليم والتكنولوجيا والانفتاح عند المسلمين جعل المسلمين أقوى وتخلصوا من اجتهادات خاطئة وجمود عقلي وبعض الفقر مما جعلنا نشاهد صحوة إسلامية كبيرة حتى لو حدثت فيها انحرافات وأخطاء فالمسلمون اليوم في أفضل حالاتهم الفكرية منذ مئتين سنة ونشاهد كل يوم وعياً أفضل وأخذ الإسلام ينتشر في أوروبا والأمريكتين واليابان وغير ذلك فالإسلام فكر راقى ولكن العقل العلماني لا يستطيع رؤية ذلك لأن الله سبحانه أعماه وتدعو مبادئ الإسلام للأخذ بالأسباب المادية ومنها العلم المادي ولا يوجد تصادم بين العلماء المسلمين وعلماء المادة ولا بين الإسلام وبين العقل أو حقائق الواقع ويدعو الإسلام للديمقراطية وقبول الآخرين وإنصاف الأقليات وحرمة دمائهم وأعراضهم وأموالهم. ويخطئ العلمانيون العرب ومن ورائهم الغرب العلماني إذا ظنوا أنهم بتشويه الإسلام بالمكر والقوة والكذب والثقافة المسمومة والأخبار المزورة وغير ذلك سيقضون على الإسلام وأقول هم مخطئين جداً فأولاً إن الله سبحانه وتعالى ينصر دينه وثانياً الإسلام في العقول والقلوب وعرفنا من القرآن الكريم شبهات كثيرة وكيف نرد عليها وتطورت معرفتنا كثيراً جداً في حقائق الواقع

منذ خمسين سنة إلى اليوم بل إن كثير من هجومهم على الإسلام يجعل رد فعل المسلمين أقوى وحذرهم أكبر ويكفي أن تروا أعداد المسلمين ممن يصلون صلاة الجمعة أو يصومون رمضان أو اسمهم محمد أو أحمد أو عمر أو علي حتى تقتنعوا باقتناع المسلمين بالإسلام وما قلته لا ينفي حاجة المسلمين لكثير من تطوير أنفسهم وأعمالهم وحل مشاكلهم وأخذهم بالأسباب الإيمانية والمادية.

٢- بدأ الهجوم الإسلامي الفكري على العلمانية بعد أن كان كثير من المسلمين يتخذون مبدأ الدفاع عن الإسلام ولا شك أن الهجوم أفضل كثيراً من الدفاع لأنه يساهم في سقوط الأصنام العلمانية لأنه يبين جهلها وتناقضها وضعفها وهذا التغيير مهم جداً وأنا كفرد محدود الإمكانيات ألفت أكثر من عشرة كتب في نقد العلمانية أزعجت العلمانيين وهرب العلمانيون من الرد عليها وإذا أضفنا إلى الهجوم الإسلامي أن البيت الفكري للعلمانية كبيت العنكبوت وأن انتشار العلمانية في العالم جعل العلمانيين يتحاربون بصورة واضحة وقيل عن الثورة الفرنسية أنها تقتل أبناءها والصراع بين الدول الأوروبية العلمانية الاستعمارية كان ولا زال مستمراً منذ خمسة قرون فالعلمانية تنهار من الداخل.

٣- شاهد العالم الفشل العلماني في حروب عالمية وغير عالمية بين العلمانيين وشاهد الدول العلمانية الاستعمارية وشاهدو وثائق سرية أمريكية تفضح جرائمهم من قتل وتآمر وشاهد انتشار الفسق والعنوسة والطلاق والمثلية وعقوق الوالدين وتغيير الجنس وغير ذلك، ولم تعد العلمانية حلمًا وأملًا بل أصبحت واقعاً مريعاً وسقطت كثير من الصور

المزورة عن أهلها ودولها وسقطت فكراً وسياسياً وصار ملفها شديد السواد وشاهد العرب فشل كل الأحزاب العلمانية العربية منذ قرن إلى اليوم فهم عجزوا عن بناء حزب علماني واحد له شعبية ومن وصل منهم للحكم كان مستبداً وظالماً وكافراً بالديمقراطية وحرية الرأي وحقوق الإنسان وصنعوا فتن فكرية وسياسية وتحالف بعضهم مع فاسدين وظالمين وصار همهم الوحيد محاربة الإسلام وأهله لا بناء ديمقراطية أو تطور صناعي أو تعليمي أو غير ذلك وخسروا الغالبية الساحقة من الانتخابات النيابية والطلابية والنقابية وغالبيتهم لا يعلنون علمانيتهم بل يلبسون أقنعة وطنية وليبرالية وأثبتوا أنهم أعداء ثقافة الأمة ولغتها وأيضاً مصالحها وهذا جعلهم أقلية صغيرة في وسط مسلم عدده أكثر من مليار وخمسمائة مليون مسلم وأصبح غالبية العلمانيين العرب اليوم جالسين على مدرجات المشاهدين لا يحركون ساكناً ولا يوقفون متحرك أي هم كما تقول العرب «ليسوا في العير ولا النفير» ولا يُحسب لهم حساب لا من حكومات عربية ولا من قوى أجنبية وهم ليسوا قادرين على التعامل مع أخطار تهدد شعوبهم وأمنهم فحالهم كحال من يحذر من وباء خطير وليست عندهم لقاحات ولا القدرة على تقليل خطر الوباء ولا حظوا أن منهجهم دائماً التراجع وتقديم تنازلات، وأنا لو كنت علماني لقررت الهجرة إلى الغرب العلماني لأن معركتهم خاسرة في العالم العربي والإسلامي فهم يعيشون في قلق فالأفضل لهم بالمقاييس الدنيوية المادية أن يعيشوا في دول علمانية لها نفس مبادئهم لأنهم يعيشون في العالم العربي في غربة فكرية وسياسية واجتماعية وثقافية وتربوية وتواصلهم مع فئات من الشعب محدود جداً إن لم أقل غير موجود وكثير

منهم تركوا عالم الفكر والسياسة واهتموا بمصالحهم الشخصية فقد تعبوا من النضال من أول الطريق.

٤- الصراحة الفكرية: كثير من العلمانيين العرب لا يعلنون عداؤهم للإسلام وأهله مع أنهم يعلمون ذلك بل يقولون نحن ضد جماعات إسلامية متطرفة أو ضد علماء مسلمين فاسدين كأنهم يؤيدون جماعات إسلامية معتدلة أو يصفقون لعلماء مسلمين مخلصين ومطلوب من أهل أي فكر أن يعلنوا فكرهم بصراحة للشعوب فإن قبلته فأهلاً وسهلاً وإلا فليرحلوا ولا يقبل خداع الشعوب فكراً بالقول أنهم ليسوا ضد الإسلام وهم ضده ولو كان العلمانيون أهل عدل لطالبوا بعمل استفتاء للشعوب العربية هل يريدون نظام حكم إسلامي أو نظام حكم علماني وهم يهربون من حق الشعوب في تقرير مصيرها الفكري بالقول أنها جاهلة كأن هذا يعطيهم الحق أن يخدعوها أو يتكلمون باسمها والعدل أن يقولوا لتتحمل الشعوب نتيجة اختيارها خيراً أو شراً ومن وسائل الخداع التحالف مع الأقليات الدينية ضد أغلبية الشعب وهذه انتهازية فكرية من الطرفين بل هي مؤامرة على الشعب لأن أغلبيته الساحقة مسلمة والغريب أن العلمانيين يحاربوا أيضاً مبادئ الأقليات الدينية إذن ما هو هدف هذا التحالف ؟

٥- يحاول العلمانيون العرب وأعداء الأمة فرض العلمانية بالخداع والقوة وهم لا يعلمون أن المسلمين ازدادوا وعياً بنسبة لا بأس بها خلال الخمسين سنة الماضية ولا يعلمون أن الفكر الصحيح أي الإسلام لا يفرض بالقوة فكيف بفكر فاشل كالعلمانية والعرب المسلمين هم أساتذة العلم الفكري في العالم وكيف يتوقع العلمانيون النجاح وهم يحاربون الله ورسوله والمؤمنين

وهذا جعلهم منبوذين ومكروهين ومن وسائلهم في الخداع أنهم لا يقولون نريد دولة علمانية بل يقولون نريد دولة ديمقراطية دون الحديث عن فكرها أو يقولون نريد دولة مدنية مع أنه لا يوجد دولة في العالم تعيش على الديمقراطية وحدها واعطوني دولة ذات فكر مدني لأنه غير موجود فالدول إما إسلامية أو علمانية أو مسيحية أو غير ذلك.



كتب المؤلف

- الطريق إلى الوحدة الشعبية «دعوة لبناء الجسور بين الاتجاهين القومي والإسلامي».
- الطريق إلى السعادة.
- إصلاح الشعوب أولاً.
- لا للتعصب العرقي.
- عجز العقل العلماني.
- الكويت الجديدة.
- العلمانية في ميزان العقل.
- العلمانية تحارب الإسلام.
- تطوير البحث العلمي الخليجي.
- الليبرالية الضائعة.
- العلم يرفض الليبرالية.
- العلمانية منبع الضياع.
- لا للأبحاث التطويرية بالاشتراك مع الأستاذ عبدالله عودة.
- لا لأبحاث الجامعات.
- المشاريع البحثية.. مشاكل وحلول.
- كيف تخطط لحياتك الوظيفية ؟
- التخطيط الوهمي.
- إصلاحات شعبية.

- من المخطئ في فهم العلمانية ؟
- الطريق إلى التقدم العلمي.
- نموذج الدكتور مساعد للتخطيط الاستراتيجي.
- أين السلطة العلمية ؟
- تطوير السلفيين.
- تطوير الليبراليين.
- الإصلاح العلمي أولاً.
- نهاية العلمانية.
- أنصار الوحدة الوطنية.
- عجز العلماء العرب.
- العلمانية في ميزان العلم.
- أين عقل الدولة ؟
- خرافات علمانية.
- تطوير العقل العربي.
- انهيار العلمانية.
- العلمانية دمرت المرأة.
- فشل العلمانيين العرب.
- خدعتهم العلمانية.
- ثورة في الأبحاث العربية.
- العقل بين العلمانية والإسلام.
- أوصيكم بالسلطة العلمية.





